التوترات الشبابية في الجنوب الجزائري

ص 04

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 21 - 27 ربيع الثاني 1434 هـ /04 - 10 مارس 2013 العدد: 642 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الإسلام والمشاريع الفكرية المتهافتة
ص 06

مظاهر الاختلال في قراءات الحداثيين للنصوص الدينية
ص 08

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ظهر الفساد... وغاب المفسدون...

في جزائر العزّة والكرامة، التي وهبها الله ما وهبها، من شتى أنواع النِّعم، من خضرة الدِمن إلى أغلى كنوز الأرض، ما ظهر منها وما بطن.

إنّ هذه الجزائر ابتلاها الله -أيضًا- بأراذل الناس، فهم يعيثون فيها فسادًا، يجعلون نماءها كسادًا، وأيام يسرها شِدادًا، جاعلين الأعداء في سيادتها واقتصادها أسيادًا.

في بلادي الجزائر، الأبيّة الطاهرة، المطَهّرة بدماء شهدائها، والفَتِيّة المخضرة العقول بوعي علمائها، ها هي تُبتلى في إدارتها، فتُخترَق حدودها، وتُنتَهك بنودها، وتُدجن أسودها، عجبت للمعادلة المعكوسة في بلادي؛ حيث يتعفف الصغير الفقير، ويتلصص المترف الكبير، فيقدِّم الأوّل -للجميع- درسًا في النزاهة والوطنية، ويغدو الثاني نموذجًا سيئًا في الخيانة والمركوبية.

إنّ ما يعبق به جوّنا، من تلوث مادي ومعنوي، وما تثيره صحافتنا من خيانة للذمم في التسيير، وعمالة في الاقتصاد والتبذير، ليُطرح أكثر من سؤال حول ضبابية المستقبل، وسوء المصير.

فحين هجم العنف علينا من الجبل، والجوّ، والبرّ والبحر، قلنا هي أيام، وليال، وشهور، وسِنين عجاف سوف يمّكننا الله من تجاوزها بالوعي، والصبر، ووحدة الصف، وحينما ابتلينا بمحنة السطو على المنازل، والاعتداء على الأفراد، وسرقة السيارات، تسلينا أيضًا بأنّ هذا عمل مراهقين، رفضتهم المدارس أو لفظتهم السّجون أو قسا عليهم المجتمع، فهم ينتقمون بطريقتهم الخاصّة من النظام الذي لم يوّفر لهم الحضن الدافئ، والغذاء الكافي، والمناخ الصافي...

يتبع ص 02

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

ممن تخاف إسرائيل؟

حين تأسست دولة الكيان الصهيوني كانت الشعوب العربية المحيطة بها تحت نير الاستعمار الغربي الرأسمالي، ولو بصيغة الحماية أو الانتداب، ومع ذلك قامت هذه الدولة النشاز الفاقدة لأية مقومات الدولة الأمة، بكثير من العمليات الإرهابية الإجرامية الوحشية ضد السكان الأصليين، الشعب الفلسطيني- كما قامت بعدة حروب مدمرة ضد الشعوب العربية المجاورة التي لم تكن قوة جيوشها كلها مجتمعة متساوية مع قوة الجيش الإسرائيلي عتادا وعددا، وكان المبرر دائما هو الخوف من المحيط العربي المعادي لها.

طالع ص 04

لماذا نهمش كفاءاتنا...؟

وقع بين يدي ملف السيرة الذاتية لأحد علماء الجزائر العالميين البارزين في مجال تقدير كفاءة الكمبيوتر وشبكات الأنترنيت، نشر خمسة كتب علمية في مجال تخصصه، و130 مقال في مجلات علمية وعالمية محكمة، وقدم أكثر من 250 مداخلة في مؤتمرات عالمية في الدول المتطورة، درَّس وحاضر في أرقى الجامعات العالمية، وشغل بها مناصب علمية مرموقة، بالإضافة إلى رصيد علمي زاخر يشهد له كبار العلماء عبر العالم، فقرر هذا العالم أن يدخل الجزائر بعد خطاب لرئيس الجمهورية يطلب فيه من كفاءات الجزائر المقيمين في الخارج أن يرجعوا إلى الجزائر ولهم نفس المزايا التي تقدم لهم في الجامعات ومراكز البحث التي يشتغلون بها حاليا دون أن ينقص من أجرهم وقدرهم مقدار أنملة، فما كان من عالمنا إلا أن استجاب وراسل الوزارة المعنية طالبا الالتحاق بإحدى الجامعات في الوسط، فكان الجواب كالصّاعقة، حيث قيّمت شهاداته التي تحصل عليها بمنحة من الدولة الجزائرية ورصيده العلمي المذكور أعلاه بأن أعطي رتبة أستاذ مساعد، وكأنه دخل الجامعة حديثا...

ص 05

بمناسبة اليوم الوطني للغة العربية:

تكريم الدكتور ابن نعمان في جامعة الجزائر (1)

ص 04

الجرح والتعديل والرد على المخالف

هذا العلم الشريف المنيف الذي يعتبر من مفاخر الأمة الإسلامية ومن خصائصها، تلاعب به بعض الناس في هذا الزمان تلاعبا خطيرا، واستعملوه في غير محله، وجعلوه مطية لِسَبِّ الفضلاء من أهل العلم والأئمة، وتحقيرهم، وتتبع زلاتهم، والتشهير بهم، وتأليب الشباب عليهم، ونفث الكراهية والبغضاء تجاههم، وصار السَّب والشتم والفحش والبذاءة تحت مظلة هذا العلم الشريف: نُصحا وردودا ودينا ومنهجا!!

ص 12

العلماء والوفاء بعهد الصداقة

الشيخان ابن باديس والإبراهيمي أو الأخوة الصادقة

ص 16

طالع ص. 09 مساجلة علمية لطيفة بين عالمين من علماء الجمعية

شاهد ومشهود

المفتون بغير علم ولا فهم..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

مسألة الفتوى في الجزائر أصبحت من المسائل الشائكة التي تبحث هي الأخرى عن حل.

فالمفتون بغير علم تصدروا المجالس، وتحدثوا في كل فن، وأضلوا بجهلهم خلقا كثيرا، وأحدثوا الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وسلقوا العلماء الربانيين بألسنة حداد، وشوهوا صورتهم أمام الجماهير رغبة في الشهرة والأجرة، حتى تجرأ عليهم حديثو الأسنان الذين لا يحسنون إعراب جملة متكونة من فعل وفاعل ومفعول به..!

هؤلاء المفتون قد حوّلوا الدين إلى «غول» بشع الصورة يخافه المسلمون ناهيك عن غير المسلمين، وشددوا على الخلق حيث يجب التيسير رغم أن الله عز وجل لم يجعل في الدين من حرج، وعلّموا أتباعهم سوء الأدب مع كل من يخالفهم في مسألة فقهية فرعية، واشتغلوا بالجرح والثلب وأكل لحوم العلماء وطلبة العلم وحتى عامة الناس، بل ومنهم من وصلت به الجرأة إلى أن يتألّى على الله فيصف هذا بأنه من أهل الجنة وذاك بأنه من أهل النار، وكأنه اتخذ مع الله عهدا، ونصبه قيما على عباده، وجعل مصائرهم بيده، فقد روى مسلم في صحيحه: عن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «حدث أن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك .»

هذه الأمور تحتاج من أهل العلم والفضل إلى معالجة وذلك بتكاثف الجهود المنهجة، فقد استفحل شرها، وزاد خطرها، والفتوى من جاهل أخطر بكثير من ضربة سيف..!

كما أن المستفتين يتحملون جزءا من المسؤولية، فالواجب يفرض عليهم أن يستفتوا أهل العلم الراسخين، ولا يسعوا نحو المفتين الجهّال الذين يوقّعون عن الله بغير علم، وهنا لابد أن يدرك المستفتي جيدا أن الفتوى جواب في الدين، وعليه أن يعرف عمن يأخذ دينه...ولا يحتقر العلماء في وطنه ويزهد في سؤالهم، وبالمقابل يستورد الفتاوى من الخارج -حتى ولو كانت في الحيض والنفاس والغسل و، و، و-، وقد كنا نسمع من كبار العلماء الربانيين إذا سُئلوا من بعض غير مواطنيهم أجابوهم: اسألوا العلماء في بلادكم فهم أولى بالإجابة.

والغريب أن الناس حين يريد أحدهم أن يتداوى من علة في بدنه يبذل وسعه في البحث عن الطبيب الراسخ في تخصصه، ونفس الكلام يقال في المجالات الحياتية الأخرى...بيد أنه حين تعترضه قضية في الدين يسأل أي شخص سواء كان كهربائيا أو ذهانا أو جزارا أو خضارا...ولا يبحث عن عالم دين ثقة يسأله، ولله في خلقه شؤون!!!

كان من المفروض على وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والمجلس الإسلامي الأعلى، وهما هيئتان رسميتان مختصتان أن تتحملا مسؤوليتهما في توفير المزيد من المفتين الذين يملكون، إلى جانب العلم، السمعة الطيبة بين الناس، وتوفير كل الوسائل المتاحة ليسهل عليهم التواصل معهم، واستفسارهم عن أمور الدين دون عوائق أو حؤول، فالفراغ هو الذي ولد مشكلة المفتين بغير علم، هذه المشكلة التي أصبحت ظاهرة تحتاج إلى دراسة وتخطيط لمحاربتها وترشيد الناس إلى أضرارها في الدين والدنيا..!

مقامات البصائر

الشيخ آيت سالم الجزائـــري

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

لا يجتمع الناس إلّا على قيم يرتضونها، ولا يتفاضلون إلّا بأخلاق يعرفون بها، ولا يتفاوتون إلّا برسوخ في العلوم يذيعونها، فإن تحقق ذلك لبعضهم صاروا أعلاما يرجع إليهم، وأئمة يقتدى بهم، وهم حينئذ أبعد الناس عن عبث السياسة، وما يصنعون بها وهم أهل الرياسة.

ينسى التاريخ أكثر البشر فيطوي أعمالهم، ولكنه لا يفتأ يذكر فضل الرجال ويروي أخبارهم. ولو أنّ أمّيا من التلمسانيين سألته عن أبي مدين لروى عنه العجب، ولو أنّ خبيرا من الباحثين سألته عن الحاكم في زمان أبي مدين لارتبك بالجهل واضطرب. وبعض السّرّ أنّ العالم أرضى ربّ الناس فحبّبه الله إلى قلوب الناس، وأنّ الحاكم استمسك بالباس فلم يسمع إلّا إلى الوسواس الخنّاس. وما الأمثال إلّا عبر، يفقهها أهل الحجى والتدبر.

ولمّا تكاثر أهل الجزائر في العصر الحاضر، كثر الغافلون منهم عن معاني حياتهم ونسوا جميل رسالتهم، فظنوا الدنيا وما يجمعون أقصى الغايات وربما ركبوا لها أقبح الموبقات، فإن مروا بالمؤمنين مروا مستهزئين، وإن خلوا إلى بعضهم تآمروا كاذبين. وكذلك يفعلون.

ومن رحمة الله بالعباد أن جعل رجالا له في كلّ البلاد. وإني لأحسب الشيخ ابن يونس أوتي علما ورشدا وما كنا لنزكي على الله أحدا. وهو الذي سلك طريق العلم من طفولته، وجلس إلى أهل الفقه في شبابه، وعمل على نشره وإذاعته في كهولته وشيخوخته.

آتاه الله صوتا شجيّا خصّه للقرآن فهو قارئ مع القراء، وآتاه الله فقها بالأحكام والمقاصد فهو فقيه بين الفقهاء، وآتاه الله لسانا عربيا وبيانا فهو بليغ بين البلغاء، وآتاه الله تواضعا جميلا فهو كريم بين الكرماء، وآتاه الله ثباتا على المبدإ فهو القوي بين الأقوياء، ورابط في دار الحديث فهو على منهج العلماء.

وقد شهدت معه كثيرا من المجالس فرأيت منه ما تقرّ به العين وتستعذبه الأذن. شهدت تعفّفه يوم جاءه بعض أهل الأحزاب فنصح لهم بأنّ سلامة النيات بداية الصواب. وشهدت يوم جاءه بعض العلماء من المشرق والمغرب فاستمتعوا معه بحسن الأدب وفقه المذهب، وشهدت معه يوم نصح للمعلّمين أنّ رسالتهم من رسالة المرسلين، وشهدت معه يوم أصلح ذات البين بين الأخوين المتخاصمين. وشهدت معه يوم الحجّ إلى بيت الرحمن فغمرنا بالعطف والحنان.

وشهدت يوم حمّله الشيخ شيبان أمانة تنوء بها راسيات الجبال، فقال الجمعية وديعة الأجيال، فلا تضيّعوها ومن كلّ متاجر احرسوها، وإنّه على عهده ذلك حريص على حفظها والدعوة إلى الإسلام بها، ولن أنسى يوم انتقل(من تلمسان إلى الشلف) واقفا في القطار وعاد من يومه في ذاك النهار.

هذا مثل من أبناء الجزائر، الذين تعرفهم بعيون البصائر، وسيذكرهم تاريخ الإسلام في هذه الديار كما يذكر الصادقين من الأخيار الأطهار. وما شهدت إلا بما علمت، ولو أنّ كلّ ذي شهادة أدّاها لظهر الخير على البلاد وغطاها.

تتمة ص 01

ظهـــر الفســـاد... وغـــاب الـمفســـــــدون...

لكن ما الحيلة إذا كان الذي يسرقنا يسكن في أعلى عليّين، ويتحكّم في رقاب المواطنين، ويملك القصور ذات الشمال، وذات اليمين؟.

وكيف يتّم كلّ هذا في وضح النّهار، وعبر العديد من السنين؟ وما هو التفسير المقنع الذي نقنع به أنفسنا، إذا كان الفساد يطال أكبر المؤسسات -في وطننا- ذات الشفافية في زجاج عماراتها، والرّقابة المشّددة في التوظيف ضمن إداراتها؟ فأين المحاكم؟ وأين الحاكم؟.

لقد ظهر الفساد -إذن- وغاب المفسدون، وما كنّا لنكشف أمره، لولا بعض الأجانب الذين صحت ضمائرهم، فاعترفوا بذنبهم، بما قدموا من رشاوى، وما أفسدوا من ذمم جزائرية لصالح أوطانهم على حساب وطننا. فلماذا وجد هؤلاء الأجانب في إيطاليا وغيرها هذه القابلية لدى المسيِّرين عندنا، والحال أنّهم؛ أي مسيِّرونا يتمتعون بالمنصب الوثير، والجاه الوفير، والمرتب الغزير؟.

إنّ القضية لا تحتاج إلى عملية حسابية، ولا إلى معادلة رياضية، لقد أجاب عنها المواطن الجزائري بعفويته، وصدق طويته؛ إنّ القضية تعود في أصلها إلى المحسوبية في التعيين، وعدم مراعاة النزاهة والكفاءة، والوطنية في التمكين. بل إنّهم يزيدون على ذلك بأنّ زَيفَ الانتماء، وازدواجية الولاء، والكفر بأصالة الأجداد والآباء، هو الذي يكمن خلف هذه الذبذبة في الشعور وفقد الإباء.

وقبل هذا، وبعد هذا، فك القرآن وهو دستورنا الأوحد، فك هذه العقدة، حين أمرنا بقوله: {وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ}.

وبين المواطن الجزائري الحكيم، والدستور القرآني العظيم يقف الشاعر العربي المعاصر «أحمد مطر» ليقدم لنا وصفة معاصرة، في قصيدته الموسومة بـ «زمان الجاهلية» فيقول:

في زمان الجاهلية
كانت الأصنام من تمر
وإن جاع العباد
فلهم من جثة المعبود زاد
وبعصر المدنية
صارت الأصنام تأتينا من الغرب
ولكن بثياب عربية
تعبد الله على حرف وتدعو للجهاد
وتسب الوثنية
وإذا ما استفحلت تأكل خيرات البلاد
وتحلّي بالعباد
رحم الله زمان الجاهلية

هكذا نحن، في عصر الفساد والمفسدين، لا يكتفي المفسدون بأكل خيرات المؤسسة على ما فيها من ترف وبذخ، ومزايا وامتيازات، بل صاروا يأكلون البلاد والعباد باسم الوطنية وخطط التنمية.

فيا قومنا! لئن ظهر الفساد في مؤسساتنا، وغاب الفاعلون المفسدون دون وازع أو رقيب، ودون محاكم أو حسيب، لئن تمّ كلّ هذا، وفينا مجاهدون صامدون، وعلماء مجاهدون، ومواطنون نزهاء ثابتون، إنّا -إذن- لمفلسون، ومتواطئون، وخاسرون.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

بمناسبة اليوم الوطني للغة العربية:

تكريم الدكتور ابن نعمان في جامعة الجزائر(1)

تغطية: عبد الحميد عبدوس

احتضنت قاعة ابن بعطوش بجامعة الجزائر المركزية، مساء يوم الأربعاء الماضي 16 ربيع الثاني 1434هـ الموافق 27 فيفري 2013، نشاطا ثقافيا متميزا تمثل في تكريم المفكر والمجاهد الدكتور أحمد بن نعمان.

حضر فعاليات هذا الحفل التكريمي الذي نظمته جمعية الكلمة للإعلام والثقافة، مجموعة من العلماء والوزراء والمثقفين، وعدد من طلبة وأساتذة الجامعة،وذلك بمناسبة إحياء اليوم الوطني للغة العربية الذي يصادف الفاتح من شهر مارس من كل سنة.

تولى رئيس جمعية الكلمة الترحيب بالسادة والسيدات الحضور، مرجعا سبب اختيار الجمعية لشخص الدكتور الباحث أحمد بن نعمان ليكون محل تكريم إلى جهاده الوطني من أجل استقلال الجزائر في حرب التحرير الوطني، ثم جهاده الفكري والثقافي للدفاع عن هوية الشعب الجزائري،بعد الاستقلال.

تتابعت على منصة الحفل كوكبة من رجال الفكر والقلم لتقديم شهادات حية عن خصال ونضال ومكانة الدكتور أحمد بن نعمان، الذي ارتبط اسمه بمجموعة من القضايا والمبادئ الوطنية والعربية والإسلامية، وفي مقدمتها الدفاع عن اللغة العربية والعقيدة الإسلامية.

كان معالي الدكتور سعيد شيبان وزير الشؤون الدينية الأسبق أول المتدخلين، وقد اعتبر هذا اللقاء فرصة للتعبير عن ما يكنه المدافعون عن الأصالة والحرية من مودة وتقدير للدكتور أحمد بن نعمان، ولمواقفه الجريئة، وكتاباته الغنية.

ثم أعقبه الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي أشاد بميزة العصامية في شخصية الدكتور أحمد بن نعمان وجهاده العلمي، فهو كما قال الدكتور قسوم، «علم من أعلام الكلمة والثقافة والإعلام، شخصية متعددة الجوانب من ناحية العظمة، يعتبر امتدادا حيا لعلماء زواوة الذين كانوا يدافعون عن العربية والإسلام، وقدموا الصورة المشرفة للإسلام، ليس للجزائر فقط، ولكن للعالم أجمع». ولفت الدكتور قسوم الانتباه إلى ميزة أخرى بارزة في شخصية الدكتور أحمد بن نعمان، وهي جانب الظرف ولطف العشرة وروح الفكاهة اللماحة الذكية المتعالية عن البذاءة والإسفاف.

وبعد ذلك أحيلت الكلمة إلى معالي الأستاذ الأمين بشيشي وزير الاتصال الأسبق، الذي أشاد بدوره بخصال الدكتور أحمد بن نعمان، وقال عنه: «إن ابن نعمان مثقف ظريف وإنسان لطيف، ولكنه يكشر عن أنيابه ويخرج مخالبه إذا مست المبادئ التي يؤمن بها، أو إذا تم الاعتداء والإساءة إلى اللغة العربية والقيم الإسلامية التي كرس جهوده للدفاع عنها».

أما الشيخ الدكتور محمد قاهر رئيس لجنة الفتوى في المجلس الإسلامي الأعلى فخصص مداخلته لتقديم شهادة حميمة عن رفقته للدكتور أحمد بن نعمان في رحلة إلى البقاع المقدسة لأداء شعيرة الحج، في بداية ثمانينيات القرن العشرين، وكذلك للحديث عن المواقف الجريئة التي كان الدكتور أحمد بن نعمان يتخذها خلال عمله في مؤسسات الدولة، ومنها ذلك الموقف الشجاع الذي تمثل في رفض إصدار بيان إدانة باسم المجلس الإسلامي الأعلى للداعية الإسلامي الكبير الشيخ عبد اللطيف سلطاني، الذي ألقت السلطات الجزائرية القبض عليه في أواسط الثمانينيات، وسجنته بسبب خطبه وكتاباته المعارضة للنظام الحاكم آنذاك.

ركز الدكتور عثمان سعدي رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، شهادته على الجانب النضالي في شخصية الدكتور أحمد بن نعمان، الذي لم يتردد في التنازل عن الامتيازات الوظيفية، وتقديم الاستقالة من مناصب المسؤولية كلما تعارضت التوجيهات الوظيفية والسياسات الرسمية مع قناعاته الفكرية ومبادئه الوطنية.

وأشار الدكتور عثمان سعدي إلى أن دفاع الدكتور أحمد بن نعمان عن اللغة العربية ليس ناجما من موقف عرقي، أو تعصب طائفي، فالدكتور ابن نعمان من أصول قبائلية معروفة، ولكنه من أكبر المعارضين للنزعة البربرية الموجهة من قبل المستدمر الفرنسي بواسطة الأكاديمية البربرية التي أنشأها الرئيس الفرنسي الراحل، الجنرال شارل ديغول للانتقام من شهداء ومجاهدي الثورة الجزائرية التي انتزعت الجزائر من بين مخالب الوحش الفرنسي.

وقال الدكتور عثمان سعدي، كان الدكتور أحمد بن نعمان القبائلي الأمازيغي، وأنا الشاوي الأمازيغي على رأس من تصدوا إلى لحركة البربرية التي كانت مجرد لافتة ثقافية لتنفيذ سياسة استعمارية تفكيكية للوحدة الوطنية الجزائرية.

أما الشيخ الأستاذ مأمون القاسمي، شيخ زاوية الهامل وعضو المجلس الإسلامي الأعلى، فقد أشاد بمواقف الدكتور أحمد بن نعمان، وذكر في معرض حديثه أنه أنجز رفقة الدكتور بن نعمان بحثا علميا للرد على أطروحات محركي وزعماء الربيع البربري في أفريل 1980.

وكان من بين المتدخلين الأستاذ الباحث والإعلامي الرائد الطاهر بن عيشة، وقد تأسف الحاضرون عن عدم توفير جهاز مكبر الصوت لإيصال كلمة الأستاذ الطاهر بن عيشة إلى جمهور الحاضرين ، التي ألقاها بصوت خافت لم تصل بوضوح، خصوصا أن كلمة الأستاذ الطاهر بن عيشة كانت مرجّلة، ولم نتمكن من تسجيلها وتلخيص محتواها.

ثم أحيلت الكلمة بعد ذلك إلى الأستاذ المحامي عبد الله عثامنية، عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي تحدث عن خلق الوفاء في شخصية الدكتور أحمد بن نعمان، الوفاء لمبادئه وأصدقائه ولعهد الشهداء، وتأسف الأستاذ عبد الله عثامنية على الوضع الذي آلت إليه اللغة العربية في الجزائر، وتساءل عن مصير قاموس الأسماء والمدن الذي أعاد الأمور إلى نصابها العربي الأصيل، وصحح طرق كتاباتها ونطقها، وكان قد أنجز لصالح وزارة الداخلية التي كان الدكتور أحمد بن نعمان مستشارا لوزير الداخلية فيها في عهد الوزير المجاهد الدكتور بوعلام بن حمودة، الأمين العام الأسبق لحزب جبهة التحرير الوطني.

ومن جهة تحدث الإعلامي والنائب السابق الأستاذ محمد بوعزارة عن تجربته الإعلامية في الإذاعة الوطنية التي جمعته بالدكتور أحمد بن نعمان، حيث كان هذا الأخير يعد في بداية السبعينيات حصة إذاعية يقدمها محمد بوعزارة، وأكد أن دفاع الدكتور أحمد بن نعمان عن اللغة العربية إنما كان التزاما بأحد أهم مبادئ الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

ثم أحيلت الكلمة إلى معالي وزير الشباب والرياضة السابق وعضو مجلس الأمة حاليا ضمن الثلث الرئاسي، السيد الهاشمي جيار الذي أثنى على إرادة وعزيمة الدكتور أحمد بن نعمان في التغلب على الظروف الصعبة التي مر بها جيله الثوري، وحقق رغم ذلك، كل تلك الإنجازات الثقافية، ثم دعا الشباب الحاضر من الطلبة والطالبات إلى أن يتخذوا من الشخصيات النابغة في الثقافة الجزائرية قدوة لهم وحافزا للتغلب على العقبات، مطالبا بعدم الانغلاق على الذات في زمن العولمة وتواصل الحضارات.

أما كاتب هذه السطور،(عبد الحميد عبدوس) فقد تدخل بكلمة موجزة استعرض فيها علاقته بالمكرّم الدكتور أحمد بن نعمان، والتي يتعود إلى ما يزيد عن ثلاثين سنة عندما كان كاتب هذه السطور صحفيا بجريدة «الشعب» الوطنية، ومهتما بالشؤون الثقافية، وكان الدكتور أحمد بن نعمان مثقفا متميزا يدق جرس الإنذار من خطر ضياع الهوية الوطنية، التي تعتبر جوهر وحصن الاستقلال الوطني، وهذه العلاقة الفكرية والثقافية هي السبب في إقدام كاتب هذه السطور على الاهتمام بالإنتاج الغزير والمفيد للدكتور أحمد بن نعمان، وكانت آخر ثمرة لهذا الاهتمام والمتابعة الثقافية هي تأليف كتاب بعنوان «شرح مقولات الدكتور أحمد بن نعمان في الكون والدين والسياسة والإنسان»، وهو شرح لآخر كتب الدكتور أحمد بن نعمان بعنوان: «للكبار فقط: مقالات في مقولات»، والكتابان سيتم توزيعهما قريبا،وسيتم التطرق إلى محتوى وأسلوب ومميزات هذين الكتابين عند نزولهما إلى المكتبات في القريب العاجل،إن شاء الله.

وفي الأخير قدمت هدايا رمزية للمفكر والباحث الدكتور أحمد بن نعمان تمثلت في طاقم من اللباس الجزائري الأصيل هو عبارة عن «برنوس» و»قندورة» من صنع أهالي ولاية الجلفة الكريمة.

وللإشارة فقد كان من بين الحاضرين سعادة السفير مصطفى بوتورة، والأستاذ حسن بهلول المكلف بالإعلام في المجلس الأعلى للغة العربية، والدكتور محفوظ سماتي الأستاذ بجامعة الجزائر وعضو المجلس الإسلامي الأعلى، والأستاذ عبد الوهاب حمودة عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأستاذ الشاعر رشيد وزاني عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والأديب الأستاذ محمد الصالح حرز الله عضو مجلس الأمة السابق، والدكتور عبد القادر خياطي مستشار وزير الشؤون الدينية والأوقاف، والكاتب الإعلامي الأستاذ سعدي بزيان، والدكتور نور الدين السد نائب رئيس البرلمان العربي، والأستاذ الإعلامي المخضرم حسن السعيد الأستاذ بالمدرسة العليا للصحافة، والمهندس عبد الحميد بوشمال نجل الشيخ أحمد بوشمال رفيق الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس -رحمهما الله-، والأستاذ بن عطا الله من الجلفة الذي ألقى كلمة في شكل مقامة أدبية في موضوع اللغة العربية ونجلا الدكتور أحمد بن نعمان الأستاذان حسان بن نعمان، وسفيان بن نعمان، إضافة إلى أعضاء جمعية الكلمة، وعدد من أساتذة الجامعة وأصدقاء الدكتور أحمد بن نعمان، وفي الأخير أعطيت الكلمة للدكتور أحمد بن نعمان للحديث عن تجربته الثقافية وإنتاجه الفكري.

حديث الإصلاح

تجارب الصغار.. والآمال المعلقة

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

يبدو أن الشعوب عندما يستشري فيها الفساد، ويكثر فيها المفسدون، وتعم بها الفوضى، فيُتّبع الهوى ويُعجب كل ذي رأي برأيه –كما جاء في الحديث– يقلب الله القاعدة الاجتماعية، التي ترى أن قضايا الأمة الهامة تصنعها الشعوب الكبيرة، أي الأكثر عددا أو مالا أو الأعرق تاريخا.. فتحدث المفاجآت على أيدي شعوب صغيرة أو فقيرة أو حديثة..

فمنذ أكثر من ثلث قرن كانت في دولة الكويت الصغيرة، التي لم يتجاوز عدد سكانها ثلث سكان القاهرة، نهضة سياسية وإعلامية هائلة، وكانت يومها مضرب المثل في ذلك في سائر الدول العربية والإسلامية؛ لأن تلك الدول كانت في ظل ملكية تقليدية قاصرة، أو يسارية شمولية لا تعترف برشد الشعب فضلا عن الاعتراف بحريته، وإلى جانب هذه التجربة الرائدة كانت التجربة الماليزية التي أحدثت نقلة نوعية في عالمي التنمية والتكنولوجيا، رغم أن ماليزيا دولة استوائية فقيرة لا يساعدها موقعها الجغرافي على الاكتفاء الذاتي، فضلا عن النهوض، ومع ذلك حققت ما لم تحققه الدول الأكبر والأقدر، ونجاتها من الأزمة التي ضربت النمور الآسيوية في تسعينيات القرن العشرين، أكبر دليل على مستوى هذه الدولة، والدولة الثالثة هي دولة قطر، التي لم يكن يسمع عنها العرب شيئا، والتي لم تتجاوز في حجمها وعدد سكانها، حجم مدينة من مدن مصر أو الجزائر، ومع ذلك أطلقت فضائية الجزيرة، التي تقوم بعمل تعجز عن القيام به دول كبيرة مثل السعودية والسودان وغيرهما؛ بل إن قطر الآن قفزت إلى ما بعد الجزيرة بحيث أضحت عاصمتها -الدوحة- معلما ثقافيا وسياسيا وقبلة لجميع رجال العالم من العلماء والمفكرين والسياسيين، لا يهمني بعد ذلك الرضا عما تقوم به قطر أو عدم الرضا، المهم أنها الآن بثقل الكبار وفق معايير تعارفت عليها البشرية.

وآخر التجارب التي تعد من التجارب الناجحة، تجربة تونس الدولة الأصغر والأقل حجما وربما الأفقر، ولكنها مع ذلك حققت قفزة نوعية في ميدان الممارسة السياسية.

لقد نجحت تونس في تحقيق ما عجز عنه جميع المسلمين، وهو التوافق الإسلامي العلماني، في «الترويكا» التي تمت بين الغنوشي والمرزوقي، ثم في تولي الحكومة وفق ما يقتضيه الانتخاب الذي زكى حركة النهضة بالأغلبية، ولكن لما فشلت هذه الحركة في تحقيق ما يطمح إليه الشعب التونسي، استقالت حكومتها؛ ثم عوضت بحكومة جديدة، تخلت فيها النهضة عن وزارات السيادة -الداخلية، العدل، الخارجية-، استجابة للمعارضة؛ بل وأكثر من ذلك لم يمل رجال النهضة نقد حركتهم ونقد تعاطيهم السياسي في البلاد؛ ولم يستحوا من ذكر عيوبهم وإخفاقاتهم؛ بل ويعتذرون عما بدر منهم من أخطاء وإخفاقات.

هذه التجارب الأربع، تعد مثالا في تحقيق المكاسب، صحيح أن هذه التجارب لم تحقق المطلوب على مستوى الأمة، والتجربة التونسية لا تزال في المخاض، إلا أن بوادر الرشد في جميع هذه التجارب بادية؛ لأنها تجارب أعادت للإنسان قيمته، على مستوى التصور والممارسة، على خلاف التجارب التي حصرت جهدها في تحقيق الاستقلال والانتصار العسكري على الاستعمار، فقد كان لها الصيت الأكبر في حركة الأمة، ولكنها لم تحقق ما حققته هذه التجارب على المستوى المحلي أو الوطني المحدود فيما يتعلق بقيمة الإنسان الأساسية، وهي الشعور بأنه رقم في معادلة الدولة.

فمنذ قرون لم يحدث في الأمة ما يلفت الانتباه على المستوى الثقافي والاجتماعي، إذ كل ما قامت به الشعوب العربية والإسلامية خلال سنوات القرن العشرين، مثل الثورات العراقية والمصرية والجزائرية... ليست إلا حركات جزئية حققت بها الشعوب بعض ما تصبو إليه، ولكنها عجزت عن بلوغ الأهداف العليا للأمة وهي الاستقلال التام عن الغرب وهيمنته، فحققت الاستقلال العسكري وتخلصت من بعض سلبيات الاستعمار السياسية، ولكنها لا تزال تعاني التخلف والفقر والجهل؛ بل إن نظامها السياسي لم يتجاوز مستوى نظام وطني مستبد بدل النظام الاستعماري الظالم، إذ لا يزال الاستعمار القديم هو المستفيد من خيرات البلاد والمستفيد من سواعد العباد، في حين أن الشعوب لم تناضل من أجل هذا وإنما ناضلت وضحت من أجل الحرية والكرامة والعدل في المجال المعنوي، ومن أجل ضمانات اجتماعية تحقق «لقمة العيش لكل فم ومنصب عمل لكل ساعد» في المجال المادي.

لا مقارنة بين الاستعمار ونظام الدولة الوطنية بلا شك، ولكن الشعوب التي لم تذق طعم الحرية والعدالة، وكرامتها تدوسها أقدام الطغاة وزبانيتهم، فإنها ربما تجرأت على جلب الاستعمار، كما وقع للعراق سنة 2003 حيث استنجدت المعارضة العراقية بالأمريكان من أجل الانقلاب على صدام حسين؛ لأن الظلم والاستبداد أشرّ على الأمم من جميع الموبقات؛ لأنه الوالد الشرعي لجميع الشرور، ابتداء من صناعة المنافقين والجهلة والفقراء إلى تبديد ثروات البلاد وربما بيعها لمن يدفع.

وهذا العطل الذي تعانيه الشعوب العربية والإسلامية، بعد استعادتها لاستقلالها، لم تكن عليه من قبل، إذ كانت على المستوى الفكري والثقافي أنضج مما هي عليه الآن بسبب الشعور بالتحدي الاستعماري الذي يهدد المستعمرات بالإفناء، والواقع يزداد سوءا شيئا فشيئا، وحتى هذا الحراك الذي يشهده العالم العربي والإسلامي، إذا لم تنتبه النخب العربية الإسلامية وتقوم بواجباتها، فإن التغييرات المرتقبة لن تتحقق إن لم تهتد بالتجارب الناجحة، وإلا فإن الحراك الذي نشهده لا يزيد عن كونه حلقة مكملة لحركة الاستقلال الوطني، وأما الآمال فسوف تبقى معلقة على المستقبل الذي قد يطول...

التوترات الشبابية في الجنوب الجزائري

المطلوب عدالة في التوظيف ومخطط استثنائي للتنمية

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

في الوقت الذي ينشغل فيه الرأي العام الوطني بتداعيات فضيحة سوناطراك وتورّط رؤوس كبيرة فيها، يتصاعد التوترُ الاجتماعي في بعض مناطق الجنوب الجزائري من خلال استمرار احتجاجات شبان المنطقة على حرمانهم من مناصب الشغلٍ في الحقول البترولية بالصحراء، وقد تصاعدت هذه الاحتجاجات في الآونة الأخيرة وأخذت أبعاداً مقلقة تستوجب ضرورة الشروع فوراً في معالجة هذه المشكلة بشكل جدي قبل أن تتفاقم وتصبح أحد العوامل المهددة للوحدة الوطنية وإثارة الفتنة والنعرات الجهوية.

ويقول شباب الجنوب إن الحكومة تستغل ثروات منطقتهم التي تشكل عماد الاقتصاد الوطني، وفي مقدمتها النفط والغاز، ولكنها في نفس الوقت تمنح الأولوية القصوى في التشغيل في حقول المحروقات لسكان الشمال وحدهم وتقصي سكان الجنوب بشكل شبه كلي، كما تمنح الأولوية في التنمية لولايات الشمال على حساب الجنوب، وهو أمرٌ غير عادل تماماً ويجب أن يتغيَّر، وإلا فإنهم لن يتوقفوا عن التظاهر والاعتصامات أمام مكاتب التشغيل بورقلة وحاسي مسعود والأغواط وغيرها من مدن الجنوب إلى غاية تحقيق العدالة في التشغيل بين سكان الشمال وسكان الجنوب في الحقول البترولية والغازية، وكذا العدالة في التنمية.

وبكل موضوعية، فإن هذا الطرح صحيح للأسف، والسلطة مخطئة في هذه المسألة منذ نحو خمسة عقود كاملة في مسألة التشغيل وبدرجة أقلٍ مسألة التنمية، حتى فاض كيلُ سكان الجنوب وقرروا الانتفاضة على هذا الوضع غير العادل، فبدأت المظاهرات والمواجهات مع الشرطة في عدد من مناطق الجنوب بشكل متقطع منذ أكثر من عامين ولا تزال مستمرة إلى حدّ الساعة. وعوض أن تتفطن السلطة إلى الخلل وتشرع فوراً في علاجه قبل أن يتفاقم، قابلته ببرود ولم تكترث بالمطالب العادلة للشباب بالعمل في حقول النفط القريبة منهم ومنحهم الأولوية قبل جلب عمال من مناطق تبعد بمئات الكيلومترات عنهم، وتحجّجت السلطة بانعدام الكفاءة لدى شباب الجنوب للعمل في حقول النفط والغاز، والتي تتطلب تلقي تكوينات متعددة في شتى الاختصاصات، ولكنها بالمقابل لم تشرع في بناء أيِّ مركز للتكوين في المحروقات بالصحراء، واكتفت بمعهد المحروقات ببومرداس، ما فهم منه شبابُ الجنوب أنها مجرد حجة واهية لإقصائهم وترجيح كفة شباب الشمال عليهم.

وبسبب الإصرار على هذه السياسة الخاطئة، تفاقم الوضعُ أكثر وباتت الأجواء مشحونة مكهربة واتسعت دائرة الاحتجاجات وأصبح شبان بعض مناطق الجنوب ينظمون مسيرات طويلة للاحتجاج على الوضع والمطالبة بحقهم في العمل في آبار النفط القريبة منهم، وإذا لم يتمّ معالجة المسألة بشكل جاد وجذري وتلبية المطالب العادلة لشباب الجنوب، فقد تسوء الأوضاع أكثر ويلجأ هؤلاء إلى طرق أكثر تصعيداً وضرراً بالسلم الاجتماعي.

وقد بدأنا نسمع فعلاً بجنوح بعض الشبان إلى العنف والتهريب ورفع مطالب تمسُّ بالوحدة الوطنية. وأثناء لقائهم برئيس الحكومة خلال الاحتفالات بذكرى 24 فبراير في عين أميناس، احتجوا بقوة على ما وصفوه بـ»غياب العدالة» بين الشمال والجنوب ومحاباة الشمال في التوظيف والتنمية على حساب الجنوب.

ومن حُسن الحظ أن الحكومة استفاقت أخيراً وتنبهت إلى هذا الخلل الخطير، وقررت بناء 11 مركز تكوين في المحروقات لشباب الجنوب، ما يفتح أمامه آفاقاً واسعة للتوظيف في مختلف حقول النفط والغاز بالمنطقة، ويخلق نوعاً من «التوازن الجهوي» في التوظيف بهذا القطاع الحساس على المدى المتوسط على الأقل. وإلى أن يتكون آلافُ شباب الجنوب في شتى الاختصاصات التي تتطلبها الصناعات النفطية والغازية في السنوات القادمة، يمكن في المدى المنظور السعيُ الحثيث إلى إدماج الكثير منهم في مناصب أخرى لا تتطلب مؤهلات ومهارات خاصة، ومنها الطبخ والسياقة والأعمال اليدوية اليسيرة؛ إذ من غير المعقول جلب عمال من الشمال في هذه «الاختصاصات» البسيطة، وتهميش شبان الجنوب.

أما التنمية، فهي، بكل موضوعية، لم تتوقف يوماً في شتى مناطق الجنوب، حتى في المناطق النائية التي تقع في أقصى الصحراء، ولا شك أن حظها في التنمية يفوق بكثير ما هو حاصلٌ في مناطق مماثلة داخل النيجر ومالي ودول إفريقية أخرى، بدليل أن الآلاف من الأفارقة يدخلون الجنوب ويستقرُّون فيه كل سنة للاستفادة من خيراته وفرص العمل والتجارة التي يتيحها. ومع ذلك، فإنه يمكن إنجازُ المزيد لفائدة الجنوب في ظل توفر البلد على بحبوحة مالية لم ينعم بها طيلة تاريخه، فقد أصبحت احتياطاتُه من النقد الأجنبي تناهز الـ200 مليار دولار، وأصبح يقدّم قروضاً لصندوق النقد الدولي، وفي ظل هذا الوضع، فإن ضخ مليارات إضافية لصندوق دعم الجنوب سيكون ذا نفع عميم على الوطن ووحدته واستقراره وتوثيق الروابط الأخوية بين أبنائه، وإزالة كل ما علق بنفوس بعض سكانه من شعور بالإقصاء والنبذ والتمييز. ويمكن لمخططٍ استثنائي للتنمية موجّهٍ للمنطقة أن ينهض بها جذرياً، اقتصادياً واجتماعياً.

ولعل تفاقم الأزمة المالية منذ عقود ككرة الثلج المتدحرجة وبلوغها حدّ الحرب الأهلية وتعشش الإرهاب والتهريب والجريمة المنظمة في شمالها، عائدٌ أساساً إلى تزايد مشاعر الاضطهاد والتهميش لدى سكان الشمال على مدار عقود، ما دفعهم في نهاية المطاف إلى حمل السلاح وإعلان الانفصال عن بلدهم وكذا احتضان الإرهاب وعصابات التهريب والجريمة المنظمة، ولا شك أن الجزائر مدعوّة إلى أن تحسن استخلاص العبر والدلالات من الدرس المالي وأن تعمل المستحيل لتفادي أي سيناريو مشابه، فقد حمل 40 شابا من إليزي السلاح، وبرّر آخرون ذلك أمام رئيس الحكومة بغياب العدالة الاجتماعية، وهو مؤشر خطيرٌ في هذه المنطقة التي ظلت هادئة جدا طيلة التسعينيات التي اشتعلت فيها الجزائر من أقصاها إلى أدناها، وعلى السلطة أن تحسن جيداً قراءة هذا المؤشر وكذا تفاقم الاحتجاجات الشبانية قرب حقول النفط، وأن تعمل على معالجتها كلها بشكل صحيح حفاظاً على وحدة الوطن والشعب.

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

ممن تخاف إسرائيل؟

حين تأسست دولة الكيان الصهيوني كانت الشعوب العربية المحيطة بها تحت نير الاستعمار الغربي الرأسمالي، ولو بصيغة الحماية أو الانتداب، ومع ذلك قامت هذه الدولة النشاز الفاقدة لأية مقومات الدولة الأمة، بكثير من العمليات الإرهابية الإجرامية الوحشية ضد السكان الأصليين، الشعب الفلسطيني- كما قامت بعدة حروب مدمرة ضد الشعوب العربية المجاورة التي لم تكن قوة جيوشها كلها مجتمعة متساوية مع قوة الجيش الإسرائيلي عتادا وعددا، وكان المبرر دائما هو الخوف من المحيط العربي المعادي لها.

الخوف من العرب جعل اللوبي الصهيوني بيهوده وبمسيحييه في أمريكا وبريطانيا وفرنسا يجندون كل الوسائل المالية والمادية والكنولوجية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والأمنية لخدمة إسرائيل وحمايتها من المحيط العربي الإسلامي، وتواصل ذلك خلال سبعة عقود من الزمن حتى اعترف العرب - الحكام - بدولة الكيان الصهيوني ووقع بعضهم معاهدة السلام مع هذه الدولة المحتلة لأرض فلسطين وجزء من الأراضي السورية، ومع ذلك بقي الخوف كما كان في قلوب الصهاينة، وجرّت منظمة التحرير الفلسطينية إلى سجن رام الله وغزة وبني جدار عازل واحتلت أكبر المساحات من أراضي الضفة الغربية والقدس الشرقية، وأعلن حكام العرب في مؤتمر تاريخي عن مبادر السلام الاستراتيجية مع إسرائيل، ومع ذلك مازال الخوف ساكنا في قلوب الصهاينة.

دمّرت العراق تدميرا كاملا لأجل إسرائيل، وهاهي سوريا في آخر اللمسات من التدمير النهائي وأصبحت الجغرافيا كل الجغرافيا الممتدة من أفغانستان إلى جمهورية مصر العربية في متناول اليد، ومع ذلك مازالت إسرائيل خائفة من المحيط العربي الإسلامي.

متى ينتهي خوف إسرائيل؟

يبدو أن في الأفق حروبا أخرى ننتظرها، قد تكون ضد إيران أولا، ثم ضد تركيا ثانيا، ثم ضد الباكستان ثالثا، لأن ما تراه إسرائيل ومن ورائها اللوبي الصهيوني هو القضاء على كل نفس لعربي ومسلم في كل العالم الإسلامي ومحيطه القريب، ولذلك نرى النيران تشتعل في الساحلين الإفريقيين الشرقي والغربي، من الصومال إلى مالي مرورا بالسودان والتشاد، كل هذه المناطق تعتبر في نظر الصهاينة الأمريكان والأوروبيين حزاما أمنيا للعالم العربي والإسلامي، وإشعال النار في هذه المنطقة يسهل عملية أسر الشعب المصري والسوداني والجزائري، وهي الشعوب المطلوب أسرها حاليا وبأقصى سرعة ممكنة.

كانت الجزائر أول الدول المستهدفة منذ السبعينيات من القرن الماضي بوضع اللغم على حدودها الغربية، وتركه على حاله مهدّدا إياها في كل مرة، ولما لم ينفجر هذا اللغم لفطنة الجزائريين وفهمهم للخلفيات ومعرفتهم بالواقفين وراءه في القصر الملكي في الرباط، ها هو لغم آخر يوضع على حدودها الجنوبية.

أما مصر التي كانت السباقة لتوقيع اتفاقية «كامب ديفيد» وقيام المسئولين المصريين باستقبال مجرمين إسرائيليين في حربي 1967 و 1973 بالأحضان، وبذل كل الجهود التطبيعية المرفوضة من الشعب المصري الذكي والأصيل، كان لابد من وضع ألغام لها، أحدها في النيل شريان الحياة لمصر، وثانيهما في جنوب السودان، والثالث في الصومال.

السودان مرتبطة بمصر منذ فجر التاريخ، ولكنها لانفصالها عن مصر، ولما تتوفر عليه أراضيها من ثروات طبيعة هامة، هاهي نراها يقتطع منها الجنوب الغني بالنفط وتهدد مع مصر بتقليص كمية مياه النيل التي تمر بأراضيها من الجنوب على الشمال.

معركة أرماجيدون

كل هذا العمل الجبار لا لشيء إلا لوضع الأغلال والأصفاد على كل أذرع الشعوب التي تسكن في هذه المنطقة المترامية الأطراف وحتى تبقى دولة إسرائيل لوحدها الحاكم الأعظم لهذه الشعوب المغلوبة على أمرها.

الأكيد أن الخوف لن يفارق قلوب الصهاينة وهم يعتقدون بخرافات التلمود ونصوص العهد القديم، والحرب المنتظرة الفاصلة بينهم وبين المسلمين وخاصة المعركة الفاصلة المسماة بمعركة « أرماجيدون « والمكان يقع في منطقة أنطاكيا، شمال سوريا، وإلى أن يحين هذا الحين لابد أن يقوم الغرب الرأسمالي ومن ورائهم الصهاينة بالإعداد المادي والبشري لهذه المعركة الشرسة والتي يعرفون في خرافاتهم التلموذية أنها ستنتهي لصالح المسلمين.

كاتب جزائري hacen03@live.com

«استثمار الأوقاف في ترقية التعليم والبحث العلمي: الجزائر نموذجا» - الجزء الأخير

خامسا: آفاق الاستثمار الوقفي الجزائري في مجال التعليم والبحث العلمي

مجالات عدة يمكن للأوقاف الجزائرية أن تقتحمها نظرا لأهميتها من جهة وضرورة استغلال الأموال والأملاك الوقفية في مجالات التعليم والبحث العلمي من جهة ثانية، من هذه المجالات والمشاريع نقترح ما يلي:

- **إنشاء المعاهد الوقفية داخل الجامعات:** حيث يمكن أن تمول الأوقاف الجزائرية إنشاء معاهد متخصصة في المجالات العلمية المختلفة داخل الجامعات الجزائرية التي تبدي حاجة ماسة لذلك، مما ينشئ تقليدا جديدا يحتذي به أصحاب رؤوس الأموال للمساهمة في إنشاء معاهد مماثلة بتمويل وقفي خيري (مثلما هو حاصل في المملكة الأردنية الهاشمية وبشكل أدق في جامعة اليرموك).

- **إنشاء الجامعات الوقفية:** جامعات غربية (في بريطانيا مثلا والولايات المتحدة الأمريكية) أنشئت بفكر وقفي، نحن المسلمون الأولى به، لذا وجب التفكير في الجزائر في استغلال الأراضي غير الصالحة للفلاحة والواقعة في المجالات العمرانية لإنشاء الجامعات الوقفية التي يمكن أن تساهم بشكل كبير في ترقية التعليم العالي في بلادنا، ولم لا تكون مدفوعة الأجر (التعليم في الجزائر لا يزال مجانيا).

- **إنشاء مراكز الدراسات والبحوث:** يمكن أن تساهم الأوقاف الجزائري بتمويل فردي أو مشترك مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في إنشاء مراكز البحوث والدراسات العلمية التي تسير بناء على مقاييس الجودة والمردودية، والتي قد تدر على الأوقاف إيرادات تفوق بكثير تلك التي تتحصل عليها من الاستثمار العقاري.

- **إنشاء المدارس المتخصصة:** ونقصد المدارس الوقفية المدفوعة الأجر المتخصصة في الإعلام الآلي، وصيانة الأجهزة الالكترونية، كما يمكن أن تكون متخصصة في اللغات الحية...

- **الكراسي العلمية الوقفية:** يمكن لإدارة الأوقاف أن تأخذ على عاتقها دفع راتب أحد العلماء العالميين الزائرين من ذوي السمعة العالمية (الحاصلين على جائزة نوبل مثلا) للتدريس بشكل دوري في الجامعات ومراكز البحث المتخصصة.

- **المكتبات الوقفية:** هذه المكتبات التي تنشأ بتمويل وقفي أو بدعاية وقفية حيث يدعى العلماء والأساتذة إلى وقف كتبهم وأبحاثهم في مكتبات متخصصة تسهر على إدارتها الأوقاف، مما يضمن مجالا هاما للبحث العلمي خاصة بالنسبة للمقبلين على مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه في التخصصات المختلفة.

-المطابع الوقفية: في بعض الأحيان تفتقر الجامعات إلى مطابع خاصة بها، يمكن للاستثمار الوقفي في مجال الطباعة أن يوفر للجامعيين من أساتذة وباحثين إمكانية طباعة كتبهم دون تحمل عناء طبعها لدى مؤسسات خاصة تجحفهم حقهم.

كانت هذه عدد من المشاريع الاستثمارية الوقفية في مجال التعليم والبحث العلمي قدمتها مقترحات لعلها تساهم في ترقية أداء الأوقاف الجزائرية بشكل أفضل مما هي عليه في الوقت الحاضر رغم التطور الملحوظ في أدائها.

الخاتمة:

إن الاستثمار الوقفي في الجزائر غلب عليه الاستثمار العقاري، لذا وجب التفكير بجدية في تفعيل تغير أو تنويع مجالات الاستثمار في الأوقاف الجزائرية، لتخرج من مجالها الحالي الضيق إلى مجال أوسع وذا مردودية اقتصادية واجتماعية هامة.

إن الأوقاف الجزائرية قديمة جدا وما تم استرجاعه مما ضاع منها يعتبر قليلا، لذا الأفضل عدم تضييع الوقت في تركيز جهود البحث عن أوقاف ضائعة قد يطول زمن البحث عنها وأصبحت الحاجة ماسة إلى استقطاب أوقاف جديدة حبذا لو تكون في مجال التعليم (غير الديني) والبحث العلمي، وحبذا أيضا لو تكون داخل الأقطاب الجامعية لإبراز الدور الحضاري للأوقاف الذي تجسد في أرقى مراحل الحضارة الإسلامية وما أحوجنا إلى ذلك الرقي في الوقت الحاضر.

مراجع البحث:

-1 مسدور فارس، إدارة المعرفة والابتكار: أين الجامعات العربية من هذه التطورات؟، جامعة الملك خالد، ندوة الإدارة الإستراتيجية لمؤسسات التعليم العالي، ديسمبر 2005.

-2 الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003.

-3 الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانية العربية 2002.

-4 شوقي جلال، الترجمة في العالم العربي: الواقع والتحدي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1999.

-5 طه تايه النعيمي، المؤسسات العلمية في الوطن العربي ودورها في نشاط البحث العلمي، ورقة مقدمة في ندوة البحث العلمي في العالم العربي وآفاق الألفية الثالثة: علوم وتكنولوجيا، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 24-26- أبريل 2000.

-6 وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، www. marwakf-dz.org

-7 مسدور فارس، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، مشروع المسجد الأعظم، 2005.

بريطانيا توجه أنظارها إلى الجزائر للحصول على واردات غاز جديدة

لندن (رويترز) - ترغب بريطانيا في تقليل اعتمادها على قطر في استيراد الغاز وربما كانت الجزائر جزءا من الحل.

فالجزائر تتطلع إلى جذب استثمارات في قطاع النفط والغاز لتعزيز إيراداته التي يحتمل أن يكون الهجوم على محطة غاز إن أميناس قد تسبب في تراجعها.

وتقول مصادر من القطاع إن الأرضية المشتركة تبدو واضحة لإجراء محادثات رفيعة المستوى أثناء زيارة وزير الطاقة الجزائري يوسف يوسفي للعاصمة البريطانية لندن في الفترة من العاشر إلى الثاني عشر من مارس آذار الجاري.

وتأتي الزيارة المرتقبة عقب زيارة رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون للجزائر في نهاية يناير كانون الثاني والتي تعهد خلالها بالتعاون في مجال الأمن والمخابرات في أعقاب الهجوم الذي شنه متشددون إسلاميون على منشأة غاز إن أميناس.

وقالت مريم الشمة المحللة بمؤسسة بي.اف.سي إنرجي الاستشارية في واشنطن «من المهم لبريطانيا أن تحول دون انزلاق الجزائر إلى الفوضى وإقامة علاقات وثيقة من خلال ضخ الاستثمار الأجنبي هو سبيل لدعم حكومة مستقرة.»

وبعد الهجوم على محطة الغاز الصحراوية التي تديرها شركة بي.بي البريطانية بالشراكة مع شتات أويل النرويجية وسوناطراك الجزائرية المملوكة للدولة تبذل الجزائر قصارى جهدها لجذب الاستثمارات الضرورية للحفاظ على مكانتها باعتبارها دولة مصدرة للغاز.

وصادقت الجزائر على قوانين جديدة الشهر الماضي تقدم حوافز للشركات الراغبة في

الاستثمار في الغاز الصخري ومصادر النفط والغاز غير التقليدية وتقدم لشركات الطاقة الأجنبية شروطا ضريبية ميسرة.

وعبر مستثمرون محتملون بالفعل عن اهتمامهم بالاستثمار في الجزائر. فقد أجرت شركة جازبروم الروسية محادثات مع سوناطراك في موسكو في شهر فبراير شباط الماضي وأشارت إلى «رغبة متبادلة في التعاون طويل الأمد.»

وجازبروم أكبر منتج للغاز في العالم، وتعتمد بشكل كبير على إمداداتها إلى أوروبا التي تشكل نحو ٨٠ بالمئة من إيراداتها، وتتطلع الشركة إلى التوسع في قطاع الغاز الطبيعي المسال لتنمو في السوق الآسيوية المزدهرة.

رؤية

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

لماذا نهمش كفاءاتنا...؟

وقع بين يدي ملف السيرة الذاتية لأحد علماء الجزائر العالميين البارزين في مجال تقدير كفاءة الكمبيوتر وشبكات الأنترنيت، نشر خمسة كتب علمية في مجال تخصصه، و130 مقال في مجلات علمية وعالمية محكمة، وقدم أكثر من 250 مداخلة في مؤتمرات عالمية في الدول المتطورة، درّس وحاضر في أرقى الجامعات العالمية، وشغل بها مناصب علمية مرموقة، بالإضافة إلى رصيد علمي زاخر يشهد له كبار العلماء عبر العالم، فقرر هذا العالم أن يدخل الجزائر بعد خطاب لرئيس الجمهورية يطلب فيه من كفاءات الجزائر المقيمين في الخارج أن يرجعوا إلى الجزائر ولهم نفس المزايا التي تقدم لهم في الجامعات ومراكز البحث التي يشتغلون بها حاليا دون أن ينقص من أجرهم وقدرهم مقدار أنملة، فما كان من عالمنا إلا أن استجاب وراسل الوزارة المعنية طالبا الالتحاق بإحدى الجامعات في الوسط، فكان الجواب كالصّاعقة، حيث قيّمت شهاداته التي تحصل عليها بمنحة من الدولة الجزائرية ورصيده العلمي المذكور أعلاه بأن أعطي رتبة أستاذ مساعد، وكأنه دخل الجامعة حديثا...

لقد صدمني ما حصل لهذا العالم الجزائري وللعديد من أمثاله ممن أرادوا الدخول لخدمة وطنهم، وأدركت أننا حقا بلد طارد للكفاءات، وفهمت لماذا هاجر منها 215.347 كفاءة خلال العشرية الماضية، وما زال النزيف مستمرا في مجال هجرة الأدمغة الجزائرية التي أنفقت عليهم الدولة الجزائرية أموالا طائلة لتكوينها ثم في النهاية يستفيد منها الآخر دون أن يستثمر فيها دولارا واحدا.

ونظرت إلى عدد من النماذج الشاذة التي شوّهت سمعة الجامعة، ممن لم يتحصلوا على الباكالوريا ودخلوها لا ندري كيف دخلوها (العجيب دخلوا مباشرة إلى الماجستير) وقدموا أطروحات مسروقة من عدد محدود من الكتب، بل تدرجوا في السلم الأكاديمي بمداخلات ومقالات مسروقة من طلبتهم الذين أشرفوا عليهم في الماجستير والدكتوراه، بل أحيانا حتى بالبحوث الصفية، وسرقات من جامعات (كجامعة غزة الإسلامية)، وينشرون مؤلفات في الأردن على أنها كتبهم وهي عبارة عن أطروحات ماجستير نصّبوا أنفسهم مؤلفين مشتركين مع طلبتهم، بل الأدهى والأمر يشغلون مناصب علمية مرموقة دون أن يردعهم أي رادع، ويتمادون في تحطيم الكفاءات العلمية النزيهة من الأساتذة والباحثين بتصرفاتهم القذرة التي تنبئ عن حقد ومرض نفسي نابع من خوفهم من إعادة فتح تحقيق معمق في ملفاتهم واكتشاف أمرهم وزيف شهاداتهم...إنها الرداءة الشاذة التي برزت وعشّشت في عدد من الجامعات، بل أن الإشكال وصل إلى العلوم الخطيرة كالطب الذي يعتبر مجالا كاشفا للمزيفين ولو بعد حين، لكن بعد أن يقع الفأس في الرأس وفقد أرواح الناس...

لو تأملنا بين الكفاءة الأولى والقذارة الأخيرة لأحسسنا بالغثيان، نتيجة المعاناة اليومية لكل كفاءة علمية (في الداخل والخارج) تعاني من التهميش والقهر، من أناس انتقلوا من إفساد الحياة الاقتصادية إلى إفساد الحياة العلمية التي كان يفترض أن تكون أطهر المجالات نتيجة الحواجز العلمية التي تتميز بدقة التقييم، غير أن الأدوات التي استخدمت منذ بداية التسعينات تسلل إليها أو منها الكثير من النماذج الزائفة التي أوهمت المجتمع والإدارة بكفاءتها الزائفة والمغشوشة، لذا عندما عششت هذه الكفاءات الزائفة أصبحت مثل العملة الرديئة التي تطرد العملة الراقية.

فكيف نتخيل تطوير بلادنا ونحن نضع أمثال هذه النماذج الشاذة في مناصب لتقف في وجه علمائنا بالداخل والخارج، وتحاول تشويه سمعتهم وحرمانهم من الدخول لخدمة الأمة والوطن بعلمهم ومعارفهم وملكاتهم التي اكتسبوها، ويريدون الرجوع بها إلى الجزائر، التي يعشقونها ويعشقون خدمتها.

الإشكال أنه حتى بعد المصالحة الوطنية والوئام المدني، ما يزال عدد من علماء الجزائر (في مجالات علمية نادرة كالفيزياء النووية) محرومين من الرجوع إلى الجامعة الجزائرية، وكأنهم مجرمين من الدرجة الأولى يخشى على الجامعة منهم، بل إن منهم من يعيش فقرا مدقعا وهو حاصل على درجة بروفيسور في مجال تخصصه.

لقد قرأت مرة أنه في أزمة النمور الصغيرة سنة 1997 جمع الرئيس الماليزي «مهاتير محمد» كل علماء وخبراء ماليزيا في مجال الاقتصاد، وطلب منهم أن يتدبروا أمر إخراج وتجنيب ماليزيا آثار الأزمة الاقتصادية آنذاك، ورفض رفضا قاطعا أن يتدخل صندوق النقد الدولي في حل أزمتهم، وفعلا تمكن هؤلاء العلماء من إنقاذ بلدهم، وها هي ماليزيا اليوم من التسع دول الأكثر تطورا ونموا في العالم.

أين يكمن السر الماليزي، وأين يكمن السر السنغافوري، وأين يكمن السر الألماني؟ السر الذي لا يعتبر سرا أمنيا مخفيا يكمن في أن هؤلاء الناس يعرفون قيمة علمائهم، فلم يهمشوهم، ولم يحتقروهم، ولم يعطوهم الفتات بل يعتبرون العالم أرقى عنصر بشري ويعطى الأجر الأعلى في الدولة، بل يستقطبون أرقى الكفاءات العالمية ويعطونها أفضل ما يعطى لها في كافة أنحاء العالم، إنهم يدركون أن المادة الرمادية لا تقيم بالمال.

العجيب أن في بلد مضى عليه خمسون سنة تعطى الحلاقة وحتى الذين لم يتحصلوا على شهادة التعليم الابتدائي أجرا مضاعفا على أجر البروفيسور في الجامعة، ويكاد يقل أجر الأستاذ المساعد أجر أستاذ في الابتدائية أو الإكمالية (مع احترامنا لكل أساتذتنا)، بل إن من علماء الجزائر من يتسول لعلاج ابن له يكاد يموت بين يديه، وأحيانا يعيش متنقلا من سكن إلى سكن نتيجة الكراء.

إننا لم نقم فقط بتهميش كفاءاتنا، بل تفنّنّا في إذلالها واحتقارها، ونوحي إلى الناس أننا قمنا ونقوم بإعادة الاعتبار لها، لكن الأرقام أصدق أنباء من التصريحات السياسية الجوفاء الخالية من الصدق والمصداقية، ونستمر في الكذب على أنفسنا ونوهمها أننا قدّرنا الكفاءات، لكن الحقيقة أننا قهرنا الكفاءات وقتلناها (بالقنطة)، وتركناها تموت ببطئ شديد، تتجرع مرارة الظلم، ظلم الشواذ المنتسبين كذبا وزيفا للجامعة.

إذا أردنا أن نعيد الاعتبار لكفاءاتنا في الداخل والخارج يجب أن يتولى العلماء الحقيقيون أمر العلم والتعليم في جامعاتنا ومراكزنا البحثية، وأن يكون لنا المجلس الوطني الأعلى لعلماء الجزائر، كل في مجال تخصصه، توكل إليه مهمة التخطيط لتطوير الجزائر بعد خمسين سنة من الاستقلال، المهم والأهم أن يكون خاليا من المزيفين وسراق البحوث، وأن لا يتحكم فيه السياسي، فيكون فوق أي سلطة مهما كانت، لأن سلطة العلم فوق أي سلطان...

أســـاس الدولـــة المفقـــود

بقلم: محمد الهادي الحسني

من مميزات الدين الإسلامي الحنيف ومزاياه التي لا يعدّها العادّون ولا يحصيها المحصون أنه لا يمنع أتباعه من الانفتاح على جَارب غيرهم من الأمم والشعوب الأخرى، ولا يحول بينهم وبين الاستفادة من حِكَمها التي لا تناقض أمرا من أمور العقيدة الإسلامية، ولا تهدم حكما من أحكام الشريعة الإسلامية، ولا تنتهك خلقا من الأخلاق الإسلامية.

إن الحكمة هي من عند الله - عز وجل - فهو الحكيم المطلق، وهو يؤتي - فضلا منه ومنّة - هذه الحكمة من عباده طائعهم وعاصيهم، وقد سمع أحد الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - قول أحد الشعراء الجاهليين:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال ذلك الصحابي ما معناه إن هذا الشاعر خلط قولا صادقا وآخر خاطئا، فأما قوله الصادق فهو «كل شيء ما خلا الله باطل»، وأما قوله الخاطئ فهو «وكل نعيم لا محالة زائل»، إذ أن نعيم الجنة دائم لا يزول...

لقد نبهنا سيدنا وإمامنا محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى أهمية الاستفادة من الحكمة من غير اعتبار لمصدرها، فقال عليه الصلاة والسلام: الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحقّ بها.. أو كما قال عليه الصلاة والسلام.. وقد جاء في صحيح البخاري أنه - صلى الله عليه وسلم - دعا لابن عباس - رضي اله عنهما - بقوله «اللهم علمه الحكمة».

ومن الحكم البالغة التي أوردها الأستاذ مالك ابن نبي - عن المؤرخ وِلْ ديورنت - أن حوارا جرى بين الفيلسوف الصيني كونفوشيوس - (551 - 479ق.م) - وبين أحد تلاميذه الذي سأله عن أوجب ما يجب على أية سلطة أن تضمنه .. ليستقر أمرها وترسخ أركانها، ويمتد كيانها، فقال الحكيم الصيني لتلميذه عليها أن تؤمّن أمورا ثلاثة هي:

*) ضمان لقمة العيش لكل إنسان.

*) توفير الضروري من التجهيزات العسكرية.

*) توفير القدر الكافي من ثقة الناس بحكامهم..

ارتأى التلميذ أن يستزيد من حكمة أستاذه فسأله: وإذا كان محتّما علينا أن نستغني عن أحد هذه الأمور الثلاثة، فعن أيها نستغني؟

قال الحكيم لتلميذه: نستغني عن التجهيزات العسكرية..

فسأل التلميذ أستاذه الحكيم مرة أخرى: وإن كان مفروضا علينا أن نستغني عن أحد الأمرين الباقيين، فعن أيهما يكون الاستغناء؟

فأجاب الحكيم تلميذه: نستغني عن القوت، لأن الموت هو مصير الناس أجمعين، ولكنهم إن فقدوا الثقة في حكامهم لم يبق أي أساس للدولة (1).

وقد أورد الأستاذ ابن نبي قصة من تراثنا الإسلامي دليلا على صحة الحكمة الكونفوشيوسية «الجاهلية»، حيث خطب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في المؤمنين طالبا منهم السمع والطاعة، فرد عليه أحد الحاضرين بأن لا سمع ولا طاعة حتى يخبرهم عن سبب طول ردائه عن أرديتهم.. فأمر عمر بن الخطاب ابنه عبد الله أن يوضح الأمر للسائل وللحاضرين، فقال عبد الله بأنه منح قطعته من القماش إلى أبيه لطول إقامته.

عند ذلك قال الرجل: الآن، قل نسمع ونُطع..

لو انتقلنا من عهد كونفوشيوس الحكيم، وعهد الفاروق العملاق إلى عهدنا وألقينا نظرة على أوضاعنا في الجزائر، وهي أوضاع لا أسوأ منها، حتى إن أعداءنا لم يعودوا يشتمون بنا، بل صاروا يشفقون علينا، لعرفنا سبب هذا التدهور والانحطاط الذي تردّينا إليه.. ذلك أنني أكاد أجزم؛ بل وأقسم، أنه لا ثقة لجزائري في مسئوليه من أدناهم إلى أعلاهم.. وقد استغربت قول أحد الوزراء إن الشعب الجزائري لا يثق في أي مسؤول ما عدا بوتفليقة، فعلمت أن هذا «الوزير» مصاب بما سماه أحد الكتاب « داء الوظيفة»، وهو داء مركب من ثلاثة ميكروبات تفقد من أصابته الرجولة والمروءة، وهذه الميكروبات الثلاثة هي «الذل، والجبن، والمَلَق»

إن فقداننا الثقة في مسؤلينا سببه انحطاط أخلاق أكثرهم من استبداد، ورشوة، وغش، وتزوير، وسرقة، وجهوية، واحتكار، وكذب... وقد تجسد فقدان الثقة هذا في إعراض الناس عن الانتخابات، وحتى النسبة القليلة التي تذهب للتصويت تزور إرادتها، حتى لو بعث الله ـ عز وجل ـ أشهر مزور في التاريخ للانتخابات، وهو الحاكم الفرنسي العام في الجزائر أدمون نيجلان، لأصيب بسكتة قلبية لما يمارسه بعض مسئولينا من تزوير، فاق تزويره أضعافا مضاعفة.

ومن مظاهر عدم الثقة في كثير من مسئولينا كذبهم عند تصريحهم بما يملكون حسب القانون الذي سنوه، فقد ضحك الناس حتى آذانهم - كما يقول الإخوة التونسيون ـ عندما قرأوا أن أحد رؤساء حكوماتنا صرح أنه لا يملك ـ وهو الذي قضى في أسمى المناصب أكثر من عشريتين ـ إلا سيارة (404) «مطبطبة»، حتى اقترح أحد الكتاب الظرفاء أن نجمع له «الزكاة»...

لقد ذكرني هذا «المأركة» وأمثاله ببيت من الشعر لشاعر جزائري هو:

أيها الضاحكون والشعب باك

من صروف به تُشيب الجنينا

وكيف يثق الناس في دولة تهدي حصانين أصيلين ثمنهما مئات الملايين لرئيس بيننا وبينه جبال من جثث الشهداء وأودية من دمائهم في مقابل كتيب ـ ضحك به علينا ـ لا يتجاوز ثمنه بضعة أوروات... في الوقت الذي يموت فيه بعض أطفالنا في المدارس من شدة الجوع أو من شدة البرد..؟ إن الكارثة الكبرى هي أن فقدان الثقة هذا لم يبق في حدود العلاقة بيننا وبين مسئولينا، بل تمكنوا بسياسيتهم أن يزرعوا فقدان الثقة في هذا بين فئات الشعب... فلم يعد أحد يثق في غيره... وفي هذا يقول الكاتب أحمد أمين: «لعل أسوأ ما تُمنى به أمة أن يفقد أفرادها الثقة بعضهم ببعض، فقدان الثقة يجعل الأمة فردا، والثقة تجعل الفرد أمة (3)».

إن من نتائج عدم الثقة هو أننا نرفض أن نتعامل بالفواتير والصكوك، وكم من تاجر ترصده المجرمون وسلبوه ما معه من الملايين، ومنهم من دفع حياته وهو يدافع عن كد يمينه وعرق جبينه.

هوامش:

1) مالك ابن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دار ط1. ص 132

2) محمد الهادي الس الفكر نوسي: شعراء الجزائر ...ط. دار بهاء... قسنطينة. ج 1. ص 286

3) أحمد أمين: فيض الخاطر. موفم للنشر. الجزائر. ج 1. ص 457.

الإسلام والمشاريع الفكرية المتهافتة

بقلم: عبد القادر قلاتي

لا شك أن أي دارس للفكر العربي المعاصر، يدرك بيسر أن أهم الإشكاليات التي خاض فيها هذا الفكر، وعالجها بالتنظير والتحليل، ليست من صميم واقعنا العربي والإسلامي، ولا تدخل في أولويات المشروع النهضوي الذي تنشده أمتنا، بل هي مسائل أثارها الفكر الاستشراقي ومدارسه التي تخصصت في دراسة الإسلام وتراثه، فجاء هذا الفكر ليواصل مجهود الاستشراق في جانبه العدائي للإسلام وحضارته، ويستمر في تكريس خطابه الذي ما فتئ يحي ما اندثر في تاريخنا الطويل من خلافات بين المذاهب والفرق الإسلامية المتعددة، في الأصول والعقائد والتشريع، وحتى في الوحي الذي هو النص المؤسس لفكرنا الديني، وليس هذا فحسب بل كان الفكر العربي دائما يتحرك استجابة لصوت الخارج، سواء كما قلنا الاستشراق وخطابه العدائي، أو ما يطرح في الغرب عموما من اتهامات باطلة لحقائق الإسلام ولدستوره المؤسس وهو القرآن الكريم.

ربما لا يوجد كتاب ديني «مقدس» في تاريخ الأديان كلها، تعرض للتشويه والهجوم كما تعرض ويتعرض له القرآن الكريم، فلم يعد هذا الهجوم يصدر فقط من المؤسسات الدينية، بل يقوم بالمهمة نفسها أطراف عدة، في الفكر والأدب، في الإعلام والصحافة، والجامعات ومراكز البحث، وحتى من صناع القرار أنفسهم، ومع هذا لا نملك إطلاق حكم واحد على العالم الغربي، ففي الغرب تصدر أراء ومواقف معتدلة تنصف القرآن وأتباعه، وهو ما يجعلنا دائما نتردد في وصف الرؤية الغربية للإسلام، بأنها رؤية عدائية مطلقة رغم قلة تلك الأصوات المعتدلة والمنصفة، التي نكبر فيها ثقافة العدل والإنصاف، التي تغيب تماما عندما يتعامل الغرب مع الآخر.

لقد نشأ الفكر العربي المعاصر الذي سلم بحتمية الأخذ بالحداثة الغربية لحظة اصطدام العقل العربي والمسلم بالحضارة الغربية، فهذه اللحظة هي من شكلت الإرهاصات الأولى لهذا الفكر، لذا انشغل جل المفكرين العرب بأكثر المسائل التي هي من صميم الحداثة الغربية، فنجد معالجات من قبيل، قضية المرأة، وقضية الأقليات، والهوية والقومية والدين، وغيرها من المسائل التي ترتبط بالمجال التداولي للغرب أكثر منها بالبيئة العربية والمسلمة، وإن كنا نسلم أن أكثر هذه القضايا تشكل هاجسا للمشروع النهضوي العربي الإسلامي، لكن الفكر العربي المعاصر لم يتناول هذه القضايا إلا استجابة للنقد الذي وجهه الفكر الغربي للتراث الإسلامي، فحل هذا الفكر محل الفكر الغربي، فبدأنا نسمع مقولات من قبيل نقد الموروث الإسلامي، والقطيعة المعرفية مع التراث، وغيرها من المقولات الهدامة التي حلت - كما قلنا- محل مجمل النقد الذي قام به الفكر الاستشراقي المدعوم من الإدارات الاستعمارية، وذهب هذا الفكر بعيدا في التنظير والتحليل لهذه المسائل، دون أن يراعي الخصوصية الحضارية لهذه الأمة، وظهرت مشاريع فكرية في المشرق والمغرب، أجمعت على فكرة واحدة وهي القطيعة المعرفية مع تراثنا الفكري؛ لأنه ببساطة لم يعد يملك المقدرة المعرفية لمعالجة هذه الإشكاليات التي تواجه الإنسان العربي والمسلم في هذا العصر، فالأخذ بالحداثة الغربية حتمية فرضها الواقع والعصر، وليس لنا إلا التسليم بهذا الخيار، وبدأت تظهر المشاريع الفكرية المعبرة عن هذه الرؤية الحدية والمستبدة، لأن الاستبداد في الفكر أخطر أنواع الاستبداد، لأنه يقوم على احتكار الحقيقة، وتعرية المخالف منها تماما، فجاءت هذه المشاريع قائمة على أنساق معرفية مغلقة، لم تضف للمعرفة جديدا، ولم تنجح في حل المشكلات الحقيقية التي واجهت وتواجه المجتمعات العربية والمسلمة، فلو أخذنا على سبيل المثال المشروع الفكري للمفكر الماركسي طيب تيزيني، كعينة لهذه المشاريع التي جاءت لتحدث ثورة تجديدية في الفكر والواقع العربي، لوجدناه خاليا تماما من أي إجابات لأسئلة الواقع العربي، فالرجل ينطلق من الماركسية كمدرسة فكرية وأيديولوجية، ويعمل جاهدا على إعادة بناء الفكر العربي الإسلامي وفق هذه الرؤية المؤدلجة، فبالرغم من وقوفه أمام مسار التاريخ الإسلامي، فإنه لم يقرأ الفكر العربي الإسلامي قراءة تاريخية، وإنما عمل على انتقاء لحظات تاريخية ليؤكد على حقيقة واحدة، وهي التسليم بالنظرية الماركسية باعتبارها حتمية تاريخية، وليس بعيدا عن تيزيني نجد المشاريع الفكرية الأخرى، تدور في فلك الايدولوجيا والحداثة، فالأمر سيان عند القومي أو الليبرالي أو الماركسي، القطيعة ثم القطيعة مع تراثنا الفكري والروحي، وهكذا نجد مشروع محمد عابد الجابري، ومشروع حسن حنفي، ومشروع حسين مروة، ومشروع محمد أركون، ثم سلسلة تلاميذ أصحاب هذه المشاريع في مصر والشام والمغرب العربي، كلها تعمل في خطة منتظمة وواضحة، وهي مواصلة مجهود الاستشراق في تخريب التراث، وليس تصفيته وتنقيته كما يدعي أصحاب هذه المشاريع الفكرية، بقي أن نقول أن الحسنة الوحيدة لهذه المشاريع، أنها وقفت عند محطات مهمة في تاريخ تراثنا الفكري والمعرفي، يمكن لأصحاب الضمائر الحية والأصيلة، أن تعمل في اتجاه مشاريع فاعلة وأصيلة، تقرأ التراث قراءة صحيحة وفق تصور شامل للمعرفة الإنسانية، تستفيد منها وتستأنس بها في عملية النهوض الحضاري الذي ننشده، ثم تتجاوز هذه المشاريع المتهافتة التي أضرت بمشروعنا النهضوي، وللحديث بقية.

guellatiabdelkader@gmail.com

{...وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

يعتبر الفساد بشتى أنواعه وكيفما كانت أشكاله وصوره، من الأسباب الرئيسة التي تقف وراء انهيار الدول، وتقَوض المجتمعات، وذهاب الشعوب والأمم، فالفساد السياسي هو المسؤول عن الفتن والحروب التي تصطلي بنارها الشعوب، وهو المسؤول عن انحسار العدالة الاجتماعية، لأنه يفتح المجال للمحاباة والمحسوبية في إسناد الوظائف والمسؤوليات، وهو المتسبب في تقسيم المجتمع إلى طبقات وفئات متنافرة متناحرة، وهو الذي يقف وراء التخلف الاقتصادي والتقهقر الاجتماعي، لأنه يفجر صراعات اجتماعية تتسبب في نزوح الكفاءات، وهجرة الرأسمال إلى الخارج، وذلك ما يضرب التنمية الاقتصادية في الصميم، ومن دون تنمية اقتصادية فعالة، يستحيل على الدولة تحسين وترقية الخدمات الاجتماعية، فيسقط المجتمع في التخلف المقيت، فتعصف به كل الأمراض والآفات المرتبطة بالتخلف والناجمة عنه، والفساد المالي لا يقل خطورة عن الفساد السياسي، لكونه يفضي إلى إهدار الحقوق، وإسناد المشاريع الاستثمارية لغير مستحقيها الفعليين، كما وقع عندنا في مجال الاستثمار الزراعي، حيث منحت الأراضي والقروض لغير المزارعين الفعليين، فبارت الأراضي، وضاعت القروض دون أن تترتب عنها عوائدُ تزيدُ في ثروة الوطن، وينتفع بها العباد، وتتقوى بها البلاد، فضلا عن أن الفساد المالي قد ينجر عنه رهن مقدرات البلاد ذاتها، حيث أن الرشوة قد تغري المرتشي بتسهيل تمرير مشاريع وقوانين تُقَوِّض أمن المجتمع ورفاهه، وما قضية قانون المحروقات منا ببعيدة، ولا قضية شركة «سايبام» فرع شركة « إني» بمجهولة، أما الفساد الإداري، فهو الذي يمتد شره إلى جميع المجالات دون استثناء، وحسبه أنه هو الذي يؤلب الناس على الدولة، ويجعلهم يتذمرون منها، ويسخطون عليها، لأن الإدارة تمثل عندهم الدولة، ومن ثمة فإن كل سوء يصدر عنها، ينسب بالضرورة إلى الدولة التي تمثلها، بمعنى أنه هو المتسبب في قلقلة الوضع السياسي، وتحريض المعارضة على الانقلاب على الدولة، بما يضعه من عراقيل تحول بين الناس وبين وصولهم إلى حقوقهم، وبمنعهم من تحقيق مصالحهم دون وجه حق، وأصل كل أنواع الفساد يرتد ويرجع إلى الفساد الأخلاقي، فحينما تختل الأخلاق تمرض السياسة، فتختل الأجهزة الرقابية، فيذهب النظام، ويتلاشى الانضباط، فتتطرق الآفات إلى الإدارة، ويصبح المناخ ملائما لظهور الفساد المالي، وبذلك تهدر طاقات المجتمع وأمواله، ويتطرق الضعف إلى كافة مرافق الدولة، ويستحيل عليها أن تنهض بأعبائها، فيسخط عليها الناس ويعملون على التخلص منها واستبدالها بغيرها، تكون أقدر على حفظ أمنهم، وضمان استقرارهم، وتحقيق تطورهم وازدهارهم، ولهذا ندد الله سبحانه وتعالى بالفساد والمفسدين واعتبرهم من أخطر ما يتهدد الحياة الإنسانية الكريمة، ودعا سبحانه إلى التصدي للفساد والمفسدين بكل حزم وقوة، وذلك يدرك مما خص به المفسدين من عقوبات مغلظة في الدنيا وما توعدهم به من عذاب عظيم في الآخرة، من مثل قوله تعالى في الآيات 204/205/206 من سورة البقرة {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ . وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ.وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} ولذلك وجب على الدولة والمجتمع التصدي للفساد أينما كان، وكيفما كان، والضرب بحزم على أيدي المفسدين، والتضييق عليهم، حتى لا تتسع دائرة الفساد، فيهلك العباد، وتخرب البلاد...

نظـرات مشـرقة

حينما لا تعدل العدالة

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

إحدى أهم العوائق في وجه استقرار وازدهار المجتمع، عجز قطاع العدالة عن إحقاق الحق، فنحن نعيش على وقع إجرام متعاظم، نصبح ونمسي على جرائم يندى لها الجبين، من شهور وأعوام ونحن نعرف ظاهرة خطف وقتل الأطفال بدون رحمة؛ والعجيب أن حكم الإعدام لا يصدر ضد هؤلاء المجرمين، إن ألقي عليهم القبض طبعا.

يُقتل أباء وأمهات على أيدي أبنائهم، ويا للعار تقف العدالة تتفرج، فلا حكم بإعدام، ولا أي حكم رادع للمجرمين.

العدالة مريضة بانحرافها، كيف لقاض أن يرضى بحكم جائر يعلنه، وكل همه أن ينجو برأسه؟ أين ذهب شرف المهنة؟ كيف يخضع البعض إلى ضغوط المافيا والمتنفذين؟ لماذا لا يتكتل الشرفاء من أجل إصلاح جِديّ لقطاع العدالة؟

هل هو محكوم علينا بالعيش في اللاأمن واللااستقرار؟ وهل سنفلت من القصاص الإلهي؟ واهِم من يعتقد ذلك وجبان من يقتات من وظيفة لا يؤدي أمانتها!

الوضع على ما هو عليه، يشجع الناس على الاقتصاص بأنفسهم لغياب ميزان العدالة والحكم العادل، فهل هذا ما ترنو إليه السلطة التي تحذر من الفوضى وهي من تشجع عليها.

كيف لم يفهم القاضي بعد أن دوره مصيري في حسن تسيير شؤون الدولة؟ كيف يقبل بدور هزيل مثل الذي لعبه سابقه منذ الأيام الأولى من الاستقلال، فقد كانت تصدُر الأحكام ضد الأشخاص على شكل أوامر فوقية؟ كيف لم يتبن الجيل الجديد من القضاة موقفا أكثر اتزانا ووفاء لمبدأ العدل، فهؤلاء القضاة يتحملون قدرا كبيرا من المسؤولية في تدهور الأوضاع، وانهيار الدولة على المدى المتوسط.

فلا سبيل لإنقاذ الدولة الجزائرية بدون قضاء نزيه، وحده القطاع القضائي قادر على تقليم أظافر سلطة سياسية متغولة، طبعا ليس على الطريقة المصرية، فهذا ما لا نحبذه.

لا مناص من حركة تقويمية، تعيد النظر في صلاحيات كل سلطة على حدة، وبسطاء الناس لا ينتظرون المعجزات، بل كل توقعاتهم تتمحور حول مواجهة الإجرام الزاحف بقضاء صارم ورادع، لهذا يبدو لنا من الضروري مراجعة القانون الجنائي في العمق، وتطوير أساليب مكافحة الإجرام، وهذا على كل المستويات.

هذا طبعا إذا ما صدقت النوايا.

ouneibafaf@gmail.com

لقد أصبح التوقع في قضايا ومشكلات الفساد والصلاح شبيها بالتكهن في مسائل التغيرات التي تلحق الأحوال الجوية، والتي تقدمها النشرات الإعلامية، والسبب في هذا التوافق بين الأمرين، يرجع إلى وجود المقاييس التي يستخدمها الملاحظون والباحثون في الميدان العملي، والسؤال الوجيه هنا، كيف يمكن أن تكون رؤية ظواهر الفساد والصلاح عسيرة حاليا؟

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

أفضلية كشف الفساد قبل وقوعه

يتفق الواعظون والاقتصاديون والزعماء السياسيون، وقادة الرأي عموما على أن الوسائل العلمية الحديثة والتجهيزات العملية المتوفّرة تعين على اكتشاف عوامل الفساد قبل وقوعه، وبواعث الصلاح قبل استصعابه، والتسيير أو الإشراف عليه، كما يتفق هؤلاء على أن الخطأ من لوازم العاملين، لأن الذي لا يخطئ هو الذي لا يعمل، أما الفساد فمن أدلة الحيلة والحماقة والأنانية والإساءة والتخريب، ومقاومة الصلاح المحمود والمطلوب بشكل دائم، والمفسدون يتظاهرون بالذكاء الخارق للعادة..والكارثة أن يستمر المفسد والمخطئ في الفساد والخطإ في مكابرة وعناد وغرور. والسؤال المقلق هنا، ما هو موقع وحدود وأطراف هذا الفساد الذي طال الحديث في شأنه، واتسعت مدة الشكوى، وانتشر التذمر منه، وكثرت الاقتراحات الإصلاحية له، وسط فئات المجتمع؟ ومن ناحية اللغة فإن الفساد معناه: اللهو والعبث والاستحواذ على الأموال ظلما واعتداء، ومن غير وجه للحق فيه، ويقال تفاسد القوم: نشب بينهم الخلاف والعداوة، ويقال: استفسد ضد استصلح، ومن ناحية أخرى فيقال: صلح، يصلح ضد فسد أو زال عنه الفساد، والمصلحة ما يبعث على الصلاح، وهو ما يقوم به الإنسان من الأعمال الرامية إلى المنفعة الخاصة أو العامة، والواجب الملقى على عاتق القادرين أن يقوموا بكشف وتعرية صعاليك الفساد الذين سينالون عقابهم الشديد من الله جل شأنه في الآخرة، كما أخبر بذلك القرآن الكريم في آيات عديدة، وأحاديث نبوية شريفة كثيرة، وتعذبهم ضمائرهم في الحياة الدنيا لما تستيقظ من نومها، دون شك.

إنه بالاستناد إلى الصيحات الإعلامية الموضوعية، والعدالة العادلة، والمراقبة البناءة، والتكوين، يختفي الفساد، وبالاعتماد على مقياس ظواهر الصراع الدائم بين الفساد والصلاح، وبين المفسدين والصالحين، يتضح لنا أن القدرة على اكتشاف مباعث الفساد قبل وقوعه، ومقتضيات الإصلاح قبل استفحالها قد أضحت مرئية لدى العلماء والباحثين..وألوان الفساد إذ لم تعالج من البداية في أي مستوى كانت، فإنها تقود المجتمع إلى الفوضى، والشكوى، والتذمر، والتهاون، والعبث في الأشياء القيّمة.

والحقيقة أن الشكوى المتصلة من فساد بعض الأخلاق التي تسود المجتمع، فيها نوع من المبالغة، لأن كل عهد يأتي بشيء من الجديد الذي قد ينكره العهد السابق، أو يتردد في قبوله، لكن الملاحظات المتكررة بشأن الفساد الطاغي في ميدان الأموال والاقتصاد، يجب أن تؤخذ بالجد والاجتهاد، لأن هذا المجال الحيوي متصل بالمستقبل، وما يكون فيه من أجيال وأناس، وهموم ومتاعب.

وفي هذا الشأن زعموا أن شيخا حكيما كان ينام في منزله، وإذا به يستيقظ فجأة، فيرى سارقا في غرفته يجمع ما تقع عليه عيناه، فقال في نفسه: أتركه يجمع لأرى كيف تتم عمليات السرقة، وأعرف مقدار ذكاء وحيل السارق، وإذا به يغرق في نوم عميق، ولم ينتبه منه إلا في الصباح، ليجد السارق قد أخذ معه كل ما خفّ حمله، وارتفع ثمنه، وعندئذ ماذا فعل؟ إنه اكتفى بالأسف والتحسر عما حدث له من غفلة واستهانة بالأشياء الثمينة في المواقف الصعبة، إذ كان عليه أن ينهض ويمسك بالسارق عند رؤيته، ويبدو أننا في الجزائر نتعامل بوحي موقف هذا الشيخ الحكيم، الذي لم تنفعه حكمته، فلا نتفطن للمفسدين لنقاوم فسادهم التخريبي إلا حينما يفرغون من فسادهم، ويصلون منه إلى ما يريدون، مثلما حدث في مؤسسات وطنية هامة، والسؤال: لماذا لا نحتاط من الفساد قبل وقوعه، ولا نقدر ما يحسن من الإصلاح قبل استصعابه؟ إنه لا يحق الاعتقاد بعجز التجهيزات والمقاييس الحديثة لكشف ثغرات الفساد، وتقديم الرؤية الواضحة لكيفية تصرفات الانحراف الخاطئة، وسلوكات الاستقامة الصائبة، التي بها نتجنب التذمر والشكوى والصراخ في الفراغ.

ستيفـــن هوكينـــغ يلحـــد بالعلـــم!!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي *

لا أدري لماذا اختار عالم الفيزياء الشهير البريطاني «ستيفن هوكينغ» أن يفجر قنبلة إلحادية من العيار الثقيل خلال مسيرته العلمية في العامين الماضيين، ويكذب نفسه ويدحض ما سبق له واعترف به في كتابه عام 1988 A Brief History of Time «تاريخ موجز للزمن» على أن الله هو الخالق لهذا الكون الفسيح وهو المدبر لكل أجرامه؟.

فمن خلال كتاب the grand design «التصميم العظيم» تنكر «ستيفن هوكينغ» لما قاله وراح يغير اعترافه ويبرهن كما نقلت صحيفة «التايمز البريطانية» مقتطفات من هذا الكتاب على أن الكون يستطيع أن يخلق نفسه بنفسه وبذلك فهو ليس بحاجة إلى خالق أي ليس بحاجة إلى إله. يقول «هوكينغ»: لأن ثمة قانونا مثل الجاذبية، صار بمقدور الكون أن يخلق نفسه من عدم. والخلق العفوي هذا هو السبب في أن هناك شيئا بدلا من لا شيء، وفي وجود الكون ووجودنا نحن». ويمضي قائلا: «عليه يمكن القول إن الكون لم يكن بحاجة إلى إله يشعل فتيلا ما لخلقه». وفي ذات السياق فقد طرح سؤاله بشكل علمي هل كان الكون بحاجة إلى خالق؟ فيقول: «الإجابة هي: لا! وبعيدا عن كون الأمر حادثة لا يمكن تفسيرها إلا أنها تأتّت على يد إلهية، فإن ما يعرف باسم «الانفجار العظيم» لم يكن سوى عواقب حتمية لقوانين الفيزياء». هذا هو منطق ومنطلق البروفيسور «ستيفن هوكينغ» وهذا ما توصل إليه بالبحث والتحليل، وإعمال العقل، فالله عنده يعتبر غير موجود وأن القوانين الفيزيائية بإمكانها وبمفردها أن تخلق هذا الكون وتنظمه بالشكل الذي نراه. فالفيزياء الحديثة -ولا شيء وراء ذلك- حسبه مسؤولة مسؤولية مباشرة عن خلق الكون الذي نعيش فيه، ومسوؤلة في ذات الوقت عن تنظيمه حتى لا يختل ميزانه.

ونحن في هذا المقام لا نريد مناقشة نظرية «إم» التي يقول فيها «هوكينغ»: «إنها تتعدى مجرد كونها معادلة رئيسة لتصبح عائلة بأكملها من النظريات التي تعيش جنبا إلى جنب داخل إطار نظري متماسك.. تمامًا كمختلف الخرائط السياسية والجغرافية والطبوغرافية التي تصف رقعة ما على الأرض كل منها في مجال تخصصه ولكن بدون أن يناقض بعضها بعضا. هذه هي الحال الذي ستؤول إليها نظرية «إم» عندما يتعلق الأمر بمختلف مظاهر العالم المادي». ولكن مناقشتنا تنصب حول الإطار العام الذي يتحكم في النظرية ولماذا غيّر فكرته حول الخالق للكون، بعد أن كان معترفا أن الكون له خالق!.

فالنظرية من دون شك ستلقى انتقادا لاذعا ولو بعد سنوات طويلة- النظيرة ظهرت منذ أكثر من سنتين-. فضلا عن أنها ستعرف استنكار كبيرا من طرف الأوساط المتدينة ليس فقط من قبل المسلمين وإنما من طرف المسيحيين والذين يؤمنون بأن الله هو الواجد وهو الخالق.

فحوى النظرية أن الكون خلق نفسه،ولم يتدخل أيا كان في رسم معالمه، وهذا مناف للمنطق ومناف لقانون السببية التي يعرفها العلماء، وحتى الفيزياء تنطلق من أن لكل سبب مسبب ولا يمكن للأشياء أن تكون بدون أن تكون هنالك أسباب وراء ذلك.

فلو نظرنا على سبيل المثال للسيارة التي تسير في الطريق، وأردنا معرفة سر هذا المخلوق الآلي، فحتما سوف تتبادر إلى أذهاننا أن هذه السيارة إما خلقت من عدم وهذا أمر مستبعد لأن هناك اتفاقا من جميع علماء الفيزياء، أن العدم لا يخلق شيئا، أو أن هذه السيارة خلقت نفسها وهذا أيضا مستبعد لأن السيارة بحسب المنطق لا تستطيع أن تخلق نفسها وإلا لكانت قادرة على تصليح أي عطب فيها، أو تقود نفسها نحو الوجهة المعلومة لو طلبنا منها ذلك، أو أن هناك صانعا لهذه السيارة والأخير هو المقبول منطقا وعلما.

ويذهب البعض في تفسير ما طرحه «هوكينغ» من سؤال حول وجود الخالق، وأن الكون حسب فيزيائه الحديثة ليس بحاجة لخالق، أن الكون يشبه ما طرحه بعض الكفار عندما عرفوا أن هناك بعثا وأن الناس سيقومون ليوم الحساب، فالقرآن الكريم يجيب بالآية التالية «وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة». فالعجز عن التفكير في الخلق هو الذي يقود الإنسان ليطرح على نفسه تساؤلات إلحادية. وكان الأحرى بالبروفيسور» ستيفن هوكينغ» وبدلا من هذه الزوبعة أن يبرهن على نظريته ويسكت دون اللجوء إلى أمر الخلق وما شابه ذلك. ونحن على يقين أنه سيراجع نفسه وسيبرهن مرة أخرى عندما تتضح الأمور أمامه- هذا إن سلمنا أن بحثه العلمي أوصله إلى ما هو عليه- وسيعرف أن الكون الذي لم يكتشف كنهه العلماء سوى أربعة بالمائة وراءه خالق عظيم.

وودت لو أسأل ستيفن هوكينغ» عن سر وجوده، وهل استطاع أن يدرك بعقله يوم ولدته أمه، ومن يحيطون به، ومتى بدأ يدرك الأشياء من حوله، وأكثر من هذا هل يستطيع أن يبرهن لنا أنه هو شخصيا جاء من العدم!.

للأسف الشديد أن العلم بدلا من تقوية العقيدة فهو يدمر العقيدة ويعيدنا إلى المربع الأول من العصر القديم الذي كان يحرض على أن الله غير موجود وهو عبارة عن خرافة. نستغفر الله أن يكون الله غير موجود وأن الكون الذي نعيش فيه ليس من خلقه وليس من تدبيره، ونأسف مرة أخرى أن البروفيسور «هوكينغ» لم يقرأ الآية الكريمة التي تقول: «سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق».

* إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

مظاهر الاختلال في قراءات الحداثيين للنصوص الدينية

الجزء الأول

الدكتور فؤاد مليت

لعل أبرز مكسب «حداثي» أخصب البحث العلمي الأكاديمي، في الأزمنة المعاصرة، هو ما صار شائعا في الدراسات الأدبية المعاصرة، بفضل جهود رولان بارت ومدرسته1؛ ونعني به أن مصطلح القراءة قد صار مكافئا في الدلالة لمصطلح النقد، حتى أضحت عبارة «القراءة النقدية» حشوا أو تكرارا لا موجب له، بحيث إن الاقتصار على لفظ «القراءة»، بمجرده، يجزئ في إفادة معنى النقد والمساءلة والمحاكمة، وكل ما هو في معنى هذه المفاهيم التي رسَّختها فلسفة الحداثة في اشتغالاتها المعاصرة. ولا شك في أن الشأن في هذه القراءة التي مدارها على النقد والتفحص والاستشكال، هو أن تقبل على النص بوصفه مادة للدرس والبحث والتنقيب، ولا تنقطع عنه إلا بإنتاج نص جديد، على أية جهة اعتبرنا تشكله: إما بوصفه نصا شارحا لما خفي من دلالات النص الأصلي أو توارى في خلال تضاعيف الكلام وتفاريعه، فاحتاجت دلالاته إلى تكشيف أو تصريح أو إزالة ما علق من التوهم بشأنها، وإما باعتباره نصا داخلا في مناظرة مبطلة لمزاعم النص الأول وفاضحة لتجاوزاته أو ناقدة لأخطائه؛ وفي كل الأحوال لا يخلو الأمر من تفاعل لا ينفكّ عن الإحالة إلى منطلقه والعودة إلى استنطاقه وتجريب مسالك مستجدة في الحوار معه، إقرارا أو دحضا.

وهكذا، فليست القراءة- متى كانت واعية بذاتها وبمطالبها على هذا المقتضى- إلا مقدمة في سبيل إنتاج نص آخر بكل ما ينطوي عليه من خصائص النصوص الهادفة، من إرادة المعرفة وهاجس طلب المعنى والتمكن من اقتناص الحقيقة أو الإسهام في اشتراع سبل الإمساك بها أو الاقتراب منها. وليس من شك أيضا فيما تتيحه القراءة، بهذا النحو من فهم وظيفتها، لا في إنتاج المعنى فحسب، بل في توفيره وإغنائه، بحسب تكثر المقاربات والتوسل بالآليات والمناهج على ما هي عليه من تعدد وتجدد.

على أن الذي يهم، أصلا، في طبيعة هذه القراءة ورهاناتها، هو أنها من حيث هي تحرِّرٌ أفق الفهم والتفاعل مع النصوص من أية سلطة معرفية أو منهجية أو مذهبية، هي تتقيد بجملة شرائط لا ينبغي الخروج عليها، وإلاَّ تورطت القراءة في متاهات التأويل والتقويل إلى الحد الذي يصعب معه استصلاح الأمر والعودة به إلى وضعه الطبيعي. ولسنا نعني بهذه الشرائط قيودا من جنس القيود التي تفرضها المؤسسات أو الأجهزة على الخاضعين لسلطاتها- نعني شروطا من خارج إرادة المعنيين بالخضوع لها-، ولكننا نعني بها جملة معايير وضوابط تفرزها ممارسة القراءة ذاتها، من قِبَل أهل هذا الميدان وأصحاب التخصص فيه، منعا لمن ليس من أهل هذه الصناعة من الخوض فيها درءا لمفاسد هذا الخوض الذي لا يحتكم لأي معيار من تخصص أو دربة عالية؛ وإلا انتهى الأمر إلى ضرب من السفسطة المقيتة.

والحقيقة أن المفكر العربي، لئن هو احتاج اليوم في ممارساته الأكاديمية إلى شيء، فليس أقل ما يحتاج إليه أن يعكف على ممارسة النصوص التي يشتغل عليها على ضوء هذا المفهوم للقراءة، وبالفعل، فلقد ازداد الوعي، في البلاد العربية، بما لهذه القراءة من وجاهة وصرامة في إزاحة ما رسب من متكلس الفهم لبعض النصوص الفائقة الممتازة، وتحريرها من نمطية تقليدية في التعامل معها، ولاسيما في مواجهة واقع شديد التعقيد، تتجدد متاعبه وتتنوع مشاغله، بما لم يشكل لدى من رسَّموا ذلك النمط المتقادم من الفهم، أي إرهاق أو إحراج. فلأجل ذلك لم يعد معقولا أن يقرأ العربي المسلم مرجعياته النصية الكبرى من أفق فهم انقضى عهده وولى زمنه؛ أليس من العبث أن نتعامل اليوم مع نصوصنا على نمط من سلف من مفكرينا وعلمائنا الأوائل، دون أن يكون لأحداث العصر ومشاغله ومشكلاته وهواجسه أدنى أثر أو حضور في هذا التعامل؟ وهل من السائغ، حقا، أن يظل تفسير الطبري أو ابن كثير، مثلا، أول وآخر ما يتصفحه المسلم في وقتنا هذا إذا أشكل عليه أمر من القرآن؟ وإذا كان الطبري في زمنه قد أقدم على تفسيره بما يستجيب لحداثة ذلك الزمان وأوضاعه الفكرية والاجتماعية والتاريخية، أفلا يحق لأهل هذا الزمان، بل ألا يتعيَّن عليهم، أن ينهضوا- على مقتضى الحداثة الراهنة- إلى تفسير القرآن بما هو مستجيب لمشاغل هذا العصر الفكرية والاجتماعية، سواء بسواء؟

إن هذا الاقتضاء الفكري والمنهجي هو الذي حمل لفيفا متميزا من مفكري العرب المعاصرين على أن يرتادوا هذا النهج ويعلنوا- بتواطؤ أو إجماع يكاد يكون عاما لديهم، حتى أضحى ظاهرة ملحوظة- ضرورة مراجعة ما استقر في الخطاب الديني، أساسا، من أحكام وقرارات صيَّرَها تقادم العهد والإلف بها بمنزلة الأمور العامة البديهية أو المواضع المشتركة؛ وهي مراجعة الهدف منها هو «إنتاج وعي تاريخي علمي بالنصوص الدينية»2.

ولما كانت النصوص الدينية المقصودة هنا هي النصوص المقدسة، فالغرض إذن هو تناول النصوص المقدسة بالبحث العلمي التاريخي «الأكاديمي»، للتوصل إلى ما تختزنه من معان ودلالات يضيق بسعتها وبتنوعها فهمٌ تقليدي أحادي الجانب رسخ في الأذهان بسطوة هي أبعد ما تكون عن العلمية ومقتضياتها، ولعلها أن تكون في منتهى أمرها سطوة تيار سياسي غالب مهيمن أغلق مجال التفسُّح في عوالم النص الديني وضيَّق حدود تناوله أبعد تضييق، إبقاء على كيانه وعلى تسيُّدِه من خلال الانحياز، بقوة السلطان، لفهم واحد يتبناه ويمنع ما سواه، بناء على أن ما خالف الذي قرره السلطان بدعة أو هرطقة أو تجديف على الدين توجب لأهلها الحرمان والإبعاد فضلا عن التشهير والتكفير.

والواقع أن تقديسَ فهم ما للمقدس، وإلزام الغير بتقديسه إن هوَّ إلا حجر شنيع على الفكر وتقييد للعقل دون الانطلاق في فضاءات النص الواسعة. وهو إجراء خليق بكل مناهضة ومجاهدة؛ فإن يكن النص الديني مقدسا، فلا وجه بالكلية لتقديس نص مفسِّر، وإلا كان ذلك وضعا له في رتبة النص المفسَّر؛ وهاهنا مثار خطر كبير واشتباه كثيف، إذ ستكون من مستلزماته أن تكون لدينا نصوص بشرية ذات وضع مخصوص، بحيث يقع في روع المقبل عليها أنها جُلِّل عن كل مقاربة مختلفة أو تعلو على كَل مساءلة أو استشكال، ومن ثمة يستقر في وعي من نشأ في هذا المناخ- المقدِّس لما ليس من حقه التقديس- أن سبيل الحق واحد وأن المعنى واحد، وليس عليه إلا أن يذعن له إذعانا وأن يتبعه اتباعا؛ ولو هو حاول طريقا أخرى واستثمر إمكانية تحصيل فهم مغاير لمعنى غائب، فإنه سيلقى من صنوف المتاعب ما لا قِبَل له باحتمالها.

فإذا نظرنا إلى المسألة من هذا الجانب، واحتكمنا إلى الغرض الأساسي لهذا اللفيف من القراء المحدَثين الحداثيين للنصوص الدينية، وهو التأسيس لوعي تاريخي علمي بها، فإن مشروعهم هذا سائغ لا شبهة فيه، بل هو من أوجب الواجبات التي يتعين أن تنهض لها همم باحثينا ومفكرينا بغير تسويف.

فيم تكمن إذن مظاهر الاختلال في قراءة الحداثيين، إذا كان الغرض من مشروعهم هو على ما انتهينا إلى وصفه؟

إننا نرد مظاهر هذا الاختلال إلى ثلاث مسائل هي، في تقديرنا، أسباب فشل هذا المشروع وعدم وفائه بما كان وعد به من إنتاج الوعي العلمي المطلوب. وسنتخذ في الإبانة عن مقصودنا واحدا من نصوص المفكر المصري نصر حامد أبي زيد، بوصفه مثالا اجتمعت فيه أصناف هذه المسائل بكليتها، ونحن نعتذر عن التوسع في بحث الإشكال بضيق المقام.

يقول نصر حامد أبو زيد في دراسته المعنونة بـ «قراءة النصوص الدينية: دراسة استكشافية لأنماط الدلالة»، وهي الفصل الثالث من كتابه **نقد الخطاب الديني**، بعد أن أوضح في عجالة أن الفكر أيا كان موضوعه هو نتاج طبيعي لجمل الظروف التاريخية والحقائق الاجتماعية لعصره، ما يلي: «وليس الفكر الديني بمعزل عن القوانين التي تحكم حركة الفكر البشري عموما، ذلك أنه لا يكتسب من موضوعه- الدين- قداسته وإطلاقيته. ولا بد هنا من التمييز والفصل بين «الدين» والفكر الديني. فالدين هو مجموعة النصوص المقدسة الثابتة تاريخيا، في حين أن الفكر الديني هو الاجتهادات البشرية لفهم تلك النصوص وتأويلها واستخراج دلالتها»3. وإنما استشهدنا بهذه العبارة لما فيها من احتراز منهجي واضح من قبل صاحبها، لئلا يختلط الأمر على القارئ فيمزج بين ما حقه التقديس من النصوص، وبين ما ليس له أن يحظى بهذه الميزة، إذ الوعي العلمي بتاريخية النصوص يفرض مثل هذا التمييز الدقيق. فهل سيلتزم المؤلف بهذا التمييز الذي أجراه أم سيكون له معه شأن آخر؟

إن الذي يبدو لمن يتابع نص أبي زيد هو أنه لم يبطئ في الانزلاق إلى ما كان قد حذَّر من انتهاكه، ومضى يتعامل مع النصوص الدينية من دون اعتبار منهجي. ودلالة ذلك أنه بدأ بالإشارة إلى إحدى مفاخر خطاب الحداثة والتنوير- وهذه لازمة تتكرر لاسيما في فواتح دراسات الحداثيين، والغرض منها ظاهر وهو أن توجِّه القارئ منذ البدء في الاتجاه الذي يود الحداثي أن يسوق إليه-، بقوله: «[...]استطاع خطاب التنوير [...] أن يرفع غطاء القداسة عن الخطاب الديني القديم والحديث، على السواء، واستطاع بذلك أن يضع بذور التعامل مع التراث بكافة جوانبه بوصفه تاريخية متطورة»4. ولسائل أن يسأل: وأين الضرر من مثل هذه العبارة؟ أليس يقوم التقديس الزائف مانعا من المعالجة العلمية للنصوص؟ ذلك لأن الالتزام بترديد ما قرره الأوائل وتقليد قراءاتهم بغير وعي نقدي منا بدوافع تلك القراءات وأهدافها ومؤطراتها مانع من التوصل إلى عمق النصوص وحائل دون استشكالها؛ فإذا كان خطاب التنوير قد أفلح في فضح القداسة وفي وضع الأمور مواضعها، وفي تحرير الفهم والقراءة من معوقات التقليد، أفلا يكون ذلك مكسبا جليلا يحمد له؟ ونحن نقول: لو كان الأمر على هذا النحو حقا، لما كانت قراءة الحداثيين ذاتها لتستحق غير الإشادة والتنويه. ولكن ثمة ما يثير الشبهة ويغذي الارتياب. ودليلنا على ذلك- من نص أبي زيد- ما يلي:

يتحدث الأستاذ أبو زيد عما سماه بـ»تناقضات الفكر الديني النابعة من لاتاريخيته»5، بصدد إشكال لا يبدو أنه يعالجه لذاته، فقد جاء التطرق له سريعا، وهو الوحي والواقع وأيهما أحق بالأولية على الآخر؛ وقد أقحَمَ، بغير سبب مقنع، إشكالية لاهوتية شديدة التعقيد- ما يزال البحث فيها على كثرة ما أنتج من دراسات ومصنفات لم يستقر عند أمر حاسم تعضده القرائن النصية والوثائق التاريخية وتطمئن النفس إلى رجحانه أو موثوقيته- هي إشكالية خلق القرآن، التي لم يكن سياق بحثه ولا ما توفر عليه من حجج واستدلال بالذي يسمح له بالإحاطة بجوانبها الغامضة، فلأجل ذلك مضى سريعا إلى تقرير هذه النتيجة التي كانت جاهزة لديه، وهي: «إذا كان معنى قدم القرآن وأزلية الوحي يجمد النصوص ويثبت المعنى الديني، فإن معنى حدوث القرآن وتاريخية الوحي هو الذي يعيد للنصوص حيويتها ويطلق المعنى الديني- بالفهم والتأويل- من سجن اللحظة التاريخية إلى آفاق الالتحام بهموم الجماعة البشرية في حركتها التاريخية»6.

الهوامش

1 راجع في هذا الشأن مؤلف رولان بارت Essais critiques.

2 نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، ط3، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2007، ص 200.

3 نصر حامد أبو زيد، مرجع المرجع عينه، ص -195 196.

4 نصر حامد أبو زيد، مرجع المرجع عينه ذكره، ص 199.

5 المرجع عينه، ص 201.

6 نصر حامد أبو زيد، المرجع عينه ذكره، ص 203.

يتبع

رسالة من المدينة المنورة (5)

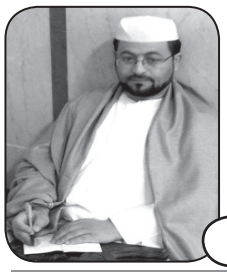

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

أما آن لمكتبات مساجدنا أن تنهض؟

ذكرت في أول رسالة من رسائل المدينة في جريدة البصائر الغراء ما لا يقل عن عشر مزايا أحصيتها في المدينة المنورة، ومنها المسجد النبوي الذي أحصيت فيه ما لا يقل عن عشر مزايا أخرى. منها مثلا أن صلاة واحدة فيه تعدل ألفا في غيره بنص الحديث، وفيه قبر سيد الأنام -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه أبي بكر وعمر، وفيه الروضة الشريفة التي هي قطعة من الجنة، وكل شيء فيه يذكرك بالسنّة ويدعوك للتمسك بها، وفيه مكتبة المسجد النبوي. وهذه الأخيرة موضوعنا في هذا العدد.

في المسجد النبوي مكتبة عامة، وهي واحدة من أغنى مكتبات العالم الإسلامي، تأسست قبل 82 سنة، وهي مفتوحة لعمار المسجد من المقيمين والزوار من المعتمرين والحجاج، وهي في الدور الثاني (عند مخرج باب 10) وتضم المكتبة قاعات مطالعة للرجال وأخرى للنساء وأخرى للأطفال، كما أن لها ملحقتين: الأولى تسمى المكتبة الصوتية (تقع بباب 17) وتقوم بحفظ ما يلقى في المسجد النبوي الشريف من الدروس والخطب والصلوات منذ أكثر من خمسين سنة. والثانية تسمى بمكتبة الكتب القديمة والمخطوطات النادرة (تقع في الدور الثاني من باب عثمان بن عفان).

ومن الخدمات الراقية التي تقدمها هذه المكتبات لجميع زوارها منح نسخة الكترونية في قرص مضغوط من أي كتاب أو أية مادة سمعية بصرية تختارها، ولعلمكم فإن المكتبة تشتغل في كل أيام الأسبوع من الساعة الثامنة صباحا إلى غاية العاشرة ليلا، وحين تزور المكتبة وتشاهد ما فيها من حركية وإقبال وتعطش وخدمات، تشعر بتلك الرغبة في ارتياد المسجد والرباط فيه، وحين تواظب على ارتيادها والمطالعة فيها سترى كيف تتشكل عندك ثقافة عامة وثقافة شرعية محترمة.

إن فكرة مكتبات المساجد موجودة والحمد لله في مساجدنا بالجزائر، لكن هل جميع رواد مساجدنا على دراية بها، وما هي محتوياتها، وهل خدماتها موفرة ببساطة دون تعقيدات للجميع، وهل هي ممتعة، وهل تتفاعل مع المجتمع بحيث تستقطب أوقافا أو هدايا من مختلف شرائح المجتمع من ناشرين ومؤلفين وأثرياء؟ لا ينبغي تهوين جزئية كهذه فمكتبات المساجد إذا تم تفعيلها بإمكانها أن تساهم بقوة في تشكيل جيل من المصلين المثقفين العصاميين وجعل المساجد قبلة ومنارة للعلم والثقافة وأكثر حضورا في الفعل الحضاري. ويعلم الله كم هي الجزائر بحاجة إلى العلم والثقافة في هذه الآونة التي تردت فيها القيم إلى أرذل مستوياتها، فهل من ملتقط للفكرة؟

*(أستاذ جامعي) المدينة المنورة
01 ربيع الثاني 1434
ybakelli@hotmail.com

مساجلة علمية لطيفة حول التوسعة على العيال يوم عاشوراء بين عالمين من علماء الجمعية

ننقل فيما يلي مساجلة علمية لطيفة، حصلت بين عالمين كبيرين من علماء الجزائر الداعين إلى السنة والمحاربين للبدع، حول مسألة التوسعة على العيال في هذا اليوم، وفيها من الفوائد والدروس ما لا يخفى على اللبيب.

الاستاذ عمر بن البسكري

ورد على قسم الفتوى من جريدة البصائر العدد (15)([1]) ـ لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ استفتاءٌ هذا نصه:

«سأل السيد محمد بن عبد الله الطنجي الساكن في البُلَيدة بقوله: أفتى بعض الطلبة بجواز التوسعة على العيال يوم عاشوراء، واعتمد في فتواه تلك حديث: ((من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته))، وهل هذا الحديث الذي استدل به صحيح أو حسن أو ضعيف أو موضوع؟ أفيدونا تؤجروا».

فأجاب على هذا الاستفتاء الشيخ أبو يعلى الزواوي رحمه الله ـ وكان هو المتولي قسم الفتوى بالجريدة ـ فأجابه بالتالي:

«أصاب من أفتى بذلك، وإن التوسعة على العيال مطلوبة في المواسم كلها، وفي غير المواسم، قال تعالى: {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا ءاتَاهُ اللّه} [الطلاق:7]، والحديث في معجم الطبراني ولفظه: ((من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه في سنته كلها)).

قلت: وأجبنا هذا السائل أخذًا لخاطره فقط، ومن حيث السؤال على الحديث، وإلا فإن الإنفاق على العيال لا يُستفتى فيه، إنما يستفتى في عدم الإنفاق إن استطاع وبخل».

وفي العدد (20)([2]) ورد مقال للشيخ عمر بن البسكري بعنوان: (وتعانوا على البر والتقوى. كتاب كريم إلى أخ كريم) وهذا نصّه:

«من عبد ربه عمر بن البسكري إلى أخيه بل والده الإصلاحي شيخ المصلحين، ومصلح الشيوخ سيدي أبي يعلى سعيد الزواوي أمد الله في عمره لنفع المسلمين، السلام عليكم ورحمة الله، وبعد: فقد اطلعت لفضيلتكم بجريدة «البصائر» على ما يتحتم التنبيه عليه؛ والدعوة إلى إصلاح خلله، لما في الأثر: ((المؤمن للمؤمن كالمرآة))، ولما في الصحيح: ((المؤمن لأخيه المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا)).

ذلك سيدي ما أفتيتم به في العدد الخامس عشر من الجريدة المذكور تحت عنوان: (قسم الفتوى) من تأييد من يقول بجواز التوسعة على العيال يوم عاشوراء، ومعتمد كل منكما على حديث: ((من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته)) لقولكم حرفيًا: أصاب من أفتى بذلك وإن التوسعة على العيال مطلوبة في المواسم كلها وفي غير المواسم قال تعالى: {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا ءاتَاهُ اللّه}، والحديث في معجم الطبراني ولفظه: ((من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه في سنته كلها)) هكذا قلتم حرفيًا.

سيدي أحيط جنابكم علمًا بأن الحديث المذكور يقول فيه حجة الإسلام ابن تيمية ما نصه حرفيًا في كتابه منهاج السنة (ج 4/ص 114): وقد يروي كثير ممن ينتسب إلى السنة أحاديث يظنونها من السنة وهي كذب، كالأحاديث المروية في فضل عاشوراء ـ غير الصوم ـ وفضل الكحل فيه والاغتسال والحديث والخضاب والمصافحة وتوسعة النفقة على العيال فيه ونحو ذلك، وليس في أحاديث عاشوراء حديث صحيح غير الصوم ـ هكذا يقول حرفيًا ـ وتبعه تلميذه ابن القيم وابن رجب وغيرهم. ثم لا يخفى على جنابكم أن الجرح مقدم على التعديل.

وأما الآية التي استدللتم بها فهي غير مطابقة لمحل النزاع لأنها في أصل النفقة العامة في سائر الأيام التي تقل وتكثر بحسب رزق المنفق، وهي لم يسألكم عنها السائل وإنما تبرعتم بها توسعة للإفادة العلمية، وذلك حسن ولكن بعد الإفادة المسئول عنها؛ لأن السائل إنما سألكم عن توسعة مخصوصة، في يوم مخصوص، كما لا يخفى ذلك عليكم وما ورد عاما لا يستدل به على أمر خاص، ولو كان ذلك الخاص داخلاً تحت ذلك العام في الجملة كمسألتنا هذه.

فإذا سأل سائل آخر مثلاً عن التقرب بصلاة مخصوصة ليلة المولد النبوي أو القراءة عند القبور فلا يجاب بأن الصلاة مطلوبة في كل وقت لقوله تعالى: {وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً} [الإسراء:79]، ولا بأن تلاوة القرآن مطلوبة لقوله تعالى: {فَاقْرَءواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} [المزمل:20]، أو بقوله تعالى: {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْءانَ} [النمل:92].

هذا وما زاد في تشجيعي على إسداء هذه الكلمة والنصيحة لجنابكم قولكم حرفيًا في العدد السابع عشر من البصائر: (وعلى كل حال فإنني لست ممن يقول: لا أقبل النصيحة ـ إلى أن قلتم ـ: بل إني أقبل النصيحة من أهلها بشرطها).

وختامًا سيدي أرجو إقرار كتابي إن كان حقًا، أو رده إن كان خطأ، والسلام عليكم، معاد من أخيكم».

وفي العدد الذي بعده([3]) أجاب الشيخ أبو يعلى على تعقيب الشيخ عمر، وذلك تحت عنوان: (وتعاونوا على البر والتقوى. إلى أخ فاضل) وكان نص جوابه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من أبي يعلى إلى أخيه في الله ومحبه من أجله سيدي عمر بن البسكري، كثير السلام وبعد: فقد اطلعت على خطابكم الموجه إلي في شأن ذكري الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط جوابًا إلى السائل عن توسعة النفقة على العيال في عاشوراء إلخ ما وقفتم عليه، فالجواب: إني معتمدٌ ذلك كما اعتمده جملة من شراح المختصر الذي به الفتوى في مذهبنا المالكي مثل الدسوقي والعدوي على الخرشي وقال الدسوقي تعليقًا على قول الدردير: وَنُدِبَ توسعة على الأهل ما لفظه: (قوله وندب فيه توسعة على الأهل إلخ) اقتصر عليها مع أنه يندب فيه عشر خصال جمعها بعضهم في قوله:

صُم صَل صِل زُرْ عالمًا ثم اغتسل
رأس اليتيم امسح تصدَّق واكتحل
وسِّع على العيال قلم ظفرًا
وسورة الإخلاص قل ألفًا تَصِل

لقوة حديث التوسعة» اهـ بالحرف، وقال العدوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من وسع...)) الحديث، وذكر الحديث بلفظه ولم يعزه للطبراني، وذكره الشرنوبي في خُطَبه، وإني نفسي راجعت الجامع الصغير بعد أن بعثت بالفتيا إلى الجريدة فوجدت الشارح العزيزي يقول بضعف أسانيد الحديث، وهكذا تساهلوا في إيراد الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال فتساهلنا، والحق أن لا يتساهل في الحديث على الإطلاق، وأن لا يعتبر إلا الصحيح تحفظًا من الخطأ والوقوع في الكذب عليه صلى الله عليه وسلم، ولكن ما الحيلة وقد طفح الكيل في كتب الفقهاء ولذلك أقول لك ما قال الأول: وجدت آجرًا وجصًا فبنيت ومكان القول ذا سعة، فإن معضلة الحديث ومشاكله والخلاف فيه أعيى الفحول، وأعجبني ابن كثير الذي تكلم في أصنافه حيث يقول: لا يلزم تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، إنما يلزم اعتبار الصحيح والضعيف فقط. يعني رحمه الله: لا يلزم في الحديث إلا الصحيح حبذاك.

ألا ترون إلى ما جرى ويجري في شأن الحديث الذي أورده ابن حبيب من أتباع مالك في القراءة على الجنازة وهو ـ الحديث ـ ضعيف ثم اعتمده جميع شراح المختصر وكادوا يضربون بذلك على قول إمامهم مالك القائل بالكراهة، والحال أنهم عالمون أن ابن حبيب ضعيف في الحديث كما ذكروا ذلك في ترجمته في الديباج المذهب في أعيان المذهب وقال ابن رشد في بداية المجتهد في باب الجمعة: وأحاديث ابن حبيب لا يحتج بها لأنه ضعيف، ومع ذلك فنحن في ردود مستمرة على هذا الشأن. وإنه مما يجب التحري في الاستدلال [ألا يستدل] بالحديث إلا إذا كان صحيحًا وهو صواب ولكنه صعب.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وألهمنا وألهم الأمة للصواب أن تتحفظ وتحذر من الوقوع في الكذب على نبيها، والله المستعان وعليه التكلان».

هوامش:

([1]) الصادر يوم الجمعة 25 المحرم الحرام 1355هـ، الموافق ليوم 17 أبريل 1936م.

([2]) الصادر يوم الجمعة أول ربيع الأول 1355هـ، الموافق ليوم 22 مايو 1936م.

([3]) الصادر يوم الجمعة 8 ربيع الأول.

وادعوا إلى سبيل ربكم بالحكمة والموعظة الحسنة

بقلم: الشيخ محمد أرزقي الشرفاوي

هذه الجملة هي التي اخترْنا أنْ نَجعلها عنوانا لمقالات مُتتالية، نُريد نَشرَها على صفحات البصائر، نُبين بها شروط الدَّعوة إلى الإصلاح، وهي ما تَضمَّنه قول الله تعالى لرئيس المصلحين صلى الله عليه وسلم : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ومن المعلوم أنَّ كلَّ أمرٍ متوجِّه إليه فهو متوجِّه إلى أمَّته، ما لَم يَقُم دليل على خُصوصيته به، وهُنا قام الدليل على أنَّ الدعوة إلى سبيل الرب عامةٌ لكلِّ أحدٍ.

ومِن المعلوم أنَّ الإصلاح لَه فروعٌ كثيرة ومسالكها متشعبةٌ مختلفة، والذي يعنينا الآن الإصلاح الديني، وهو لا يُتوصَّل إليه إلا بالعلم، فيلزم لأجل ذلك إصلاحِ التعليم الديني بالمعاهد الموجودة عندنا، وقد قُمنا بالنصيب الأوفر فيما أقامنا الله فيه مُعلِّما دينيا، والجهات التي اختلطنا بمن فيها، ولكنْ كان ذلك قذًى في عيون أهل التخريف.

ولبيان شروط الدعوة إلى الإصلاح نقول : يَجبُ على الداعي أنْ يكون عالِما تَمام العلم بطريق الله، وهو المراد بسبيل الرب في الآية، وبكلِّ الوسائل الموصلة إليه، وأنْ يكون عالِما بمعنى الحكمة المطلوبة في الدعوة إليه، وهو العلم مع اتقان العمل، وهو أنْ يضع كلَّ شيء في موضعِه، ويعلمَ ما يترتَّب على عمله من خير أو شر، وأنْ يكون عالِما بأساليب الكلام ومناحيه، وبطرق مختلفة في التعبير عن المقصود، وأنْ يتلطَّف في كلِّ ذلك بأنْ يَجتنَّب الألفاظ الجافة والعبارات الشنيعة، وكلِّ ما يوجب تنفير القلب وإثارة الشغب، قوي الحجة متين الدلالة، وهذا معنى الموعظة الحسنة، وأنْ يكون بينه وبين الداعي الأصلي- وهو النبي صلى الله عليه وسلم- تَمام التناسب بالحكم في كلِّ شيء، وإنْ لَم يوجد تَمام التناسب في الكيف، وأنْ يكون خبيرا بأحوال المدعو لإصلاحه، وبأمراضه وبطرق علاجها، وهذا مُعتمَد القرآن في تخاطب الأمم، وأنْ يكون فوق مستوى من يدعوه للإصلاح علما وذكاء وفصاحة وبلاغة وعلو همة وعطفا وحنانا وجمالا في الظاهر والباطن، لأنَّه وارث الأنبياء، والقيِّم المُشرف على من يأخذ بيده إلى سبيل الرب، وعلى هذا كان علماء الإسلام وحُماة الدين وقادة المفكرين عظماء المصلحين.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقد كَثُر الأدعياء فأنكروا علينا كثيرا من الأحكام؛ هي صريح كتاب الله تعالى أو صريح السنَّة الصحيحة، أو هي عمل الصحابة والتابعين، جاهرنا بها ولم نَخش في ذلك لومة لائم، فلم ينكروها وينتقدوها علينا بدليل من الأدلة المعتبرة، وإنَّما يقولون مضى فلان وفلان لم يفعلها، ولم يَحصل منه ذلك؛ هذا منتهى دليلهم، أو يقولون لم تَجْر العادة بها في بلدنا، فقل لي بربِّك أيُّها القاري هلْ يُلتفَتُ إلى استدلالهم بذلك، وهلْ كلَّفنا الله باتباع الرجال فيما خالفوا فيه صريح الأدلة الشرعية؟ وهل يَصِحُّ أنْ نَترُك حكما بدليل مِن تلك الأدلة لعادةٍ جارية، كلَّا بل هذا عيْن الضلال، وإنَّما كلَّفنا أنْ نعمل بكتابه وسنَّة رسوله، وما أجمعت (عليه) الأمة وما أنتجه القياس الصحيح، وليس للمؤمنين الحقيقيين من عادة إلا ما عوَّدهم عليه الدين، ولذلك أرى نفسي جذِلا كلما سمعت بانتقاد جائر ينزل علي أو على أحد من إخواني أو الطلاب في هذا الوقت، وكُلَّما كان الانتقاد أشدَّ جورًا كان الفرح أتم، والبشرى بالحياة السعيدة أوفر، لأنَّ الحُكم بشيء إذا لم يترتَّب على ما يتناسب معه؛ فقد عرَّض نفسه لأن تَهدمه العقول في أقرب وقت، وهو وإنْ أحدث أثرَه السيئ في وقت صدوره إنَّما هو ضررٌ موضعي، لا يصل بالجاهلين إلى الغاية، حيث لَم يُرتِّبوه على ما يتَّصل به، وقد جرَّبنا أنَّ الجاهل إذا رتَّب شيئا على شيءٍ لم يترتَّب عليه؛ أحدث ذلك صورةً ذات أجزاء متفكِّكة، وأقلُّ صورةٍ في الوجود يَجب أن تكون أجزاؤها مُتؤاخذة مُتماسكة وإلا حدثَ فيها الفساد، وليس هذا خاصا بالصوَر الطبيعية بل يَعُمُّ الصوَرَ القولية كالشعر والنثر، ويَعُمُّ الآثار التي تَحدث في الصور العقلية كالإصلاح والقوانين، ومن هذا المعنى القرآن الكريم في تقنينه وأسلوبه.

ولو اشتغل الأدعياء بتفهيم القرآن والسنة، وعلَّموا ما فيهما من الأحكام والحِكم لأبرزوا الدين في أجمل صورةٍ، ولكن للأسف تركوا ذلك فانتشرت بينهم الخرافات، إذ الخرافات مِن أكبر عوارض جهل الأمم، فتسلَّط عليهم الوهم والخيال فعدُّوا الحق باطلا والباطل حقا، فأبرزا الدين في أبشع الصور وشوهوا جميل حقيقته بالخزعبلات وتنازع البقاء، ويا ليتهم قصَروا ذلك على أنفسهم، ولكن ظلموا غيرهم مع ظلمهم أنفسَهم، وغرُّوهم بما اشتغلوا به مِن قشور العلم والصور المفكَّكة مَن الفقه والنحو والتهَيُّء بهَيْئة العلماء، وممَّا زاد الطين بلة أنْ يتعرَّضوا لِمن رُبِّيَ على العلم الصحيح والاعتقاد الحق بالطعن بالفسق والزندقة والكفر، إذا خالفهم في عوائدهم وهيئاتهم ظنا منهم أنَّ ذلك هو الدين، ولو كان المخالف ممتلِءَ القلب إيمانًا وحكمةً، واللهم إنَّ هذا بهتان عظيمٌ، فأدرِك عبادَك بلطفِك الخفِّي إنَّك على كلِّ شيء قدير.

هامش:

نشر في البصائر العدد 104 من السلسلة الأولى بتاريخ 16 محرم 1357 الموافق لـ 18 مارس 1938

معالجات إسلامية

تحية إكبار.. لأسرانا الأبطال

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}(1).

جاء في تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير في تفسير الآية السابقة:[قال ابن عباس: كان أسرَاؤهم يومئذ مشركين، ويشهد لهذا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء...وقد وصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالإحسان إلى الأرقَّاء في غير ما حديث، وحتى أنه كان آخر ما أوصى أن جعل يقول: «الصلاة وما ملكت أيمانكم»، قال مجاهد: هو المحبوس، أي يطعمون الطعام لهؤلاء وهم يشتهونه ويحبونه قائلين بلسان الحال {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ} أي رجاء ثواب الله ورضاه {لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورا}](2).

استوصوا بالأسرى خيراً

إن ديننا الإسلامي الحنيف يحث على إكرام الأسرى والإحسان إليهم، كما يُوجب على المسلمين إطعام الأسير وعدم تجويعه، وأن يكون الطعام مماثلاً في الجودة والكَمِّيَّة لطعام المسلمين، أو أفضل منه إذا كان ذلك ممكنًا، استجابة لقول الله تعالى في سورة الإنسان: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}، كما وأوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بحُسن معاملة الأسرى فقال - صلى الله عليه وسلم - : (اسْتَوْصُوا بِالأَسْرَى خَيْرًا)(3)، كما ونهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن تعذيب وامتهان الأسرى، لما روي عنه- صلى الله عليه وسلم - أنه رأى أسرى يهود بني قُرَيْظة موقوفين في العراء في ظهيرة يوم قائظ، فقال مخاطِبًا المسلمين المكلَّفين بحراستهم: «لاَ تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السِّلاَحِ، وَقَيِّلُوهُمْ وَاسْقُوهُمْ حَتَّى يَبْرُدُوا»(4).

وامتثل الصحابة - رضي الله عنهم - لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فكانوا يحسنون إلى أسراهم، فيقول أبو عزيز بن عمير وكان في أسرى بدر: (كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ مِنَ الأَنْصَارِ حِينَ قَفَلُوا، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا طَعَامًا خَصُّونِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ، لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِيَّاهُمْ بِنَا، مَا يَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةٌ إِلاَّ نَفَحَنِي بِهَا؛ قَالَ: فَأَسْتَحِي فَأَرُدُّهَا عَلَى أَحَدِهِمَا، فَيَرُدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمَسُّهَا)(5).

الفلسطينيون..وقضية الأسرى

إن الشعب الفلسطيني الذي قَدَّمَ وما زال يُقدّم على مدار سنوات الاحتلال منذ عام 1967 وحتى الآن أكثر من ثمانمائة ألف أسير، يتابع باهتمام قضية الأسرى، فهي تقع على سلم أولوياته، كما أنها قضية تمس كل أسرة فلسطينية، فلا تكاد أسرة واحدة تخلو من أسير سواء كان أخاً، أو ابناً، أو أباً، أو زوجاً، أو أختاً، أو قريباً، أو صديقاً، أو جاراً .

ومن المعلوم أن أبناء الشعب الفلسطيني بكافة فصائله وشرائحه يعلنون دائماً عن تضامنهم مع أشقائهم الأسرى من خلال الوقفات الأسبوعية والفعاليات الجماهيرية، وكذلك مساندتهم ووقوفهم مع أسرهم وذويهم، كما أن شعبنا الفلسطيني يساند أبناءه الأسرى المضربين عن الطعام وعلى رأسهم الأسير/ سامر العيساوي، والأسير/ أيمن الشراونه، حيث إن هذه المواقف المشرفة من أبناء شعبنا المرابط مع إخوانهم الأسرى تعطيهم أكبر قوة في الصمود والمواجهة والثبات، وما الوقفة الجماهيرية لشعبنا ضد جريمة اغتيال الشهيد الأسير/ عرفات جرادات الذي استشهد قبل أيام إثر التعذيب في سجون الاحتلال، إلا دليل واضح على تضامن شعبنا بكل شرائحه وفصائله مع قضية الأسرى العادلة.

لذلك يجب علينا جميعاً الوقوف مع الأسرى الأبطال، وتقديم العون والمساندة لأسرهم وأبنائهم كي يحيوا حياة كريمة طيبة، كما يجب على جميع شرائح المجتمع المشاركة في جميع الفعاليات التضامنية معهم.

إن الواجب على شعبنا الفلسطيني أن تتكاتف جهوده من أجل العمل على إطلاق سراح جميع الأسرى الأبطال من سجون الاحتلال، تنفيذاً لقوله - صلى الله عليه وسلم-: (أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني «الأسير»)(6).

الأسرى والوحدة

لقد ضرب أسرانا البواسل أروع الأمثلة في حبهم لوطنهم وعقيدتهم رغم القيد وظلم السجان، فهم يعيشون آلام وآمال شعبهم، حيث جسدوا حقيقة الشعب الفلسطيني بوحدتهم داخل السجون.

وهل ننسى أسرانا الأبطال؟!

وكيف لنا أن نغفل لحظة عن سِيَرِهم العطرة، ومواقفهم المشرفة؟!

من الذي كتب وثيقة الوفاق الوطني؟!

من الذي يحثّ شعبه على الوحدة والتعاضد والتكاتف؟!

من الذي يمسك بالبوصلة المتجهة إلى الأقصى والقدس العاصمة الأبدية للدولة الفلسطينية؟!

إنهم إخوتنا وأحباؤنا الأسرى، فهم القابضون على الجمر، الصابرون على أذى الجلاد، الذين ينتظرون بصبر ساعة الفرج القريب، إن شاء الله، لأنهم مؤمنون بأنه لا سبيل إلى تحريرهم وفكّ أسرهم إلا بالوحدة.

لذلك نقول لأبناء شعبنا الفلسطيني وقادة الفصائل الأكارم: إن خير تكريم للأسرى هو تلبية نداءاتهم، والاستجابة لاستغاثاتهم، بضرورة الوحدة وتنفيذ وثيقتهم التي تم الاتفاق عليها.

الجزائر..وأسرى فلسطين

لقد كان انعقاد الملتقى الدولي لنصرة الأسرى الفلسطينيين بالجمهورية الجزائرية الشقيقة سنة 2010م بشرى خير وبارقة أمل من أرض الثورة والشهداء، من بلد المليون شهيد، بأن الأمة لن تفرط في حقوق الأسرى الفلسطينيين وفي مقدمتها إطلاق سراحهم، إن شاء الله، فشكراً للجزائر حكومة وشعباً على احتضانها لهذا الملتقى، والشكر موصول لحزب جبهة التحرير الوطني بالجزائر لتنظيمه لهذا الملتقى العربي الدولي، وهذه صفحة ناصعة تُضاف إلى الصفحات الناصعة في تاريخ العلاقات الجزائرية الفلسطينية التي كُتبت بمداد من نور عبر التاريخ، فمن الجزائر كان إعلان الدولة سنة 1988م، وفي الجزائر كان افتتاح أول مكتب للثورة الفلسطينية، ومن خلال الجزائر وعبر وزير خارجيتها وقتئذ الرئيس الحالي/ عبد العزيز بوتفليقة تمكن الرئيس الشهيد/ ياسر عرفات من إسماع العالم كله صوت الشعب الفلسطيني في الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة1974م، فألف تحية للجزائر قيادة وشعباً، وبهذه المناسبة فإننا نحيي المواقف المشرفة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ مؤسسها ورئيسها الأول الشيخ الإمام/ عبد الحميد بن باديس، وإخوانه الذين خلفوه في رئاستها الشيخ/ محمد الإبراهيمي، والشيخ/ عبد الرحمن شيبان - رحمهم الله تعالى جميعا-، ووصولاً إلى رئيسها الحالي فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الرزاق قسوم - حفظه الله - وإخوانه أعضاء جمعية العلماء على مواقفهم الداعمة للقضية الفلسطينية بصفة عامة وقضية الأسرى في سجون الاحتلال بصفة خاصة، فجزاهم الله خير الجزاء.

الأسرى..والمجتمع الدولي

انطلاقاً من قوله - صلى الله عليه وسلم -: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)(7)، فإننا نشيد بالمواقف المشرفة لأبناء الأمتين العربية والإسلامية الداعمة والمناصرة لقضية أسرانا الأبطال، وما الملتقيات الدولية التي عُقدت لنصرة الأسرى الفلسطينيين في الجمهورية الجزائرية، والمملكة المغربية، والجمهورية التونسية، وغيرها من الدول العربية والإسلامية، إلا دليل واضح على وقوف الأمتين العربية والإسلامية مع أشقائهم الأسرى الفلسطينيين.

وبهذه المناسبة فإننا نطالب المؤسسات الدولية ذات الصلة، ومؤسسات حقوق الإنسان، بضرورة العمل على حماية أسرانا الأبطال من آلة القمع الإسرائيلية، كما نطالب الأشقّاء في الأمتين العربية والإسلامية بضرورة الضغط على الجهات الدولية ذات العلاقة من أجل العمل على إطلاق سراح هؤلاء الأسرى الأبطال.

اللهم فك أسر المأسورين، وأعدهم إلى أهليهم سالمين غانمين.

وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة الإنسان الآية (8).

2 - تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/585.

-3 أخرجه الطبراني.

-4 أخرجه الشيباني في السير الكبير 2/591 .

-5 البداية والنهاية لابن كثير 3/307.

-6 أخرجه البخاري.

-7 أخرجه البخاري.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

العادة

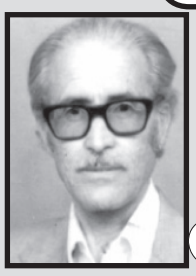

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

كلمة مشتقة من مادة (عود) التي تدل على الرجوع والعودة، في الأساس للزمخشري، يقول ملك الموت عليك السلام لأهل البيت إذا قبض أحدهم: «إن لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا يبقى منكم أحدا»، وفي الحديث النبوي: «تعوّدوا الخير فإن الخير عادة..»، وهو أن يعوّد نفسه حتى يصير سجية له، وأما الشرّ فلنفس تلج في ارتكابه تخليه، وتطوّر مدلول هذا اللفظ عادة، حتى أصبح يتناول ظواهر اجتماعية يألفها الناس ويمارسونها سواء أكانت فردية أم اجتماعية!

والعادة كثيرا ما تكون سبب سعادة أناس ورقيهم وازدهارهم، وكثيرا ما تكون علة شقاء آخرين وانحطاطهم، فهذا يسعد لأنه اعتاد القراءة والكتابة، أو التلاوة والذكر، أو الاقتصاد في النفقة، أو الاعتدال، أو معاشرة الأخيار في المعيشة، وذاك يشقى لأنه اعتاد شرب الخمر، أو تناول المخدّرات، أو الإسراف في المعيشة، أو معاشرة الأشرار!

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالعادات نوعان: نوع معقول لا يثير عجبا أو استغرابا، وهي العادات الحسنة التي يدعو العقل والمنطق إلى التعود عليها، والتشبث بها لفائدتها عاجلا أو آجلا، وارتياح النفس إليها، ونوع غريب ناشز عن المألوف والمعقول، ومنها على سبيل المثال ما اعتاده الشاعر اليوناني المعروف «إيشيل» من أنه لا يكتب رواياته الشعرية إلا وهو سكران! وكذا ما تعود عليه «مايدي» المؤلف الألماني الكبير من أنه لا يستطيع أن يكتب حرفا إلا بعدما يتزين بأبهى الحلل والملابس!

ولذا يجب على الآباء والأمهات أن لا يعوّدوا صغارهم إلا على ما ينفعهم من العادات الحسنة، كما يجب على الكبار أن يعوّدوا أنفسهم على العادات الجميلة، ويجاهدوا أنفسهم من أجل أن تصير طبيعة فيهم!

وحتى طريقة التفكير يجب أن يختارها الإنسان، فالأفكار التي تديرها في فكرك وتضعها نصب عينيك هي التي تتحول إلى حقائق عاجلا أو آجلا، فعلى حسب التقدم الفكري، يكون التقدم العلمي!

إن العمل البشري، لا يمكن أن يكون في المستوى المطلوب المرغوب فيه، شكلا ومضمونا، ظاهرا وباطنا، تأثيرا وفعالية إلا إذا ساوق التقدم الفكري والعلمي!

كان معي في بيتي أستاذان جامعيان، فذكر أحدهما شخصا يعرفه توالت عليه المحن والبلايا، فلا ينجلي عليه ظلام حتى يقبل ظلام أشد، ولا ينهض من كبوة، أو يخرج من هاوية إلا يقع في أخرى أوسع وأعمق، وذكر هذا على أساس أنه دليل على أن هذا الإنسان غير صالح، ولولا فساده وهوانه على الله لكان له شأن آخر في حياته، فذكرت له أن توالي المصائب على الإنسان ليس دليلا على فساد من تصيبه، كما أن سلامة الإنسان منها لا تدل على صلاحه وخيرته، وفي المنار يقول الإمام محمد عبده في تفسيره لقوله تعالى: {وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} (آل عمران:144).

إن من الجائز عقلا والواقع فعلا أن يبتلى صاحب الحق بالمصائب والرزايا، وأن يبتلى صاحب الباطل بالنعم والعطايا، كما أن العكس جائز وواقع.

وأعرف أناسا إذا خالفهم أحد في مذهبهم أو اتجاههم في الحياة وابتلي بمصيبة ما في ذاته أو أسرته أو ماله، قالوا إن ذلك من مخالفته لهم، ويحضرني في هذا المقام ما ذكر عن الإمام محمد عبده -رحمه الله- أنه لما حبس في عاقبة الثورة العرابية قال بعض أمثال هؤلاء المغرورين، أنه حبس كرامة للشيخ عليش لأنه -عليش- كان يكره الإمام فبلغه ذلك، وكان الشيخ عليش أيضا محبوسا، فقال: «لماذا أكون حبست كرامة له ولم يكن هو الذي حبس كرامة لأنه أساء بي الظن، وقال السوء لتصديقه في الوشاة النمامين وأنا لم أقل فيه شيئا».

جذور المعنى!

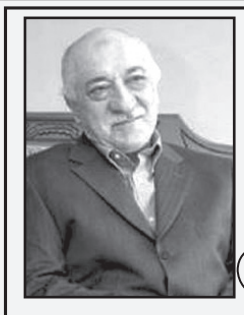

الأستاذ المفكر فتح الله كولن*

نفخ الحياة في الجنازة الحية

الواقع أن نفخ الحياة في هذه الجنازة الحية عسير، لأن مثل هذا الجيل قد صار غريباً عن حياة من نوع حياتنا، ومخالفاً لقيمه الذاتية. ومع كل ما فيه، فإن واجب النهوض به ملقىً على عواتقنا. ونحن نؤمن بأنه سينتفض على قدميه كسامع نفخة الصور، ويهتف بجدّ إقبال وجوده كرّة أخرى، عندما تحيي المشيئة الإلهية إرادتنا. نعم، لن يكون عملاً يسيراً ملء الفجوات والخلال المنفرجة في بناء المجتمع وإصلاح ما فسد وعطب بعد قرون من الإهمال الوبيل. لكن ورثة الأرض لفكر غيّر إدباره وإدبار المظلومين والمغبونين الذين في وصايته إلى الإقبال مرات عديدة، سيجتازون محنة هذه العوارض المهولة... فيقيمون جنات عامرة لغيرهم في جدب دنياهم، وسيملأون الفجوات والخلال في المجتمع الذي أُمروا بنفخ الحياة فيه برحاب التسامح، وسينظرون إلى قصور الآخرين بالعدسة المصغِّرة التي تصغّر خطاياهم أنفسهم، وإلى أخطاء الآخرين بتحكيم وجدانهم الذي يعترف بأخطائه، وسيرشِدون إلى بدائل كثيرة لتخليص غيرهم من الأخطاء بمهارة حكيم ماهر لا يُشعر مرضاه بمرضهم، ومن غير تأنيب لأرواحهم أو إيقاعهم تحت ظلم الإشعار بأخطائهم.

ما معنى «الانتقال الديمقراطي»؟

محمد الحداد

على عكس ما يظن بعضهم، ليس الانتقال الديمقراطي ترفاً فكرياً أو حديثاً طوباوياً، إنه آلية حديثة تمكّن من تحقيق تحول نوعي في أشكال ممارسة السلطة داخل فضاء جغرافي وثقافي معين. ولا تُطرح قضية الانتقال الديمقراطي إلا بعد نجاح ثورة في هذا الفضاء أو ضعف السلطة القائمة فيه إلى الحد الذي يجعلها تقبل خطة انتقالية تمهد لاستبدالها. ومن الضروري التمييز بين نظرية الانتقال الديمقراطي التي هي نظرية ثورية تطرح في مجتمعات مانعت سلطاتها كل أشكال الإصلاح، بما جعلها تنهار أمام الحركات الاحتجاجية الشعبية، وبين نظرية الإصلاح الديمقراطي التي هي إصلاحية تطرح في الأنظمة السياسية التي تقبل تلقائياً أن تتخلى عن الآليات المألوفة في ممارسة السلطة وتستبدلها بأخرى أكثر ديمقراطية.

وعلى عكس ما يظن بعضهم، لم تعد الثورة الفرنسية مرجعية مقبولة، لا هي ولا الثورات الموالية التي اتخذتها نموذجاً. فالرؤى البشرية تتطور بالتجربة. وقد بيّنت تجربة الثورة الفرنسية أنها كانت مكلفة، سواء في عدد الضحايا الأبرياء الذين ذهبوا ضحية المزايدات الثورية، أو الفترة التي استغرقها الوصول إلى وضع مستقر تتحقق فيه أهداف الثورة «نحو قرن ونصف قرن».

ما يميز نظرية الانتقال الديمقراطي عن النظرية الثورية الكلاسيكية، هي أنها تؤطر الفعل الثوري بمبادئ حقوق الإنسان، وتجعل هذه المبادئ أعلى من فعل الثورة ذاته، فلا تسمح بأن تنتهك الحقوق بدعوى ضرورات الثورة. فقد أثبت العديد من التجارب أن السماح بانتهاكات «موقتة» لهذه الحقوق بدعوى ضرورات المرحلة، يؤدي إلى تواصل هذه الانتهاكات لاحقاً وتحولها إلى جزء من النظام الجديد، بما يحول هذا النظام إلى نسخة مكررة عن النظام الذي ثار عليه، تتغير فيه شخوص الحكام وأيديولوجياتهم وخطاباتهم من دون أن تتغير الآليات العميقة لممارسة السلطة.

وحدثت هذه الانحرافات في تجارب عديدة، من الثورة البلشفية وبعض الثورات اليسارية الأخرى، إلى الثورة الإسلامية في إيران، إذ سرعان ما احتلت شريحة جديدة من «الثوار» المواقع التي كانت تشغلها الشريحة الحاكمة القديمة، فلم تستفد الشعوب باستبدال مستبد بآخر، لأن روح الثورة وجوهرها القضاء على الاستبداد وتحرير الشعوب من نيره.

وعلى عكس ما يظن بعضهم، لا تحتاج الثورات كي تنجح في تحقيق أهدافها إلى أيديولوجيات ثورية، لا علمانية ولا دينية، لأن كل أيديولوجيا هي فكر محنط يجمد قدرات الفرد في التفكير، وهي بداية الاستبداد بالمواطنين، بحملهم على اعتناق رؤية نمطية واحدة، واعتبار الخروج عليها خروجاً عن الخط الثوري. فأول الاستبداد هو الاستبداد بالعقول. وإذا نجحت هذه الخطوة الأولى أصبح المواطن أسيراً للأيديولوجيا السائدة، فيقبل من الحكام «الثوريين» الجدد ما كان يرفضه من سابقيهم وما كان قام بالثورة ضده.

وعلى عكس ما يظن بعضهم، لا تنتج الثورات وضعاً «مانوياً» مبسطاً، طرفه الأول «قوى الثورة» وطرفه الثاني «قوى الثورة المضادة»، بل إن هذا التقسيم المبسط هو ما تعمد إلى نشره الأطراف التي تريد احتكار الرمزية الثورية لذاتها، كي تجعل مخالفتها مخالفة للثورة، ونقدها نقداً للثورة. إن كل اللحظات الثورية تنتج وضعاً بالغ التعقيد، فالأنظمة السابقة كانت تقوم على فئات تساند السلطة لأنها سلطة دافِعُها المصلحة لا غير، وهذه الفئات تسارع في وضع نفسها في خدمة السلطة «الثورية» الجديدة، لأنها لا ترى نفسها إلا في السلطة، أياً تكن هذه السلطة، وهكذا تعيد إنتاج الآليات السابقة، آليات التملق وتضخيم الزعامات وتعنيف المخالفين وغير ذلك من الممارسات التي تعودت عليها منذ فترة طويلة وأصبحت تمارسها بإتقان يغري القوى «الثورية» بالاستفادة منها لتدعيم سلطتها.

في المقابل، من الطبيعي أن تنقسم «قوى الثورة» بعد الانتصار، لأن ما كان يوحدها سقط، وهو المعاداة للنظام القائم، أما تصوراتها للبديل فلم تكن موحدة بينها، فليس كل «عصيان» بعد الثورة هو ثورة مضادة، إذ قد يكون أيضاً مواصلة للعمل الثوري كما تصوره طرف آخر.

توفر نظرية الانتقال الديموقراطي إطاراً مرناً يسمح بتجاوز كل هذه التعقيدات، فهي تخفف أولاً درجة العنف الذي يصاحب التحولات التاريخية الكبرى، وتمنع تبريره بأي شكل، مع التشديد مجدداً على أن العنف المقصود هنا هو ذاك الذي يحصل بعد انتصار الثورة، وهي تستبدل وهم الأيديولوجيا الثورية بتحديد مجموعة من الآليات الانتقالية الوفاقية، من دون أن تلزم الجميع بتصورات موحدة أو تستعمل جهاز الدولة لفرض حقائق مطلقة جديدة تخنق الحريات الفردية والجماعية، كما تجعل هذه الآليات الانتقالية فرصة لتقريب وجهات النظر بين المختلفين وتشجيع الحوار والنقاش وتبادل الحجج والاستدلالات، مع تثمين الاختلاف، بدل فرض رؤية نمطية ترمي كل اختلاف بتهمة معاداة الثورة وخيانتها، بما يفتح المجال لتبرير العنف.

لطالما شهدت المجتمعات العربية في تاريخها وقائع استبدال حاكم بآخر، في أجواء من العنف والفوضى، وأطلق المؤرخون على تلك الوقائع تسميات من نوع «الخروج» أو «الفتنة». لكن ما تطمح إليه هذه المجتمعات اليوم هو شيء آخر، إنه تغيير آليات ممارسة السلطة وليس تغيير شخوص الحاكمين، وهذا هو المعنى الحقيقي للثورة. لذلك، نجاح الثورات العربية سيقاس بنجاح المجتمعات العربية في دخول عصر الديموقراطية، على خطى اليابان والهند والبرازيل وإفريقيا الجنوبية، وغيرها من المجتمعات التي عرفت في السابق تاريخاً شبيهاً بمجتمعاتنا، واستطاعت أن تتخلص نوعياً من طابعه الاستبدادي الخانق.

جريدة الحياة

هل من حل سياسي في سوريا؟

فايز سارة

يتردد في كل العواصم المعنية والمهتمة بالأزمة السورية كلام وتأكيدات عن ضرورة الحل السياسي للأزمة، ليكون بديلا عن حل عسكري يتفاعل على الأرض مع احتمالات تصاعده إلى حد استكمال تدمير سوريا كيانا وشعبا وإمكانيات، وهذه إحدى الضرورات الدافعة إلى حل سياسي، هدفه الخروج بأقل الخسائر من الأزمة، والسعي لاستعادة الحياة السورية إلى طبيعتها، مع إجراء تغييرات ديمقراطية جوهرية في النظام السياسي/ الاجتماعي، وفي مجمل الحياة السورية.

إن ضرورات الحل السياسي بالنسبة لسوريا والسوريين وللعالم كثيرة، وقد لا تكون على دواعيها خلافات كبيرة إلا في بعض النقاط. وقد كانت الفكرة في العامين الماضيين موضع اهتمام في المستويات المحلية والإقليمية الدولية، حيث تكررت مبادرات الحل من جانب سوريين في الداخل والخارج، ثم من دول قريبة وبعيدة، إلى جانب مبادرات الجامعة العربية والأمم المتحدة، لكنها جميعا اصطدمت بموقف النظام بصورة أساسية، واختلفت في أحيان مع مواقف بعض قوى المعارضة السورية، سواء القوى السياسية أو المسلحة.

إن العائق الرئيسي في موضوع الحل السياسي السوري، يكمن بصورة أساسية في موقف النظام الذي تبدو موافقته وخطواته التمهيدية للحل ضرورية، وخاصة في نقطتين: الأولى وقف العمليات العسكرية، والثانية إطلاق المعتقلين، مما سيؤثر بصورة إيجابية على السوريين عموما، ويساعد في قبول المعارضة الانخراط في عملية سياسية جدية وحقيقية، تبدأ في معالجة تداعيات الأزمة وآثارها، مثل اللاجئين والنازحين والإغاثة، وصولا إلى مسبباتها التي تؤدي إلى تغيير النظام وإقامة نظام جديد، يمثل طموحات السوريين في الحرية والكرامة والديمقراطية.

ولا شك أن جلب النظام إلى موافقة جدية للقبول بحل سياسي، يمر عبر تغييرات عميقة في أمرين اثنين: أولهما تغيير في المعطيات الداخلية، بحيث يتغير الواقع السياسي أو العسكري أو كلاهما على الأرض. والتغيير السياسي المطلوب في هذا الاتجاه إدخال فئات سورية جديدة في خط المعارضة، وخاصة الفئات «الصامتة» أو «المحايدة»، أو ما يسميه البعض بـ«الأقليات»، مما سيزعزع ما تبقى من قاعدة اجتماعية للنظام. أما في موضوع تغيير الواقع العسكري، فإنه يمكن أن يتم عبر واحد من مسارين: أولهما انشقاقات كبيرة في مستوى المؤسسة العسكرية - الأمنية، التي ما زالت تمثل حاضنة صلبة للنظام وقوة للدفاع عنه. والثاني حصول تقدم كبير لقوات المعارضة المسلحة على الأرض، تدفع إلى انكفاء قوات النظام، ومن شأن التغييرات السياسية والعسكرية في الداخل أو بعضها، أن تشكل قوة دافعة للنظام أو بعض منه للذهاب نحو الانخراط في حل سياسي.

أما الشق الآخر في عوامل جلب النظام إلى حل سياسي للأزمة، فهو عامل خارجي. يتناول في جانبه الأول موقف القوى الداعمة، وأبرزها روسيا وإيران، التي لا شك أن تخفيف أو إيقاف مساعداتها السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية للنظام، أو ربطها بضرورة التوجه إلى حل سياسي، سيلعب دورا مهما، يوازي في أهميته عاملا خارجيا آخر، تمثله الضغوط السياسية والاقتصادية التي يمكن أن يمارسها المجتمع الدولي بدوله وهيئاته لدفع النظام لتوجه جدي نحو حل سياسي للأزمة.

وأيا كانت الأسباب الداخلية أو الخارجية (كلها أو بعض منها) التي ستجلب النظام إلى حل سياسي، فإنها سوف تحتاج إلى حاضنة تطور وتدعم هذا المسار، والأساس في الحاضنة هي الدول التي دخلت، وأثرت في الأزمة السورية في العامين الماضيين، أو الأساسية منها على الأقل، وهو أمر يمكن أن تتعزز قيمته وتأثيره، عبر جعل الدعم الدولي يمر من خلال قرار في مجلس الأمن الدولي، وهذا سيعطي الدعم مشروعية قوية، كما يعطي الجهد في هذا المجال أهمية كبيرة، خاصة في ضوء الفشل الدولي المتكرر عبر العامين الماضيين بالوصول إلى توافق دولي في المجلس.

لقد راكم السوريون وغيرهم من الأطراف العربية والدولية، الدول والمؤسسات، كثير من المعلومات والمعطيات والأفكار والتحليلات حول طبيعة الأزمة في سوريا، والآفاق الممكنة لحلها في مسارات سياسية وعسكرية، كما في مسارات تخلط بين السياسة والعسكرة، وثمة كثير من الموجبات السياسية والاقتصادية والأخلاقية، التي تدفع لأخذ الأزمة السورية إلى معالجة جدية وفعالة تضع حدا لما يصيب السوريين من جرائم ودمار يمكن أن تمتد إلى المحيط، وكل ما هو مطلوب اليوم، هو أن تتوفر إرادة سياسية للذهاب في هذا الاتجاه، وما لم تتوفر مثل هذه الإرادة، فإن كل الكلام الذي يقال، والتصريحات التي يطلقها المسؤولون في أي موقع كانوا، والخطوات التي تتم أينما كانت، لا معنى لها ولا قيمة.

جريدة الشرق الأوسط

حلم أن نفكر جيدًا

بقلم: فهمي هويدي

وقعت على وصفة تسهم في علاج أعقد مشكلاتنا، وهي: كيف نفكر على نحو أفضل. وقد ذكرتني بالنكتة التي تقول إن متجرا كبيرا خصص جناحا لبيع العقول، ووضع أعلى سعر لنموذج للعقل المصري، وحين سئل مديره عن السبب في ذلك كان رده أن العقول الأخرى الأقل سعرا سبق استعمالها وتشغيلها. أما العقل المصري المعروض من خامة جيدة حقا إلا أنه لم يستخدم قط من قبل، لذلك فإن عداده لا يزال "على الزيرو"!

الوصفة تعتمد على منهج مستحدث لتعليم التفكير، وهو مستحدث عندنا فقط لأن مثل هذه المناهج بدأ تطبيقها في عام 1967، عام "النكسة" عندنا الذي جسد أزمة الحاجة إلى التفكير والتدبير. إلا أن خطاها تسارعت منذ عام 1985 حتى أصبحت معتمدة ومطبقة في 57 دولة، آخرها جمهورية الدومينيكان (إحدى دول البحر الكاريبي). الفكرة نقلها إلى مصر خبير حصل على شهادة من جامعة أكسفورد بإنجلترا، باعتماده مدربا في مناهج تعليم التفكير، هو الدكتور مهندس شريف الهجان، الذي أشهر مؤسسة في مصر لهذا الغرض. وعرض المشروع على وزير التربية والتعليم في مصر، ورئيس الأكاديمية المهنية للمعلمين. وقد تحمس الاثنان له، وهو الآن بصدد ترجمة مادته العلمية إلى اللغة العربية.

فكرة المشروع ترتكز على المنطلقات والمعطيات التالية:

- هناك حاجة ملحة إلى تعليم التفكير الجيد. ذلك أن التفكير الذي نمارسه كل يوم كالمشي العادي الذي يقوم به كل فرد. أما التفكير الجيد فهو مثل الجري لمسافة مائة متر أو مثل السباحة أو قيادة السيارات، بمعنى أنه إنجاز تقني يتسم بالبراعة. صحيح أن التفكير غريزة فطرية لدى الناس جميعا، إلا أن ذلك لا يعنى بالضرورة أن كل تفكير جيد في محصلته. علما بأن التفكير الجيد لا يتوافر للفرد بصورة تلقائية وإنما لابد من تعلمه واكتسابه المهارة فيه. وإذا كان كثيرون لا يحسنون التفكير فإن ذلك لا يرجع إلى أنهم يفتقرون إلى الذكاء. ولكن لأنهم لم يتعلموا التقنيات الخاصة بطرق التفكير الجيد.

- إحدى أبرز أوجه القصور في نظامنا التعليمي أنه لا يحرك عقول التلاميذ ولا ينمى لديهم ملكة التفكير. فهم غالبا ما يتخرجون، وهم لا يملكون سوى ما ادخل إلى عقولهم من أوامر وتعليمات. ولذلك فإنهم يظلون بحاجة إلى اكتساب مهارات التفكير من خلال إدخالها ضمن مناهج التعليم.

- الأسباب التي تدفع إلى تعلم تحسين التفكير متعددة. أبرزها المنفعة الذاتية للمتعلم نفسه، حيث يزود بما يساعده على خوض مجالات التنافس بشكل فعال في عصر ارتبط فيه التفوق بمدى القدرة على التفكير الجيد. منها أيضا المنفعة الاجتماعية العامة. ذلك أن اكتساب مهارات التفكير الجيد يجعلنا ننظر بعمق إلى مشاكل المجتمع، كما أنها تساعد على التقارب بين الأفراد والتفاعل معهم. كما أن التفكير الجيد يساعد على تحسن الصحة النفسية لأن الذين يكتسبون مهاراته تصبح لديهم قدرة أكبر على التكيف مع الأحداث والمتغيرات التي تحيط بهم.

- البرنامج المعد يغطى مظاهر التفكير المختلفة، كالتفكير الإبداعي والنقدي، ويركز على التدريب على استخدام أدوات خاصة تساعد على تنمية القدرات الذهنية. وقد بينت الدراسات التي أجريت على نتائج تطبق في المدارس أفاد المعلمون أنهم لاحظوا تطورات إيجابية في حلقات المناقشة بين التلاميذ، منها: زيادة الرغبة في الإصغاء للآخرين ــ نقص التمركز حول الذات ــ زيادة القبول التسامح مع الآخرين ــ تناقص الابتعاد عن صلب الموضوع ــ زيادة الرغبة في التفكير في الموضوعات الجيدة بدلا من رفضها ــ التوجه نحو الاستكشاف بدلا من نقص الأفكار أو الدفاع عنها.

في التقارير التي أعدت عن المشروع تبين أن الذين استفادوا منه أشخاص من مختلف درجات الذكاء، ومن مختلف الأعمار، من سن ست سنوات إلى 90 سنة. كما استفاد منه عمال أميون في جنوب أفريقيا وعدد من مديري الشركات العالمية الكبرى. وبعض من فازوا بجائزة نوبل، إضافة إلى فرق لكرة القدم وعازفون في أوركسترا موسيقية.

سألت الدكتور شريف الهجان عن الخطوات التنفيذية للمشروع، فقال إنه بعد الانتهاء من ترجمة المادة العلمية سيقوم بتدريب 40 مدرسا. وسيتولى هؤلاء تدريس المنهج في 40 مدرسة، كما سيقوم كل منهم في نفس الوقت بتدريب 30 مدرسا، ليصبح العدد الكلى في نهاية العام الدراسي 2013 ــ 2014 حوالي 1200 مدرس. وفى هذه الحالة يفترض أن تدخل المناهج كل مدارس مصر في غضون سنتين أو ثلاث.

حتى إذا كان الرجل يحلم فلا غضاضة في ذلك، لأن الكثير من حقائق العصر بدأت أحلاما. لا أستطيع أن أختم قبل أن أبوح بسؤالين يلحان علىّ هما: كيف يمكن أن نلزم بعض كبار المسئولين في البلد بحضور دروس في التفكير الجيد؟ ثم هل سيمتد بنا العمر حتى نشهد ثمار ذلك الجهد؟.

جريدة الشروق المصرية

مفاهيم ومصطلحات

الجرح والتعديل والرد على المخالف

بقلم: يحي صاري

هذا العلم الشريف المنيف الذي يعتبر من مفاخر الأمة الإسلامية ومن خصائصها، تلاعب به بعض الناس في هذا الزمان تلاعبا خطيرا، واستعملوه في غير محله، وجعلوه مطية لِسَبِّ الفضلاء من أهل العلم والأئمة، وتحقيرهم، وتتبع زلاتهم، والتشهير بهم، وتأليب الشباب عليهم، ونفث الكراهية والبغضاء تجاههم، وصار السَّب والشتم والفحش والبذاءة تحت مظلة هذا العلم الشريف: نُصحا وردودا ودينا ومنهجا!!

فكم سال من حِبْر على صفحات الجرائد والكتب ومواقع الأنترنت، وهو يقطر سوءا وكراهية وبغضا وحقدا، على الفضلاء والعلماء والأئمة والخطباء..

وإليك أخي القارئ نموذجا من تلك الكلمات البذيئة والألفاظ التي تحمل كل معاني الاحتقار والاستهزاء، التي استعملت باسم النصيحة والرد على المخالف عبر صفحات الأنترنت والجرائد والكتب، وهي موجهة لأناس فضلاء، وخطباء مساجد، أو لعلماء مشهود لهم بالعلم والفضل:

- «ما أظلمك وأكذبك وأشدّ بَغْيَك أيها الرجل وأعظم تلبيسك وأكبر افتراءك».
- «هؤلاء لا يَقْمَعُهم إلا السيف والسجون والمطاردات».
- «لا أرى شراً منهم الآن لا تجد طائفةً حتى في الكفار أسوأ من هذه الطائفة وأقل أدباً وأسوأ أخلاقاً لا أستبعد أن في أوساطهم زنادقة يحاربون الإسلام».
- «السفيه كبير سفهاء الحزبيين».
- «وهو أخبثهم وأوقحهم».
- «فهو من أكبر المنافقين وكبير شياطين الفكر التكفيري».
- «كلب السوق».
- «حمار القات».
-«خذوه إلى برميل القمامة».
- «يا أيها البغل».
- «أيها العجل».
- «خبيث مُخَبَّث».
- «كلب كبير».
- «أخبث من هو على وجه الأرض».
- «لألطمنك لطمة لا تقوم بعدها أبدا».

فهل هذا معجم في ألفاظ الجرح أم قاموس في البذاءة والفحش والفجاجة!! وهل مثل هذا الكلام يستقيم أن يُوَجَّه لمسلم، فضلا أن يُرمى به العلماء والأئمة والفضلاء؟

والقائمة طويلة مما لا أستطيع أن أذكره في هذه الصفحات من القوارص والشتائم والفحش، والله المستعان.

رد شبهة: قد يقول القائل لقد صدرت بعض الكلمات الشديدة على المخالفين من بعض السلف - والتي يعرفها أكثر أفراد هذه الجماعة - لأنهم من أكثر الناس عناية بألفاظ التجريح، وكلمات التعيير.

والجواب من ثلاثة وجوه:

الأول: أن الأصل هو اجتناب الفحش والبذاءة، لأن الله عز وجل وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4] وقال عز وجل:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: 159] وفي الأدب المفرد عن أنس رضي الله عنه قال: (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً، ولا لعاناً، ولا سبّاباً، كان يقول عند المعتبة: «ما له تَرِبَ جَبِينُه).

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (سِبَابُ المسلِم فُسوق وقِتَالُه كُفْر).

وفي صحيح البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المسجد فَثَارَ إِلَيه النَّاس لِيَقَعُوا بِهِ فقال لَهُمْ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: (دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا من ماء، أَوْ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ).

الثاني: أن الاقتداء إنما يكون بالنبي صلى الله عليه وسلم، لقول الله عز وجل:{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب: 21]، ومن صدر منه ما يخالف ذلك، فلا يُقتدى به فيه.

ففي صحيح البخاري عن المعرور لقيت أبا ذر بالرَّبَذَة وعليه حُلَّة وعلى غلامه حُلَّة فسألته عن ذلك، فقال: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:(يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ.. الحديث). فتأمل كيف عاتب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصحابي الجليل، وأنكر عليه سبه لذلك الرجل، وذكر له أن هذا السب من أعمال أهل الجاهلية.

الثالث: أن أمثال هؤلاء العلماء من سلفنا -رحمهم الله- الذين صدر منهم بعض الألفاظ الشديدة، لم يكن ذلك منهجا عاما لهم، ولم يكن السَّب والشَّتم، هو ديدنهم ومذهبهم في التعامل مع المخالف، كما نلحظ اليوم على الكثير ممن يزعمون أنهم يقومون بواجب الرد على المخالفين، حيث قَلَّ أن يردوا على مخالف إلا وجدت الألفاظ المستهجنة تغلب على كتبهم ومقالاتهم، فتأمل وقارن بين منهج النبوة وبين هؤلاء.

فتاوى فقهية معاصرة

الدكتور: محمد هندو

التأمين التجاري والتأمين التعاوني «الإسلامي»

أولا: هدف شركة التأمين:

الهدف الأساسي لشركة التأمين التجاري هو تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح من خلال إشرافها على تنظيم عمليات التأمين، أمّا تعويض المتضررين وتأمينهم فهو هدف تبعي، ويدل على ذلك أنها تضع في سبيل تحقيق الربح شروطا وقيودا وقواعد تصبّ دائما في مصلحتها على حساب مصلحة المستأمنين، برهان ذلك ما يلي:

1. خلو مجلس إدارة الشركة عن ممثلين للمستأمنين، بحيث تنفرد الشركة بوضع الشروط والقيود، وبتحديد أقساط التأمين التي تكون عادة مرتفعة جدا مقارنة بقيمة التعويض، كما تنفرد بتحديد الأجر الذي تستحقه مقابل إدارتها لأعمال التأمين، وهو في الغالب عال جدا.
2. يعتبر عقد التأمين بهذه الطريقة عقد إذعان، لا يملك فيه المستأمن إلا أن يقبل بكل الشروط أو يترك العقد، وفي ظل عدم وجود شركات تأمين تتراضى معه على الشروط؛ يضطر للقبول.
3. الشركة لا تؤمِّن إلا بحسابات تضمن لها تحقيق فائض كبير بين الأقساط المجموعة والتعويضات المسددة، بحيث تكون قيمة الأقساط المدفوعة أكبر بكثير من قيمة التعويضات المتوقع تسديدها.
4. تتملك شركة التأمين الفائض التأميني بعد انتهاء فترة العقد (سنة مثلا) بموجب العقد، ولا يسترد المستأمنون من ذلك الفائض شيئا، وتعمل على استثماره لصالح المساهمين (أصحاب الشركة)، ولا نصيب للمستأمنين في ذلك، وهذا فرق جوهري.

بينما الهدف الأساسي لشركة التأمين التعاوني هو تحقيق التكافل والتعاون في ترميم الأضرار اللاحقة بالمستأمنين، وإذا مارست نشاطا ربحيا فهو تبعي، لا يكون على حساب مصلحة المستأمنين، وبرهان ذلك ما يلي:

1. مجلس إدارة الشركة لا يخلو من ممثلين عن المستأمنين، يناقشون مختلف شروط العقد، ويتراضون على قيمة الأقساط، وقيمة التعويض، والأجر الذي تأخذه الشركة مقابل أعمالها الإدارية، وبهذا لا يكون العقد عقد إذعان، بل عقد تراض.
2. لا تتملك الشركة الفائض التأميني بعد نهاية فترة العقد، بل يبقى ملكا للمستأمنين، فترده الشركة عليهم حسب نسب اشتراكهم، أو تحتفظ به كمدخر تلجأ إليه عند العجز، أو تحتفظ به على ألا يسددوا أقساطا أخرى، أو تستثمره لهم بطريق المضاربة المشروعة، بنسبة تتراضى معهم عليها.
3. إذا لم تف الأقساط التأمينية بالأخطار الواقعة؛ تلجأ الشركة إلى تغطية العجز من مالها الخاصّ (مال المساهمين)، لكن على أساس القرض الحسن بدون فائدة، فتستردّ ذلك المال من الأقساط القادمة للمستأمنين، ولا تزيد عليها فوائد.
4. لا تستثمر شركة التأمين التعاوني بالطرق غير المشروعة، ولا في السلع المحرمة، بل تتقيد بالحلال فقط، ولها هيئة رقابة شرعية تتكون من علماء مختصين في المعاملات المالية، يراقبون جميع ما تقوم به من حيث الجواز والحرمة.

ثانيا: أطراف العقد وصفته:

1. في التأمين التجاري الشركة طرفٌ في العقد، والمستأمنون طرف ثان، بينما في التأمين التعاوني؛ الشركة ليست طرفا في العقد، بل هي وكيل عن المستأمنين في القيام بأعمال التأمين، وطرفا العقد في التأمين التعاوني هما المستأمنون، فهم طرفٌ باعتبارهم متبرِّعين، وطرفٌ ثان باعتبارهم متبرَّعا لهم.
2. المستأمنون في عقد التأمين التجاري يقصدون التعويض، والشركة تقصد الربح، وهو الفائض، فالعقد في تصورهم عقد معاوضة، وعقود المعاوضة يحرِّمها الغرر، وعدم التماثل بين القسط الذي يدفعه المستأمِن والتعويض الذي يأخذه يعتبر من أفحش الغرر، بينما في عقد التأمين التعاوني: المستأمنون يقصدون التعاون بينهم، فالعقد في تصورهم عقد تبرع، والشركة تقصد تنظيمهم مقابل أجرة وكالة، نعم ينتظر المستأمن أن يناله تبرع الآخرين إذا لحقه الخطر؛ لكن ليس بناء على المعاوضة، بل بناء على قاعدة الإلزام بالتبرعات التي يقول بها المالكية، وعقود التبرعات لا تتأثر بالغرر، فلا يؤثر فيها عدم التماثل بين ما يتبرع به المستأمن وما يُتبرَّع له، والذي يظهر لي أنه لابد من إضافة ضابط، وهو: أن لا ينكفّ المتبرِّع عن تبرّعه إذا لم ينله شيء من تبرعات الآخرين لسبب ما، فهذا الضابط هو الذي يفرق بين القصد الأصلي والقصد التبعي، أما إذا انكف عن التبرع فذلك يدل أنه يقصد المعاوضة، لا مجرد التبرع.

-والله أعلم-.

خطبة الأسبوع

الأخوة في الإسلام

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

• الحمدلة:

- الحمد لله الذي جعل أخوة الدين فوق كل العلاقات، وأسبغ على المتحابين فيه أجزل الأعطيات.

• الشهادتان:

• المؤمنون في أخوتهم جسد واحد، وهدف واحد، ورب واحد:

- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» أخرجه مسلم.

- وعن أبي مُوسى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه.

• التعارف بين النّاس فطرة، والصّاحب ساحب، فصاحب التقي تغنم، وإيّاك وصحبة الشقيّ فتندم:

- يقول عزّ من قائل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[الحجرات: 13].

- ويقول جلّ من قائل: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزّخرف: 67].

- ويقول سبحانه: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا}[اللفرقان:29-28-27].

- عَنْ أَبِى سَعِيدٍ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِىٌّ» أخرجه أبوداود.

• للمؤمن على أخيه المؤمن حقوق وواجبات:

- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا «وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ « أخرجه مسلم.

• الأخوة في الله مطلب رباني يعرفه الصّالحون، ويسعى له وللمحافظة عليه وشكر الله عليه المتقون:

• ويقول جلّ من قائل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران:103].

• الخاتمة والدّعاء.

سرعة الأرض

في القرآن الكريم آيتان على سبيل الحصر، الأولى تقول: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أإله مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[سورة النمل الآية: 61].

والآية الثانية: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[سورة غافر الآية: 64].

آية كبيرة غفل عنها الناس، آيةٌ عظيمة أعرض الناس عن التأمل فيها، تدور هذه الأرض حول نفسها بسرعةٍ، تبلغ في خط الاستواء ألفاً وستمئة كيلو متر في الساعة، وتدور هذه الأرض حول الشمس بسرعةٍ، قدَّرها العلماء بثلاثين كيلو متراً في الثانية الواحدة، ومع ذلك الأرض مستقرةٌ استقراراً تاماً، بدليل أنه لو اهتزت قيد أُنْمُلةٍ لتصدَّعت الأبنية وانهارت، من الذي يملك أن يجعلها مستقرة؟

هذا البيت الذي تدفع ثمنه عشرات الملايين في بعض الأحياء، ما قيمته لو اهتزت الأرض قليلاً، وتصدَّع البناء؟ هذه الثروة التي تملكها، لو اشتريت بها بيوتاً، واهتزت الأرض هزاً يسيراً فتصدعت، ماذا تفعل؟ قال تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [سورة النمل الآية: 88].

{أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا} [سورة النمل الآية: 61].

من جعلها مستقرة استقراراً ثابتاً، وهي تدور حول نفسها، وحول الشمس، ومع الشمس، والشمس مع المجرة؟ قال تعالى: {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [سورة يس الآية: 40].

ما هي القوة التي تتمتع بها الأرض وجعلتها متماسكة وذات قرار، وماذا يحدث لو اختلت تلك القوة في عالم الفضاء الخارجي؟

لو أن إنساناً ركب مركبةً فضائية، وتخطى بها نطاق الجاذبية الأرضية، ينعدم الوزن هناك، الحياة في المركبة لا تطاق بلا وزن، إذا أفلت منه شيءٌ طار في السماء، واستقر في السقف، إذا تحرك حركةً صار في سقف المركبة، من جعل الأشياء ترتبط بالأرض؟ من جعل الأشياء على الأرض؟ .

لو أن الأرض أسرعت في دورانها، لطار الناس من عليها، لو تضاعفت سرعتها سبعة عشر ضعفاً، لطرنا جميعاً من على سطحها، من جعلنا مستقرين عليها؟ إذا أمسكت كأس الماء، ووضعته على الطاولة، لماذا يبقى على الطاولة؟ بقوة الجاذبية، كل شيءٍ ينجذب إلى مركز الأرض.

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (111)

165- {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ} :

تدل عبارة (ومن الناس) على تعجّب من حالهم إذ لم يهتدوا إلى التوحيد كما اهتدى العقلاء من القوم الذين استدلوا بخلق السموات والأرض، وبتلك الظواهر الطبيعية على أن الله واحد.

أما هذه الطائفة من الناس فلم يهتدوا ولم يستعملوا عقولهم، ولذلك اتخذوا شركاء من دون الله، مع قيام الدلائل الواضحة على وحدانيته، والمقصود بالأنداد الأمثال في الألوهية من الأصنام، والرؤساء الذين كانوا يتبعونهم، وينزلون على أوامرهم ونواهيهم. وعبارة: (من دون الله) أي مع الله لما تؤذن به كلمة (دون) من الحيلولة، إذ معناها «وراء» أي جعلوا هذه الأنداد حائلا لهم عن الله وتوحيده، وعبادته، والاتجاه إلى الإشراك به، والإعراض عنه، سوّوا هؤلاء الأنداد بالله في محبتها، والاعتقاد فيها، لدلالة الأنداد في مواقع ورودها في القرآن، وفي هذا السياق على الأصنام، واستعمل فيها ضمير العقلاء لاعتقادهم في ألوهيتها، على أن هذا مستعمل في العربية بدون هذا التأويل.

والمحبة هنا مستعملة في المعنى الحقيقي، وهو ميل النفس إلى ما تراه حسنا بمشاهدة أو سماع، أو حصول نفع محقق، أو عن وهم، ولا تنحصر المحبة في الميل إلى المحسّوسات، كما يرى بعض أهل اللغة، لأن الميل إلى الأخلاق الحسنة، وإلى الأفعال الجميلة، وإلى الكمال محبة أيضا، وهي قد تكون أشد من محاسن الذوات، والحب يتعلق بذكر المرء وحصول النفع منه، وحسن السمعة وإن لم تقع رؤيته، فأنت تحب الله لما تعلمه من صفاته وكماله، ولما تتمتع به من نعمه ورحمته وفضله، وإن لم تره مشاهدة، وتحب رسوله لما تعلم من كماله، ولما وصلك على يديه من هدي، ولحرصه على هدي الناس إلى الحق، وتحب أجدادك وأسلافك من علماء الإسلام، وتحب المصلحين، والحكماء الأولين والآخرين، كما قال أبو مدين شعيب:

وكم من محب قد أحب وما رأى

وعشق الفتى في السمع مرتبة أخرى

ويرى بعضهم أن المحبة هنا هي مجاز، تدل على الطاعة والتعظيم، فطاعة المحب للمحبوب أمر يلزم عرفا، كما قال الجعدي:

لو كان حبك صادقا لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع

ويمكن أن يكون ذلك مجازا بالحذف، والتقدير: يحبون ثواب الله أو نعمته، لأن المحبة لا تتعلق بذات الله، وهذا تأويل بعض المتكلمين، وقوله: (كحب الله) المقصود به المساواة بين الحبين، فأصل التشبيه المساواة في وجه الشبه، والمعنى العام إنكار محبتهم الأنداد أصلا، لا إنكار التسوية في المحبة فحسب، وهذا الحب للأنداد يدل على انحطاط عقولهم لعبادتهم، وحبهم لما لا يبصر، ولا يغني عنهم شيئا، لكن الذين آمنوا أكثر حبا لله وأشد، إذ حبهم أرسخ وأقوى، لأنه أهل لذلك الحب حقا.

{وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ): هذا تصوير لعاقبة هؤلاء وضلالهم الفظيع في الآخرة أيضا، وهو إما خطاب عام لغير معيّن، وإما خطاب للنبي، صلى الله عليه وسلم، والرؤية هنا رؤية بصرية، أي لو ترى حالهم، ويرون هم أيضا عذابهم، والذين ظلموا هم الذين اتخذوا أندادا، فهم اعتدوا على حقوق الله من توحيده وغيره، كما ظلموا من اعتقدوا ألوهيته كالملائكة، وعيسى ابن مريم، وودّ، وسواع، ويغوث، فقد ورد في الصحيح أن هؤلاء كانوا رجالا صالحين من قوم نوح، فلما توفاهم الله اتخذ قومهم تماثيل لهم وعبدوها، وكذلك اللات وهو رجل كان يلتُّ السويق للحجاج، وظلموا أنفسهم أيضا بتعريضها للسخرية في الدنيا، والعذاب في الآخرة، وظلموا من اتبعهم في ضلالهم من الأخلاف.

وعبارة: (لو ترى) من العبارات التي جرت مجرى المثل، بنيت على الاختصار، وتكرر وقوعها في القرآن، وحذف جواب حرف لو هنا لقصد بلاغي، وهو التهويل والتفخيم، لتذهب النفس في تصويره كل مذهب ممكن تخيّله، ونظائره في القرآن كثيرة، مثل: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ}(الأنعام/93)، وقوله: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ} (الرعد/31)، وحذف الجواب في مثل هذه المواقع أبلغ وأدل على المراد، وتقديره: لرأيت أمرا عظيما أو لرأوا أمرا عظيما تبعا لقراءة الجمهور، وقراءة نافع، وابن عامر، وقوله: (أن القوة لله جميعا) أي لو يعلم هؤلاء الذين اتخذوا أندادا من دون الله، وارتكبوا الظلم العظيم بشركهم، أن القدرة كلها لله على العذاب والثواب دون أندادهم، ولو يعلمون شدة عقاب الظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة، لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة لوقوفهم على ضلالهم وظلمهم.

وكلمة (جميعا) في معنى الشدة والكثرة وانتصب جميعا على التوكيد، توكيد القوة، فجميع أجناس القوة ثابتة لله، للمبالغة لعدم الاعتداد بقوة غيره.

166- {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} :

أي لو تراهم في حال رؤيتهم العذاب، وهي حالة فظيعة، وترى تخاذلهم، وبراءة بعضهم من بعض، إنها لحالة شنيعة، ويدل الفعل الماضي: (تبرأ) على تحقق الوقوع مع أنه يقع في المستقبل، في الآخرة.

وترد (إذ) ظرفا للمستقبل، وله شواهد كثيرة في القرآن كقوله: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ}(آل عمران/152)، والتبرؤ بمعنى تكلّف البراءة، بمعنى التباعد من الأمر الذي من شأن قربه أن يكون مضرا، يقال: تبارا إذا أبعد كلّ منهما الآخر من مسؤولية محققة أو متوقعة وعاقبتها.

(الذين اتبعوا) بالبناء للمجهول، وهم الذين ضللوا المشركين ووضعوا لهم الأصنام مثل عمرو بن يحيى، ومعنى براءتهم منهم تنصلهم من وعود تنفعهم يوم القيامة والشفاعة فيهم، وذلك حين رؤيتهم العذاب وهذا تصوير للحال وتفظيع له.

(وتقطعت بهم الأسباب): انقطعت بهم السبل انقطاعا شديدا، والأسباب جمع سبب وهو الحبل الذي يمدّ ليرتقي عليه في النخلة أو السطح، فمثل حالهم بحال الذي يرتقي على الحبل ليجني ثمارا، ولكن خاب أمله بانقطاع الحبل، فسقط هالكا، وهذا تشبيه تمثيلي مركب بديع.

167- {وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} :

تمنى هؤلاء الأتباع الذين ضللوا لو أن لهم كرة أي رجعة إلى الدنيا فيتبرؤون من الذين أضلوهم، وأغووهم بعد ما علموا الحقيقة، وشاهدوا العاقبة، حتى إذا دعاهم هؤلاء الضالون إلى دينهم أعرضوا عنهم وشفوا غيظهم منهم وخذلوهم، ليخيب هؤلاء الرؤساء، وينخذلوا كما فعلوا بهم في الآخرة، وهذا التمني أنى له أن يقع أو يتوقع؟

(كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم): ليريهم الله يوم القيامة عاقبة ضلالهم، رؤية مشاهد شنيعة، والإراءة بصرية، فالذي يُرى هو عواقب أعمالهم لأنها مضت وانقضت، فبقي أن يذوقوا وبال أعمالهم من حزن وندامة، وهو معنى الحسرة، وما كان لهم من مخرج من عذاب النار، وهذا حكم ثابت دلت عليه الجملة الاسمية، وهي: (وما هم بخارجين من النار)، وهذا تلخيص لسوء عاقبتهم.

تجلية حقائق الإسلام وبيان خصائصه ومميزاته هي الأولوية المطلقة اليوم

بقلم: الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي*

يحتاج الإسلام اليوم وأكثر من أي وقت مضى إلى تجلية حقائقه وبيان خصائصه ومميزاته وإزالة ما ألصق به من شبهات عبر القرون الخوالي. ورغم الجهود التي بذلت ومنذ نهاية القرن التاسع عشر وطيلة القرن العشرين في هذا المجال من قبل العلماء والمفكرين ودعاة الإصلاح إلا أن النتائج هي اقل بكثير من المأمول والمطلوب. ولا يرجع ذلك إلى التقصير والقصور فأعمال هؤلاء الأعلام تشهد على صدق نواياهم وعلى إخلاصهم وتجردهم وتفانيهم إلى الرمق الأخير في حياتهم رغم قلة ما بأيديهم من كتب فإنّ ما دبجته يراعاتهم من مقالات وأبحاث ودراسات وما أسسوه من منابر (إعلامية) تتمثل في مجلات ودوريات وصحف يشهد لهذا الرعيل الأول بالصدق والإخلاص والتفاني.

فالكتب والمقالات والحصص والملفات التي تبثها الشاشات والفضائيات لتكرس في الأذهان الصورة القاتمة البشعة للإسلام والمسلمين لا حصر لها ولا عدّ (ولو كان سهما واحدا لاتقيته).

ومقولات: الإسلام حرب على الغرب!، وصراع الحضارات!، ومجانين الله!، والإسلام الدماء والدموع!، والإسلام الإرهاب والقتل!، هي أكثر المفاهيم والعبارات تداولا وترددا منذ بداية تسعينات القرن المنقضي وهذا الأمر يستوجب من المسلمين هيآت علمية ومفكرين وولاة أمور أن يعدوا لهذه المرحلة ما تستحق من عدة وخطة محكمة مستعجلة التنفيذ لا تقبل مزيد التأخير لأن الشبهات تكاد تترسخ لتصبح قناعات.

- فالتحرير والتنوير عنوان التفسير الجليل الذي ألفه سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وكذلك بقية كتبه: أليس الصبح بقريب؟ وهو كتاب متمحض لإصلاح التعليم في الزيتونة وكتاب: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام الذي استعرض فيه خصائص نظام الإسلام في بناء الفرد والمجتمع وكتاب: مقاصد الشريعة الإسلامية وهو كتاب فريد في بابه في العصر الحديث يمكن اعتباره عصارة الثقافة الإسلامية بحيث يخرج منه قارئه ودارسه برؤية عميقة بعيدة المدى تنفذ إلى الجوهر وتجمع الأجزاء والأطرف إلى بعضها البعض فيبدو الإسلام من خلال هذا الكتاب صرحا شامخا وبنيانا متماسكا يتجلى فيه العمق والثراء والموضوعية والواقعية والسماحة والتيسير والسعي الجاد لنفي الضرر والضرار ودفع الشر والمفسدة والعمل بكل وسيلة لجلب المصلحة باعتبار التطابق الذي ينبغي أن يكون والذي أراده الله سبحانه وتعالى بين الشرع والمصلحة (حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله).

- في نفس هذا الخط الواضح الجلي يمكن أن ندرج قانون عهد الأمان وكتاب خير الدين (أقوم المسالك) وفي هذا النهج الإصلاحي التنويري والتحديثي يأتي كتاب: (روح التحرر في القرآن الكريم) للشيخ عبد العزيز الثعالبي وكتاب (امرأتنا في الشريعة والمجتمع) للطاهر الحداد ولا يخرج عن هذا المسار ما كتبه بيرم والسنوسي وقبادو وغيرهم من علماء تونس ومفكريها الذين كانوا سباقين بالدعوة إلى الإصلاح والعمل على إيقاظ الأمة العربية والإسلامية من سباتها الذي طال.

وعلى صفحات (شمس الإسلام)، (والزيتونة)، و(جوهر الإسلام) كتبت عشرات المقالات والدراسات وباللغتين العربية والفرنسية (وهذا تنبه مبكر من علمائنا بضرورة التفتح على الآخر ووجوب الأخذ والعطاء بين المسلمين ومن يتعايشون معهم على هذه اليابسة).

- ولم يقتصر التنوير والتبصير على تونس وإن كان لها فضل السبق والريادة فقد تنادى العلماء والمصلحون في كل ديار الإسلام كل حسب اجتهاده وعلى ايدي علماء جمعية العلماء الجزائريين (ابن باديس والابراهيمي والعقبي والتبسي، وغيرهم) وعلماء القرويين وعلماء الازهر وغيرهم بضرورة القيام بتجلية حقائق الإسلام وإزالة الشبهات عنه وألقيت على الضمير الإسلامي الأسئلة المحيرة مثل: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟ وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ واتخذت بعض الكتب عناوين لها مثيرة يتوقف عندها وتلفت الانتباه مثل: (غيوم تحجب الإسلام)، و(حقائق الإسلام وأباطيل خصومه)، و(شبهات حول الإسلام)، و(المدينة بين الإسلام والمسيحية) و(رسالة التوحيد) و(قصة الإيمان بين العلم والفلسفة والقرآن) وغير ذلك من عشرات العناوين الدالة بحق على الرغبة الصادقة والجادة من علماء الأمة ومفكريها في التعريف بحقائق الإسلام والعمل بكل ما أوتوا من أجل إزالة الشبهات التي تراكمت عليه فحجبته وحجبت حقائقه.

- فلا ينبغي لهذا الجهود أن يتوقف إذ الحاجة اليوم إليه أكثر من أي وقت مضى لأن مواقف وتصرفات بعض من أبناء الإسلام والمنتسبين إليه أعطت الحجج القوية لمن لا تخفى نواياهم السيئة بأن يركزوا في الأذهان ويبثوا بين الناس أن الإسلام والمسلمين خطر داهم وعدو يتربص!! ولأجل ذلك لا بد من مقاومته بكل الوسائل والأساليب ولو دعا الأمر إلى العودة من جديد إلى احتلال العالم الإسلامي والتحكم في شعوبه وبلدانه!!.

ومما يسهل على المسلمين هذه المهمة أن حقائق دينهم الحنيف وصحائف تاريخهم الطويل تقف خير شاهد على عدالة قضيتهم. فدين الإسلام هو دين الرحمة بالناس أجمعين (وما أرسلناك إلا رحمة للعاملين) وهو دين السلام والتسامح والتعايش (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) وهو دين الوسطية والاعتدال والواقعية والتلاؤم مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، انه دين الكمال والجمال، وهو الدين الصالح لكل زمان ومكان المستجيب من خلال الاجتهاد المتواصل لكل التطلعات والآمال ولا غرابة في الأمر فهو الدين الذي ختم به الله تبارك وتعالى الرسالات السماوية وأتمه وأكمله ورضيه لعباده (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا).

*عضو المجلس الإسلامي الأعلى
خبير بمجمع الفقهي الإسلامي الدولي
E-MAIL: MESTAOUI.S@GNET.TN
WWW.MESTAOUI.COM

بقلم: أم محمد الأخضر

العطلة الربيعية على الأبواب.. فهلا أحسنا توظيفها..؟

إن التخطيط المَنهج الجاد للعائلة ككل له إيجابياته، فما بالكم بالتخطيط للعُطل المدرسية سواء أكانت الشتوية أو الربيعية أو الصيفية، التي تمنح للتلاميذ.. فذلك ضروري حتى نغرس في أبنائنا وبناتنا مبدأ حسن استغلال الوقت، ونعودهم على توظيفه التوظيف الأمثل، حتى لا تذهب حياتهم هدرا..

ففي كثير من الأحيان يقوم بعض الوالدين بشكل شعوري أو لا شعوري، بمنح أبنائهم الحرية المطلقة بدون ضابط ولا توجيه، لأن مفهومهم للعطلة مفهوم خاطئ كل الخطأ، إذ هي تعني لهم تحرر التلميذ من تلك الدروس المرهِقَة والمذاكرة والامتحانات والقيام باكرا..في حين أن العطلة تعني استبدال نشاطات مفروضة، بنشاطات مرغوبة، أي أن تكون فرصة لممارسة الهوايات المفضلة، كالمطالعة، والرياضة والسياحة، أو العمل الاجتماعي التطوعي، ولا تعني بتاتا التوقف عن أي نشاط، لأن الذي يتوقف عن النشاط إنما هو الكائن الميت، أما الكائن الحي فلابد له من القيام بنشاط ما، ومن هنا ينبغي للأبوين تصحيح مفهومهما للعطلة التي تعني عند البعض العَطَل، والذي يعني بدوره الخلل الذي يمنع الآلة من آداء وظيفتها بشكل سليم..

ثم إن الأبوين حينما يطلقان العنان لأولادهما بهذه المناسبة، يتسببان في خطأ لا يمكن تدارك آثاره ومعالجة نتائجه الضارة، لأن الصفات التي سيكتسبها الطفل في هذه العطلة تصبح ملازمة له - ولو لمدة - وقد تصبح عادة راسخة، وممكن أن تصبح جزءا من شخصية الطفل، ويتعب الأبوان في العودة به إلى ما كان عليه، خصوصا إن كان في سن المراهقة..كالنزوع إلى الكسل، وحب النوم، أو مشاهدة المسلسلات، أو السهر مع الأصدقاء إلى ساعة متأخرة من الليل..

ويحدث ذلك غالبا نتيجة عدم التخطيط لهذه العطلة بما يكفل للطفل الاستمتاع بها، والانتفاع منها..إذ ينبغي على الآباء توظيف الفراغ الذي تتيحه العطلة، بما يعود على أبنائهم بالنفع، وذلك بإشغالهم بالأنشطة المتنوعة، كالذهاب إلى حدائق الحيوانات..وحدائق الألعاب التي تتناسب مع سنهم..والخروج إلى الغابات..أو الذهاب مع مجموعة من الأصدقاء وبمرافقة الأولياء..أو الذهاب إلى نزهة مع مجموعة الكشافة..إلى غير ذلك من الأنشطة التي يجد فيها الطفل متعته، ويكتشف نفسه، ويتعرف على محيطه ويوسع من آفاقه..

ومن مضمون هذا التخطيط، الإبقاء على العادات الصالحة التي سبق لنا أن اكتسبناها في وقت الدراسة، فمثلا الاستيقاظ باكرا، وجعل وقت لمراجعة الدروس، كل هذا له الأثر الطيب إن أحسن الأبوان توجيه أبنائهم، كذلك بالنسبة إلى زيارة بعض المكتبات للقراءة، أو لبحث علمي أو أدبي يعود عليهم بالنفع، ولا ننسى كذلك تخصيص وقت للعب، لأنه مهم جدا، لأن بعد هذه الفترة من الترفيه يعود الطفل إلى واجباته وهو كله نشاط وحزم..

ولا يغيبن عنك أيتها الأم ويا أيها الأب أن السماح لأبنائك بقراءة المجلات الهابطة، إنما يحمل ولدك على تعلم الفساد، وكذلك من يسمح لأبنائه برؤية المسلسلات الفاسدة، إنما يبذر في نفوسهم الفسق والزيغ والضلال، والأم والأب اللذان لا يهتمان بمعرفة أصدقاء أبنائهم ومن يصاحبون، سيجنون ثمار ذلك حنظلا، والأدهى من ذلك أن يمارس الأهل هذه المحرمات أمام أبنائهم، حيث ينظر الأبناء إلى الآباء دوما كبطلين جديرين بالتقليد..فلنتق الله في أبنائنا فنحن لهم رعاة وكل راع مسؤول عن رعيته كما جاء في الحديث.

إلى كل زوجة حائرة(*)

زوجي أناني (*)

تقول الزوجة متأسفة: عندما أمرُّ بمواقف حرجة وكلي شوق حتى يصل زوجي فأبث له همومي، وانشغالاتي فلطالما كنت أسمع له وأنشغل بقضاياه، والآن أنتظر أن يبادلني نفس الشعور والاهتمام.

لكن عندما يصل وأبدأ بالكلام وبث أحاسيسي أجده لا يهتم، بل يبادر هو الآخر بنشر ما يقلقه من مواقف ويشتكي بدل من أن يستمع لشكاتي ولا يهتم البتة بما أقول، فأجد نفسي أمام شخص أناني ماذا أفعل؟

عزيزتي الزوجة إن موقف زوجك هذا لا يقلق فهو طبيعي جدا، ربما تحتارين نعم إنه رجل والرجال عالمهم خاص لا يشبه عالمنا نحن النساء إذا كانت عند زوجك مسألة تشغله فإنه يتصف بهذه الحالة التي تسمينها أنانية فإنه يود أن تكون له الأولوية في بث الشكوى، فعليك أن تساعديه أولا وإذا وجد فيك ما يريد من إصغاء وتفهم، هنا فقط سيشعرك باهتمامه ويشارك بقدر استطاعته في حل ما ينتابك من مشاكل، تفهمي هذه النقطة وهذه الحالة عرفناها بالتجربة.

أما سوء ظنك به وأنه رجل أناني فلا يزيد المسألة إلا تعقيدا، إذا كان عندك معارف قريبة مؤتمنة استفيدي من تجاربها فإن طلب النصح غنيمة لا مثيل لها، فأنت تحصدين في مدة ساعة أو نصف ساعة ثمرة سنوات من التجارب، الاستشارة في هذه المسائل ضرورية وينبغي ربط الجهود لإثرائها داخل مجتمعنا.

الرجل يتصرف عزيزتي في هذه المواقف كالطفل الصغير، لقد أصَاب من وصَفه بالطِفل الكبير، يريد أن تكون له الحصة الأولى ثم يتبرع بالباقي عليك، ما عليك إلا التحلي بالصبر واللباقة والمسايرة، وهكذا ستصلين إلى مبتغاك وستجعلين البيت المكان المفضل لزوجك، لأن الرجل إن لم يجد من يستمع إليه أو يريد منه أن يكون هو المستمع الأول، ويبخسه هذه المزية سينصرف إلى أماكن أخرى.

وها هي المقاهي مملوءة، وغرف الدردشة الالكترونية أيضا، فإن الزوج فضل صاحبه أو زميله أو حتى «الشات» لبث انشغالاته لأنهم يحسنون الاستماع إليه ولا يبادرونه بالشكوى كما تفعلين، ولا يصفونه بالأنانية كما تتوهمين، فافهمي هذا يرحمك الله...

*بقلم: الأستاذة كريمة عمراوي

لمسات تربوية

سبعا أمير (*)

هناك مقولة تقول في وصف مراحل الأولاد الأولى: «سبعا أمير، وسبعا أسير، وسبعا وزير»، ونحن نتناول اليوم السبع سنوات الأولى التي من المفروض أن يعامل فيها الطفل الصغير كأمير، بمعنى أن تكون رغبات الطفل مجابة إلى حد كبير ما دامت في حدود المعقول ولا تدخل في دائرة المنهيات أو الخطر عليه، وعلى من حوله، وبعبارة أدق بعيدا عن الدلال المفسد، وبالدرجة الأولى أن يعطى له كلّ الاهتمام، ونحن نرى للأسف الكثير منا يتغنى طوال حياته بحبه لأولاده وبأنهم أغلى شيء عنده ثم لا نرى لهذا الحب أو الاهتمام أثرا في الحياة اليومية التي تشغلنا كثيرا عنهم، حتى يكبروا وفي قلوبهم حرمان عاطفي، وفي نفوسهم عُقد كثيرة لا يظهر أثرُها إلاّ فيما بعد..وإن كنت أكلّم الأب والأم معا فحديثي مع الأم أقوى لأنّها الأقرب في هذه الفترة بالذات من طفلها، فكيف تشغلنا الدنيا عن فلذات أكبادنا، الذين هم عملنا الأساسي ومسؤوليتنا الأولى في هذه الحياة..

وأقصد بالاهتمام رعايتهم في الأمور كلّها من المأكل والملبس، من تعليمهم أبجديات الحياة من الحبو والمشي والكلام، والتعامل مع المحيط الخارجي، تعليما صحيحا سويا مؤدبا برفق ولين وبصبر جميل على أخطائهم وعلى حيويتهم وانطلاقهم، دون ضرب أو إهانة..والأمر الذي نتناساه دوما أنّهم أمراء في مرحلتهم ولهم الحق الكامل في اللعب.. ومن واجبنا أن نلاعبهم ونوجه بحكمة لعبهم بما يفيدهم جسديا وعقليا بشكل تدريجي حتى ينمو صغارنا أسوياء على كلّ المستويات. ولهم الحق أيضا في التنزه وهذا ما قد يغفل عنه الكثير بحجج واهية ومبررات غير مقبولة.

بقلم الأستاذة/ صباح غموشي

nøøøøøøøQhuKüǩł nøøøøØNłzØQ

ما هو سر التوفير لدى بعض العائلات؟ ولماذا بعض النساء ينفقن القليل ويوفرن الكثير؟ إليك بعض النصائح التي قد تساعدك على تقليص نفقاتك.

التسوق للاحتياجات الغذائية

- احرصي على التسوق من الأسواق التي لديها تخفيضات ولا تشتري ما لا تحتاجين، واحذري أن تشتري المنتوج الذي تريدينه فور رؤيته، فلعلك تجدينه أقل تكلفة في ناحية أخرى غير بعيدة عنك.

التسوق للاحتياجات الأخرى

عندما يحين الوقت للذهاب إلى السوق للتبضع لك أو لعائلتك اتبعي الخطوات التالية:

- خصصي وقتا للتأمل والتفكير قبل إنفاقك مبلغا كبيرا من المال.

- إذا كنت من متصفحي الإنترنت فإن باستطاعتك التأكد من سعر معظم السلع ومنها ملابس الأطفال من مواقع مختلفة..

- لا تدفعي المبلغ مباشرة دون التفاوض مع صاحب المتجر.

- لا تتمسكي بماركة معينة بل اختاري الأفضل سعرا، والأفضل في النسيج خصوصا إذا كانت ألبسة أطفال، فأنت تشترين راحة أطفالك وراحتك، لأن اليوم في أسواقنا أصبحت بعض المنتوجات المعروضة في أسواقنا تحمل عيوبا كثيرة وأحيانا خطيرة، فبعد فترة من الزمن تتضح فيها عيوب ما، كالرائحة الكريهة مثلا، أو مسببة لحساسية جلدية، فعليك أن تحذري كل الحذر.

الإبداع في تصريف ميزانيتك:

اجعلي عددا من الظروف واكتبي على كل ظرف منها ما خصص له فمثلا الظرف الأول يخصص لمصروف البيت، والثاني لمصروف الأولاد، والثالث لمصروف أدوات النظافة، ثم ضعي في كل منها الميزانية التي حددتها بالضبط ولا تتجاوزيها، وحتى عندما تشترين احرصي على أن لا تتجاوزي القدر الذي وضعته في الظرف وإلا وقعت في مشكل.

حتى بالنسبة لخروجكم للتنزه، فله طبعا ميزانيته الخاصة، خصوصا إذا دخلتم إلى المطعم العائلي أو اشتريت بعض الألعاب لأطفالك.

أريد أن أقول لك النظام في كل شيء والتزامه هو المستحسن لأنه يكفل لنا تحقيق ما سطرناه من أهداف وغايات.

العلامة الشيخ محمد عبد الكبير البكرى

أحد المخلصين لدرب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من الرجال الصالحين والمصلحين الشيخ محمد عبد الكبير البكري ابن الشيخ الفقيه الحاج محمد بن عبد الكبير البكري الذي ولد سنة 1921 بالمشرية، والدته هي شقيقة الدكتور تقي الدين الهلالي، شرع في حفظ القرآن الكريم على يد المرحوم الشيخ عبد الرحمان ابن التهامي مغربي الأصل من مدينة تافيلالت، تعلم عنه الكثيرون من أبناء المدينة اللغة والفقه، توفي الشيخ ابن التهامي رحمه الله بعد الاستقلال بمدينة وهران، وبعدها درس الشيخ محمد عبد الكبير على المغفور له سيدي محمد بلكبير الفقه، اللغة والنحو ثمَ شد الرحال متجها إلى العاصمة تونس وهو حامل للقرآن الكريم، حيث زاول دراسته في جامعة الزيتونة التي تلقى فيها العلوم الإسلامية بعدما اكتسب العلم والمعرفة، ودرس الشريعة وأصول الدين، رجع إلى الديار حيث استلم مشعل العلم ونور الفقه من بعد وفاة والده فتولى أمانة التعليم والإرشاد والإصلاح وذلك بفتح أول مدرسة لتعليم اللغة العربية وأصول الدين في زمن الاستعمار تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة1947 (المدرسة الحرة في نشأتها كانت متواجد في شارع بن زرجب حاليا التي وضعها تحت تصرفهم المرحوم زيان الحاج الطاهر رحمه الله ثم نُقلت إلى شارع بوشريط حاليا، كانت هذه المدرسة الحرة بمثابة أول شعاع فكري وعلمي في مدينة المشرية، وبعد سنوات ألقى الاستعمار الفرنسي القبض على الشيخ فسجنوه قرابة سنة، وبعد خروجه من السجن وضع تحت الإقامة الجبرية وبمجرد رفعها عنه سافر الشيخ الفاضل إلى عدة دول من المشرق العربي منها العراق حيث كان يتواجد خاله الدكتور العلامة تقي الدين الهلالي، تعرف هناك على العديد من الشخصيات السياسية وعلماء منهم الشيخ محي الدين القليبي التونسي والأمير محمد عبد الكريم الخطابي، الشيخ البشير الإبراهيمي وآخرين أمثال بهجت البيطار من دمشق والمفتي الحسين والأستاذ سعيد رمضان، كما زار بعض الدول الأوربية منها فرنسا حيث التقى هناك بالأستاذ علال الفاسي فاقترح عليه أن يلتحق بالرباط عاصمة المغرب، توظف بالرباط بوزارة الشؤون الإسلامية من الأعمال التي تولاها السيد محمد الكبير زيادة على عمله الإداري هو إشرافه على تحرير مجلة الإرشاد التي كانت الوزارة تصدرها شهريا كان واعظا ومرشدا في أوروبا خلال شهر رمضان الكريم ابتداء من سنة 1967 إلى غاية سنة 1981 سكناه كانت في القنيطرة المغربية.

من بعض مؤلفاته: (نجم أفل) في ذكرى وفاة خاله المرحوم تقي الدين الهلالي و(دمعة على فقيد العلم والأدب) على المرحوم الشيخ البشير الإبراهيمي ألفها سنة 1967، و(رثاء) في شيخه بجامعة الزيتونة المرحوم محمد الطاهر بن عاشور، و(رثاء) في المرحوم بودية المحفوظ سنة 1988، و(كتاب العصاميون الأربعة) في الحاج البشير زوجي وإخوته سنة 1992 وأعمال أخرى وقصائد كثيرة في مناسبات عديدة.

انتقل الشيخ إلى رحمة الله يوم الثلاثاء 26 فبراير 2013م الموافق 16/ربيع الثاني/1434هـ.

الإمام الشيخ الجليل الإمام

العلامـــة محمـــد العربـــي التبانـــي السطايفـــي الجزائـــري

ولادته ونشأته ودراسته

هو العلامة محمد العربي بن التباني بن الحسين بن عبد الرحمن بن يحيى السطايفي الجزائري المكي المدرس بالحرم الشريف.

ولد الشيخ العربي التباني بقرية رأس الواد من أعمال سطيف بالجزائر سنة 1315هـ (حوالي 1898-1897 م)، وهي القرية التي ولد بها الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله. وبالنظر إلى تاريخ ميلاد الشيخ التباني نجده أصغر من الشيخ البشير بسنوات قليلة، فلا شك أن الشيخ يعرفه ولعله كانت بين الشيخين مراسلات واتصالات...

وتلقى تعليمه الأوّلي في قريته حيث حفظ القرآن الكريم وعمره اثنا عشر عاماً، وحفظ معه بعض المتون الصغار مثل الأجرومية والعشماوية والجزرية وقد تلقى هذه العلوم وهو في كفالة والده.

ثم شرع في التوسع وبدأ في تلقي بعض المبادئ في العقائد والنحو والفقه على يد عدة مشايخ وعلماء أفاضل من أجلهم الشيخ عبد الله بن القاضي اليعلاوي رحمه الله تعالى.

وبعد ذلك رحل إلى تونس ومكث بها أشهراً درس أثناءها على أيدي بعض مشايخ جامع الزيتونة المشهورين في الفقه والنحو والصرف والتجويد أداء وقراءة مع حفظ بعض المتون الأخرى التي لم يحفظها.

وبعد هذه الرحلة أكرمه الله تعالى برحلة أخرى إلى المدينة المنورة حيث لازم فيها كبار العلماء خاصة المالكية، ومنهم العلامة أحمد بن محمد خيرات الشنقيطي التندغي وقرأ على يديه الدردير على مختصر خليل، وأيضاً الرسالة البيانية وسيرة ابن هشام والمعلقات السبع وديوان النابغة وسنن أبي داود.

ولازم أيضاً بالمدينة المنورة العالم المشهور العلامة حمدان بن أحمد الونيسي المتوفى عام 1338هـ وهو شيخ العلامة عبد الحميد بن باديس في قسنطينة وقد التقى به الشيخ عبد الحميد عند ذهابه إلى الحج.

فقرأ على الشيخ حمدان تفسير الجلالين وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل.

ومن مشايخه أيضاً ببلد المصطفى عليه الصلاة والسلام الشيخ عبد العزيز التونسي المتوفى عام 1336هـ حيث قرأ عليه كماً كبيراً من موطأ مالك مع الشرح للزرقاني وقطعة من مختصر خليل.

ومن لازمه الشيخ العربي التباني اللغوي الشهير محمد محمود الشنقيطي.

ثم بعد ذلك رحل إلى دمشق الشام حيث مكث فيها شهوراً وكان يزور مكتبة الملك الظاهر المعروفة بالظاهرية وأحياناً كان يتردد على دار الحديث الأشرفية، ثم خرج من دمشق وقصد أم القرى مكة المكرمة بعد أن تكبد مخاطر الطريق ومشاق السفر حيث وصل مكة المكرمة في شهر رجب عام 1336هـ.

وبدأ بالدراسة والحضور في حلقات العلم بالمسجد الحرام حيث أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الدهام المتوفى عام 1337هـ دروساً في فنون شتى فقرأ عليه شرح زكريا الأنصاري وأخذ عن الشيخ مشتاق أحمد الهندي. ولبراعته وحذاقته في الفهم ختم مع القراءة والمطالعة كثيراً من الكتب الكبيرة والصغيرة والرسائل وجميعها في الطبقات والتراجم والسير والتاريخ.

وفي عام 1338هـ عين مدرساً بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة. ونظراً لتفوقه ونبوغه فاشتغل بالتدريس تحت أروقة الحرم المكي الشريف بباب الزيادة ثم بحصوة باب العمرة «بين بابي الباسطية والزيادة»، بين المغرب والعشاء . فقام بتدريس الحديث والتفسير والأصول والبلاغة والتاريخ الإسلامي. وختم الطلاب عنده كثيراً من الكتب منها الصحيحان وموطأ مالك والجامع الصغير للسيوطي وتفسير البيضاوي والنسفي وابن كثير وجمع الجوامع وسيرة ابن هشام وعقود الجمان والإتقان في علوم القرآن وتخرج من تحت يديه تلاميذ كثيرون أصبحوا بعده قناديل تضيء ساحات الحرم ومنهم العلامة علوي بن عباس المالكي والعلامة الفاضل الشيخ محمد نور سيف بن هلال والعالم الصالح محمد أمين كتبي. ومن تلاميذه أيضاً الدكتور محمد علوي مالكي.

ولقد كان من عادة الشيخ العربي التباني أن يدرس في الحرم خمس ليال في الأسبوع إلى جانب الدروس التي كان يلقيها بمدرسة الفلاح وبعد ذلك اختصر دروسه على ليلتي الجمعة والسبت في الحرم المكي حيث كان يدرس الجامع الصغير للحافظ السيوطي والسيرة مع الاستمرار في التدريس في منزله لكبار الطلبة يومياً من الضحى إلى الظهر ثم في المساء يدرس في شتى الفنون.

ولقد كان رحمه الله صاحب فهم تام وذكاء مفرط، وكان متواضعاً معروفاً بين كل من يعرفه بالخلق الطيب الحسن.

ولقد كانت تربطه محبة ومودة مع تلاميذه الذين تلقوا العلم على يديه ومن الذين تأثروا به تلميذه الشيخ حسن مشاط فقد تأثر به تأثراً كبيراً حتى في معاملته.

وكثيرا ممن تلقوا العلم على يدي شيخنا أصبحوا فيما بعد علماء يلقون الدروس في الحرم الشريف وازدهرت بهم جنبات الحرم وأصبحت حلقاته العلمية نورا يضيء أروقة الحرم.

وكان رحمه الله يشفق كثيراً على الفقراء وصاحب هيبة ووقار وحسن التقرير في درسه مع التوسع في الشرع والبيان، عامر الوقت بالذكر والمذاكرة ويدعو إلى الله بحاله وماله.

وللشيخ العربي التباني رأي في التأليف حيث جاء في حاشية كتابه (محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العربي) قال: لا أميل إلى التأليف عملا بنظرية القائل ما ترك الأول للآخر شيئا..

ثم قال: أستغفر الله من أن أقول هذا هضماً لحقوق العلماء الشارحين فإنهم عندي بالمكان الأعلى من التوقير والاحترام وما من شرح وحاشية إلا وفيه فوائد، ولكن أقول هذه الكثرة لم تنتج شيئاً يقارب علم الأقدمين فضلاً عن مساواته.

ويقول الشيخ العربي التباني لقد سمعت من شيخي الشيخ حمدان الونيسي رحمه الله تعالى يقول: (التأليف في هذا الزمان ليس بمفخرة). فالشيخ صاحب رأي قوي مع الأدب الجم الكبير للعلماء الأجلاء فهو لا يغلق الباب ولكنه ينزل أعمال المتأخرين منزلتها مقارنة بأعمال المتقدمين.

مؤلفاته

وللشيخ مصنفات كثيرة نافعة ومفيدة رغم رأيه المذكور في التصنيف حيث كتب غالبا من أجل تصحيح بعض الأخطاء والرد على المخالفين:

1 - إخاف ذوي النجابة بما في القرآن الكريم والسنة النبوية من فضائل الصحابة.

2 - تحذير العبقري من محاضرات الخضري.

-3 اعتقاد أهل الإيمان بنزول المسيح بن مريم عليه وعلى نبينا السلام آخر الزمان.

-4 خلاصة الكلام فيما هو المراد بالمسجد الحرام.

-5 إسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات.

-6 تنبيه الباحث السري إلى ما في رسائل وتعاليق الكوثري.

وللشيخ العربي التباني كتب كثيرة لم تطبع مثل:

- حلبة الميدان ونزهة الفتيان في تراجم الفتاك والجشعان.
- وبراءة الأبرار ونصيحة الأخبار من خطل الأغمار.
- ومختصر تاريخ دولة بني عثمان.
- إدراك الغاية من تعقب ابن كثير في البداية.

وفاته

وبعد حياة حافلة بالخير ومسيرة إسلامية طيبة درس خلالها تحت أروقة الحرم المكي تشع أنواره في أرجاء الحرم معلما لمبادئ الدين الإسلامي توفي الشيخ محمد العربي التباني في شهر صفر عام 1390هـ (أبريل 1970 م) بمكة المكرمة، وصلى عليه بالمسجد الحرام ودفن بمقابر المعلاه، واشترك في تشييعه عدد كبير من العلماء وأهل العلم ومحبيه وتلاميذه وعارفي فضله، وهكذا ودع أهل مكة عالما من علمائها الأجلاء الأفاضل الأفذاذ وصالحاً من الصالحين وفقدت مكة بوفاته رجلاً من الأعيان والأعلام مثلما فقدت مكة قبله وبعده مثله رحمه الله من أهل القلم وأقطاب المعرفة، ولفراقه عم حزن كبير أرجاء مكة المكرمة، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله عن العلم والعلماء خير الجزاء نظير ما قدم من علم وعمل وجعل الجنة مثواه.

عن موسوعة أعلام الجزائر

العلماء والوفاء بعهد الصداقة (2)

الشيخان ابن باديس والإبراهيمي أو الأخوة الصادقة

أ.د / مولود عويمر *

يعج تاريخ الأفكار بالصراعات والخصومات بين العلماء والشعراء والأدباء لأسباب عديدة تعود إلى الطبيعة البشرية الميالة إلى حب الذات والأنانية والغرور وإقصاء الغير. كما يزخر التاريخ بنماذج راقية في الوفاء والإيثار والتواصل المثمر بين أهل العلم والأدب حينما يتغلب الإنسان على شهواته وهواه ويحتكم إلى العقل والحكمة وسماحة الدين.

وهكذا روت كتب التراجم صورا مشرقة عن العلاقات المتبادلة بين العلماء المسلمين المعاصرين، وكان من أبرز هذه النماذج الصلة الوطيدة بين محمد الخضر حسين ومحمد الطاهر بن عاشور في تونس، عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي في الجزائر، شكيب أرسلان ومحمد رشيد رضا في الشام، محمد الغزالي ويوسف القرضاوي في مصر. وهذه النماذج جديرة بالدراسة للاستلهام منها والاقتداء بها.

اللقاء الأول كان في مدينة الرسول (ص)

كتب الله أن يتعرف الشيخ عبد الحميد بن باديس المولود بقسنطينة على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المولود في سطيف في المدينة المنورة حينما مر بها ابن باديس عائدا من مكة المكرمة التي أدى فيها فريضة الحج. ورغم أن الرجلين ولدا في نفس العام (1889) وفي نفس المنطقة، ولا تفرق بينهما سوى مسافة محدودة (150 كلم) إلا أن اللقاء الأول لم يحصل بينهما إلا في الحجاز بعيدا عن الجزائر بآلاف الكيلومترات.

ولنترك الشيخ الإبراهيمي يحدثنا عن هذا اللقاء التاريخي الذي وضع فيه المصلحان معالم لمشروع تغيير طموح، وأسس لعمل إصلاحي عميق في الجزائر يقوم على توحيد النخبة الدينية والعلمية في البلاد من أجل تصحيح العقائد وإحياء الدين وتنوير العقول وتحرير النفوس.

قال الإبراهيمي: «كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي ونخرج إلى منزلي فنسمر مع الشيخ ابن باديس منفردين إلى آخر الليل حين يفتح المسجد فندخل مع أول داخل لصلاة الصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية إلى نهاية ثلاثة الأشهر التي أقامها الشيخ بالمدينة. كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة التي كانت كلها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وصحبنا من حسن النية وتوفيق الله حققها في الخارج بعد بضعة عشرة سنة. وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913 ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.»

ولم يتحقق ذلك الحلم إلا في سنة 1931 أي بعد أن أثمرت جهود العمل الإصلاحي لابن باديس في قسنطينة والإبراهيمي في سطيف والطيب العقبي في بسكرة ومبارك الميلي في الأغواط وأبي اليقضان في غرداية...الخ.

التقدير المتبادل

لقد أثنى الشيخ ابن باديس كثيرا على صديقه الإبراهيمي في مناسبات عديدة، ووصفه بأروع الأوصاف، فقال عنه: «إن الإبراهيمي وعاء من العلم والمعرفة والذكاء، وإنا لنرجو على يده خيرا كثيرا للإسلام والجزائر».

وكان يستأنس برأيه في أمور جمعية العلماء وفي أموره الشخصية. فكلما شعر بضيق شديد سافر إلى تلمسان للقاء الشيخ الإبراهيمي، وكان أحيانا ينزل عليه ليلا ويسافر في الصباح الباكر لا يعلم بوجوده أهل تلمسان أو أعوان الأمن

المسؤولون عن مراقبة نشاطات الحركة الإصلاحية في هذه المدينة.

وكلما سافر إلى مدينة سطيف التي بدأ فيها الشيخ الإبراهيمي نشاطه الإصلاحي بعد عودته من الحجاز، وغادرها بعد ذلك ميؤسا منها، تحدث عن فضائل هذا العالم الجليل -الذي أنجبته تلك المنطقة- على العمل الدعوي والإصلاحي في الجزائر.

وكتب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عدة مرات عن الشيخ ابن باديس فصوّره أحسن تصوير مربيا ومفسرا وفقيها وأديبا وصحافيا، وقال عنه أنه جمع من الصفات العظيمة نادرا ما تجتمع في شخص واحد، وقارنه كذلك بأعظم الشخصيات التاريخية قديما وحديثا، فقال في هذا الشأن: «عبد الحميد بن باديس عظيم بأكمل ما تعطيه هذه الكلمة من معنى، فهو عظيم في علمه، عظيم في أعماله، عظيم في بيانه وقوة حجته، عظيم في تربيته وتثقيفه لجيل كامل، عظيم في مواقفه من المألوف الذي صيره السكوت دينا، ومن المخوف الذي صيره الخضوع إلها، عظيم في بنائه وهدمه، عظيم في حربه وفي سلمه، عظيم في اعتزازه بإخوانه، ووفائه لهم، وعرفانه لأقدارهم.»

وكان الشيخ الإبراهيمي عطوفا على ابن باديس ومشفقا عليه لكثرة أعماله وحصر علمه في الجزائر، فمرة اقترح عليه أن ينقص الأعباء على نفسه، وأشار إليه مرة أخرى إلى السياحة في العالم الإسلامي ليروّح عن نفسه، ويتعرف عليه المسلمون ويستفيدوا من علمه الغزير لأنه ليس عدلا أن تبقى جهوده محصورة في الجزائر وهو عالم يفوق علمه وفكره كثيرا من الأسماء المعروفة في عالم الدين والعلم. فكان ابن باديس يجيبه دائما بأن قلبه معلق بتعليم أبناء الجزائر الفقراء ومشغول بإحياء الدين في هذا البلد الذي يتعرض لكل أنواع الهدم الحضاري.

ولقد تعرض الشيخ الإبراهيمي لمضايقات عديدة من طرف السلطة الاستعمارية وعملائها حتى ضاقت به الأرض أحيانا، وفكر في الاستقالة من رئاسة جمعية العلماء في سنة 1949 والهجرة إلى المشرق العربي!

ولم يستطع أحد أن يقنعه بالتخلي عن هذه الفكرة إلا أحد تلامذة ابن باديس الذي ذكره بتضحيات هذا الأخير وما أصابه من سوء في سبيل الدعوة والإصلاح وهو ابن أكبر الأسر الغنية في البلاد، قادر على أن يعيش في الرخاء غير أنه ضحى بماله ونفسه من أجل أن يتحقق مشروع جمعية العلماء، والتي أصبحت أمانة في أعناق أصدقائه وتلامذته، وتراجعها أو موتها هو خيانة للإسلام والعربية والوطن، وهو عند الله إثم عظيم. ذلك هو تأثير ابن باديس حيا وميتا.

آخر رسالة من ابن باديس إلى الإبراهيمي

رفضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مساندة الحكومة الفرنسية في حربها مع ألمانيا، لأنها تعتبرها حربا بين القوى الاستعمارية الكبرى وليست صراعا بين الحق والباطل، أو نزاعا بين الخير والشر، ولا تسعى إلى تحرير الشعوب ونصرة الضعفاء. واعتبرت السلطة الفرنسية هذا الموقف المحايد انحيازا إلى ألمانيا التي وجدت دعما قويا من قادة الإصلاح في العالم العربي الواثقين بوعود الدعاية الألمانية أو المؤمنين بمنطق «عدو العدو صديق».

كان رد السلطة الاستعمارية عنيفا تجاه جمعية العلماء، ففرضت الإقامة الجبرية على الشيخ ابن باديس في قسنطينة، ونفت الشيخ الإبراهيمي من تلمسان إلى بلدة آفلو بمنطقة الأغواط، فأمضى فيها ثلاثة أعوام. ولما سمع الشيخ ابن باديس بهذا الخبر وهو على فراش المرض، وقبل موته بأربعة أيام، أرسل رسالة إلى صديقه يعبر من خلالها عن تضامنه معه في محنته، ويرفع من معنوياته، ويخفف عنه ثقل الغربة والوحدة في هذه القرية النائية، ويؤكد له على الوفاء بالصداقة والنصرة للأخوة.

وقد جاء في هذه الرسالة بعد الديباجة: «فقد بلغني موقفكم الشريف الجليل العادل، فلأقول لكم: الآن يا عمر. فقد صنت العلوم والدين، صانك الله، وحفظك في تركتك، وعظمتهما عظم الله قدرك في الدنيا والآخرة، وأعززتها أعزك الله أمام التاريخ الصادق، وبيضت محياها بيض الله محياك يوم القيامة، وثبتك على الصراط المستقيم...»

رثاء الإبراهيمي لابن باديس

لم يمر أسبوع على نفيه إلى بلدة آفلو حتى يفجع الشيخ الإبراهيمي بوفاة صديق دربه الشيخ ابن باديس. فحزن حزنا شديدا على هذا الفراق المفاجئ في ذلك الظرف العصيب. وحزن أيضا لأنه لم يسمح له بالحضور إلى جنازته في قسنطينة. ورغم كل هذا لم ينس أسرة جمعية العلماء فأرسل إليها رسالة تعزية تتدفق حزنا ومرارة وألما على فقدان الشيخ الرئيس.

وجاءت رسالته على شكل قصيدة حوارية في عشرين بيتا يسأل من خلالها نفسه ثم يجيب عنها، وأذكر منها هنا الأبيات التالية:

أين يا أخت الحسام المنتضى
لصروف الدهر في اليوم العصيب
أين يا أخت الإمام المرتضى
ذو البيان الحر والرأي المصيب
أين من إن أمحل الفكر مضى
يرحض الأمحال بالفكر الخصيب
جاءه المحتوم من صرف القضا
فقضى، لم يرض بالدنيا نصيب
أين يا أخت هلال الداجيه
فارس الحلبة كشاف الكرب
كان نورا في الليل الساجيه
ويل قومي إن توارى أو غرب
أين يا أخت إمام الناجيه
وأمين الله عن مجد العرب
حرمت منه النفوس الراجيه
وتملت حظها منه الترب

كما كتب الشيخ الإبراهيمي مقامة في رثاء الشيخ ابن باديس تعبر عن قمة الوفاء بالصداقة والإخوة، والاعتراف بالفضل والتقدير لعظمة الرجال في حياتهم ومماتهم. وقد ألف هذه المقامة بمناسبة مرور عام على وفاة ابن باديس عنوانها: «مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة» وكان أكثر العبارات التي أثرت في نفسي حتى اقشعرت لها هذه الكلمات القوية: «يا قبر، أتدري من حويت؟ وعلى أي الجواهر احتويت؟ إنك احتويت على أمة في رمة.»

وبمناسبة الذكرى الحادية عشر لوفاة ابن باديس، قال الشيخ الإبراهيمي أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيت على العهد، مسترشدة بتوجيهات رئيسها الأول، ومحافظة على فلسفتها التي سطرها لها من أول يوم أسست فيه، سالكة طريق التنوير والتحرير بحزم وتضحية، وهي متفائلة بالمستقبل وحكم التاريخ على رجالها المخلصين وعلى رأسهم ابن باديس، فقال في هذا السياق: «إن هذه النهضة التي لم تزل في تباشيرها، ستمد مدها حتى تصبح تاريخا حافلا، وستنشئ بنفسها مؤرخها المنصف، ويومئذ يضطر ذلك المؤرخ إلى إرجاع العناصر إلى أصولها، فيجد عبد الحميد بن باديس واضع الأس والحجر».

وصدق الشيخ الإبراهيمي، فقد سخر الله لجمعية العلماء مؤرخين جزائريين وأجانب منصفين فأنصفوا نضالها، وقدروا حق ابن باديس تقديرا، فأبرزوا بصماته التي ستبقى دائما منقوشة في سجل التاريخ.

* عضو المكتب الوطني مكلف بالتراث والبحث العلمي

رحلـــة علـــى خطـــى الشهـــداء والعلمـــاء

شعبة عيـن ولـمان في زيارة لـمقر جمعية العلماء الـمسلميـن الجزائرييـــن

بمناسبة خمسينية الاستقلال وذكرى يوم الشهيد 18 فيفري نظمت الشعبة بالتنسيق مع المجلس الشعبي البلدي وجمعيات ومنظمات المجتمع المدني نشاطا مميزا تمحور حول ندوة بعنوان «على خطى الشهيد» ومعرض تضمن لوحات فنية تحكي تاريخ الجزائر و الشهداء منذ القرن 16 ميلادي حتى الاستقلال وصورا لشهداء الجزائر و المنطقة دام أربعة أيام وكذا رسوما كاريكاتورية و فنية بريشة الفنان علي مسعودي ، كما وزعت مطويات على الجمهور الغفير الذي اكتظ به مدرج دار الثقافة الجديدة بعين ولمان.

المحطة الأخيرة من برنامج النشاط تمثلت في رحلة للجنة الشباب والطلبة إلى العاصمة يوم السبت 23 فيفري 2013 وكانت بدايتها بزيارة مقر المكتب الوطني للجمعية حيث استقبل وفد الشعبة بحفاوة عالية عبرت عن الأواصر القوية بين قيادة الجمعية وقواعدها وكانت الجلسة حميمية ونقاشية مفتوحة لكل التساؤلات حيث قدمت كلمة الشعبة من طرف رئيسها الأستاذ عبد الفتاح داودي ثم تلاه عضو المكتب الوطني الأستاذ التهامي مجوري بجملة من النصائح القيمة للشباب حيث أوصى بالتربية والعمل الدعوي الإصلاحي وعرج عضو المكتب الوطني الأستاذ طارق بن شين على محطات تاريخية مهمة من تاريخ الجمعية الحافل وجاء دور الأمين العام للجمعية الدكتور عبد المجيد بيرم ليؤصل العديد من القضايا ويجيب على العديد من الانشغالات . ثم جاء دور رئيس الجمعية الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم ليرحب بالشعبة وأبنائها ووجه جملة من النصائح أنصت لها الحاضرون بكل أحاسيسهم ومشاعرهم وكلهم عزم أكيد علي القيام بواجبهم تجاه أمتهم ووطنهم وما زاد اللقاء بهاء وجلالا تدخل الأستاذ القدير الهادي الحسني وبطريقة جذابة تسحر العقول والألباب ثم جاء دور الطلبة ليقدموا كلمة بعنوان «بين يدي سادتي العلماء» من تقديم الطالبة المتألقة في جامعة سطيف سنة أولى بيولوجيا أسماء بعيكش لتقدم شكرا وتقديرا ووفاء وعزما على مواصلة السير على خطى العلماء حيث عادت بنا إلى عهد المقامات الأولى. وفي الأخير جاء دور الفنان علي مسعودي المتألق ليقدم رسما كاريكاتوريا معبرا وأهداه للأستاذ محمد الهادي الحسني .

كما زار الوفد مقر نادي الترقي و جامع كتشاوة و قام بجولة في مقام الشهيد ومتحف المجاهد .

الرحلة بروعتها وما حملته من رمزية جسدت قوة التواصل بين قمة هرم الجمعية وقاعدتها الشبابية في الشعب وأكدت من خلال كل ما سبق إصرار الشباب الجزائري على حفظ وصون الرسالة و حمل المشعل ومواصلة الدرب على خطى الشهداء والعلماء .

فـي إطـــار نشـــاطـــه الثقافـــي منبـــر حـــوار الأفكـــــار:

«الأمن اللغوي والاستقرار الاجتماعي» محور ندوة المجلس الأعلى للغة العربية

في إطار نشاطه الثقافي منبر «حوار الأفكار» استضاف بداية الأسبوع المجلس الأعلى للغة العربية، بفندق «الأروية الذهبية»، الدكتور بومدين بوزيد لمحاضرة ألقاها بمناسبة اليوم العربي للغة الضاد، تحت عنوان «الأمن اللغوي والاستقرار الاجتماعي»، بحضور نخبة من رجالات الفكر، والعلم، الثقافة والإعلام.

في بداية الاحتفاء بيوم لغة الضاد، ألقى السيد علي طالب جيلالي، الأمين العام للمجلس الأعلى للغة العربية، كلمة افتتاحية رحب في مستهلها بالحضور، وعلى رأسهم السيد وزير الاتصال، محمد السعيد، إلى جانب الباحثين وممثلي وسائل الإعلام، موضحا في كلمته أن هذا المنبر يناقش الموضوعات المتعلقة بترقية استعمال اللغة العربية وتحديث مضامينها، لكي تواكب حركية التطور التي تعرفها البشرية.

وأضاف الأمين العام أنه تم الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية في ١٨ ديسمبر الماضي، وها نحن نحتفي باليوم العربي للغة الضاد، مؤكدا في هذا السياق أن اللغة العربية في أمس الحاجة إلى من يستعملها ويتعامل بها، وهي في أشد الحاجة إلى الإنتاج الفكري والإبداع الفني، وإلى كل ما يعزز من مكانتها في وسائط التكنولوجيات الحديثة، خاصة الشبكة العالمية.

ليلقي بعدها الدكتور بومدين بوزيد محاضرته الموسومة بـ «الأمن اللغوي والاستقرار الاجتماعي»، حيث أكد فيها التزاوج في العنوان بين الأمن والاستقرار اللذين هما مبتغى الطمأنينة في مواجهة التهديد والمخاطر، والهيمنة اللغوية هي نتيجة لأنواع الهيمنة السياسية، الاقتصادية والإعلامية، وأضاف المحاضر أن «الثنائية اللغوية» غير المنتجة تحدث التمزق اللساني، الفكري والاجتماعي، فيكون اللا استقرار والخلل في العلاقات التواصلية بين الفئات الاجتماعية والنخب.

ورأى المحاضر أن استخدام مفهوم الأمن اللغوي يأتي في إطار المعاناة من الهيمنة التي تحدث الاغتراب والتمزق اللغوي ـ الثقافي، خصوصا إذا كانت الهيمنة تاريخية تحول دون تطوير اللغة الأم وانتشار المعرفة، مؤكدا أنه ينبغي ألا نستخدم مفهوم الأمن اللغوي في ظل مضمون قديم انكفائي يخاف من التجديد واللغات الأخرى، ولكن ـ يضيف المحاضر ـ يجب أن يرى في التطورات التقنية ـ الرقمية الجديدة ـ وسيلة للأمن، وفي نفس الوقت للا أمن، إذا لم نطور لغتنا ونعتبرها حصنا وثغرا لهويتنا، ومن هنا يصبح «الأمن اللغوي والثقافي مرتبطا بالأمن الاجتماعي والسياسي».

وأضاف المحاضر أن دراسته هذه ترتكز على ربط الاستقرار الاجتماعي وتعالج قضايا اللسان والهوية معالجة علمية، من خلال استثمار التطورات التقنية الجديدة، وبضخ أموال استثمارية في خدمة هويتنا ومواصلة الدفاع عن منظومة قوانين ومواثيق تحمي لساننا ومرجعيتنا الوطنية والتاريخية.

كما تطرق المحاضر إلى تطور مصطلح الأمن من المفهوم العسكري إلى المفهوم الإنساني الشامل، من خلال تمدده وترحيله في حقول المعرفة الإنسانية والاجتماعية، فالترحيل أضحى من المجال المعرفي العلمي الدقيق البحت إلى المعرفة الاجتماعية، أو من خلال سياق ثقافي خاص بشعب من الشعوب إلى آخر، ويرى الدكتور بوزيد بومدين أن مفهوم الأمن يتحقق في تأمين كيان الدولة داخليا وخارجيا، وتحقيق الاستقرار السياسي، الاجتماعي والاقتصادي، مع تحقيق الرضا التام لأفراد المجتمع.

كما تطرق المحاضر إلى قضية العولمة والأمن اللغوي، حيث يرى أن ذلك يتم من أجل حماية الحدود بالمعنى الأمني الجديد، وليس في غلقها وإبقائها على ماضويتها، ولا يتم لها ذلك إلا باستعمالها للمفاهيم الثلاثة: «الأمن الفكري والثقافي واللغوي»، إذ لهذه المفاهيم صلة بالعلاقات الدولية وحوار الأديان والثقافات، أمام الثنائية الجديدة «الهوية والعولمة»، حيث يقع التجاوز في بعض مضامين إشكالية «الأصالة والمعاصرة» أو «التقليد والتجديد» التي تم طرحها في فضاء ثقافي ـ تاريخي في المشرق، وفي المغرب ضد الاحتلال.

واستخلص المحاضر في تحليله لقضية التجديد الثقافي، أنه لا يمكن أن يتم إلا من داخل اللغة العربية، وذلك بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها، مع التماس وجوه الفهم والتأويل لمسارها حتى تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل، واعتماد الإمكانات اللامحدودة التي توفرها العولمة نفسها، وفي مقدمتها العلم والتكنولوجيا.

كما تناول المحاضر قضية الازدواجية اللغوية وثقافة الهامش، وعن كيفية تنشيط مفهوم الأمن اللغوي في إطار تنمية اللهجات واللغات الإقليمية في مواجهة اللغة الرسمية المهيمنة، لهذا، يشير المحاضر إلى أن البعض يردد اعتماد «الدارجة» كمخرج لغوي، ويسعون في تثبيت ذلك من خلال تشجيع قنوات إعلامية فيها تهجين وخليط من كلمات، منها ماله أصول بلهجات محلية وفرنسية تنطق بشكل عربي في آخر الكلمات، هجين من الجمل يعتقد أصحابه أنهم بذلك يتواصلون، ولكنهم يعبثون بالعلاقة السليمة بين "اللغة والتفكير".

وأضاف الدكتور بومدين بوزيد في تحليله، أنه إذا ما حاولنا الربط بين اللغة وما يشهده العالم اليوم من تطورات تكنولوجية مهيلة وسريعة، واتصال مرقمن متميز، يطرح أمام الشعوب المتقدمة والنامية، في نفس الوقت، الانشغال بمصير لغاتها، ثقافاتها، هوياتها ومستقبل منظومة القيم المشتركة المؤطرة لقيم المجموعات، ضمن هذا التطور العلمي والتكنولوجي الذي لا يصاحبه بنفس وتيرة السرعة، الاجتهاد والتفكير حول قضايا الهوية، اللغة والثقافة، تطرح علينا اليوم قضايا تحد حقيقية تتعلق بـ «أمن لغتنا» سواء العربية أم الأمازيغية، فالحدود الجديدة تستدعي تعبئة من نوع خاص، وهي: "حدود اللغة والهوية.

وأكد الدكتور بوزيد أنّ "الأمن اللغوي" والسعي نحو عربية حديثة ومتطورة، معناه التفتح وضمان عدم اضمحلالها أمام اللغات الأخرى التي صار بعضها جزءا من المنظومة التربوية في البلدان العربية، الفرنسية في المغرب العربي والإنجليزية في المشرق العربي، كما أن طرح مسألة الأمن اللغوي ليس بديلا عن عبارات "الغزو الثقافي" أو ثنائيات "الأصالة والمعاصرة" التي فكر فيها ضمن رؤى التوفيق والتلفيق، سابقا.

كما تناول المحاضر الاتهامات التي تتهم بها اللغة العربية عن جهل أو قصد ذلك لعزلها، وما يسبب في حرمان شعوبنا من تطوير لغتهم، وحياتها التي تكمن في اللسان الذي تعبر به، كما أكد أن علاقة اللغة بالفكر لم تعد تطرح بالمضامين الفصلية السابقة في التفضيل والأولوية أو من هو الأسبق، بل إن علم الأعصاب وعلوم أخرى مصاحبة لها تؤكد أن اللغة والتفكير جزء من العملية الدماغية.

مضيفا في استعراضه لهذا الموضوع، أن اللسانيات الحديثة شديدة الاتصال بالرياضيات، المنطق، النفس، الاجتماع، الأنثربولوجيا، الأنثولوجيا، التاريخ، الأدب والسياسة، وهي شديدة الاتصال بوسائل الاتصال الحديثة والإعلامية.

كما تناول المحاضر في مبحث "اللغة العربية وخصائص المعرفة الجديدة"، الجمالية، المعلومة، المعلوماتية والمعرفة التي تتحول إلى ثقافة وقيم رمزية، إلى قيم للتقدم والدفاع عن الحريات والديمقراطية، والمعرفة الجديدة، فالمصنع الجديد لا يحتاج في الغالب إلى كثير من الشروط التقليدية للقيام بدوره الإنتاجي، بل يكتفي بقوة واحدة وهي القوة الابتكارية.

وأنهى المحاضر دراسته بالقول؛ إن بناء قاعدة مجتمع المعرفة، يؤكد أن التقدم نحو هذه المجتمعات يقتضي استخدام اللغة المشتركة التاريخية دون انغلاق لغوي نحو الآخر، وهنا يكون علينا تأصيل الوضع العالمي للغة العربية.

وفي نهاية المحاضرة، تدخّل كل من الأستاذ عثمان سعدي والأمين العام للمجلس الأعلى للغة العربية، واستعرضا كيف تطورت الشعوب التي أعادت الاعتبار للغتها التاريخية، مثل: الفيتنام، أندونيسيا وغيرهما من البلدان التي كانت ترزح تحت ربقة الاستعمار .

متابعة ليشاني عبد الكريم

شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – مشرية

الحمد لله على نعمه وإحسانه والشكر على توفيقه وامتنانه..بفضل الله –عز وجل- تمت سنة على ميلاد مكتب جمعية العلماء المسلمين -شعبة المشرية ولاية النعامة- واجتمع أعضاؤه فأحيوا هذه الذكرى السنوية، وتواصوا على مواصلة العمل الجاد من أجل الارتقاء بفكر الجمعية وترسيخها، كما خرج المكتب الموقر بتوصيات نجملها فيما يلي:

- تجديد الإيمان بفكر الجمعية.
- الانخراط.
- الاقتصار على نشاطات قليلة لكنها نوعية ومؤثرة.
- تفعيل المدرسة القرآنية -محمد العربي تمنطيط- بمباشرة ندوة شهرية.
-وحصص في ترتيل القرآن الكريم.
- وضح محاور للبرنامج السنوي.
- إقامة خرجات سياحية لأبناء المدرسة.
- لقاءات دورية في مقر الجمعية .
وانفض الجمع بمباركة العمل والسعي قدما للجديد والعمل الصالح.

شعراء العربية

أبــو تمــام

هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، كنيته أبو تمام، أحد الشعراء المتميزين في العصر العباسي، تميز في فنون الشعر المختلفة من مدح وهجاء ووصف وغزل وغيرها، وإن كثر المدح والرثاء في شعره حتى قيل عنه: «أبو تمام مداحة نواحة». قال عنه ابن خلكان « أخذ في تحصيل الشعر فحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة غير القصائد». كما ذكر بصدده الباحثون في فنه: إن ديوانه ينبئ بواسع اطلاعه العميق على القرآن الكريم وكتب التاريخ والفقه والنحو.

ولد في «جاسم» وهي إحدى القرى بسوريا بالقرب من دمشق عام 188هـ - 803م ، ويمتد نسبه إلى قبيلة طيء، كان والده خماراً فيها، ويقال أن والده كان نصرانياً يسمى ثادوس أو ثيودوس، وأن الابن قد استبدل هذا الاسم بعد اعتناقه الإسلام إلى أوس، التحق أبو تمام بأحد الكتاتيب بقريته لتلقي العلم إلا أن والده ما لبث أن أخرجه منه وذلك لتعلم مهنة الحياكة. ثم ما لبث أن ظهرت موهبته الشعرية مبكراً وقد بدأ حياته شاعرا من حمص.

انتقل أبو تمام من دمشق إلى مصر، وبالقاهرة أقبل على مجالس العلماء والشعراء، فتردد على جامع عمرو بن العاص يستمع للأساتذة ويتلقى منهم العلم، واطلع على العلوم المختلفة سواء دينية أو لغوية وأدبية وغيرها من علوم الفلسفة والمنطق، مما أثرى ثقافته وانعكس على شعره.

ثم قام أبو تمام بالتنقل بين المدن المصرية، فذهب إلى الإسكندرية فمكث بها خمس سنوات قبل أن يغادرها.

كان أول من مدحه في مصر عياش بن لهيعة فوهبه منحة قيمة، ثم ما لبث أن دب خلاف بينهما فقام بهجائه.

عاد أبو تمام مرة أخرى إلى الشام فقام بمدح أبا المغيث، ثم انتقل إلى العراق في الفترة التي تعد من أكثر فترات حياته تألقاً، ففيها نظم أفضل أشعاره التي تنوعت بين الرثاء والمدح والوصف ووصف المعارك والطبيعة وغيرها من القصائد.

لم يتبع أبو تمام أساليب القدماء في بناء القصيدة وخرج بذلك على عمود الشعر وبلغ من الإجادة والروعة المبتكرة ما لم يبلغه شاعر آخر، وغادر مصر يغشى منازل الكرماء ويتفيأ ظل النعيم فأقبل عليه عشاق الأدب والمدح إقبالاً لم يترك لغيره مجالاً فيه، وله في ذلك مواقف طريفة تدل على ذكائه الحاد وسرعة بديهته ومن هذه المواقف أنه أنشد أحمد بن المعتصم فقال:

ما في وقوفك ساعة من بأس
تقضـــي ذمام الأربع الأدراس
إقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال أبو يوسف الكندي الفيلسوف وكان حاضراً: «الأمير فوق ما وصفت وإنك شبهته بأجلاف العرب» .

فأطرق أبو تمام قليلاً ثم قال فوراً:

لا تنكروا ضربي له مَن دونه
مثلا شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

فقال الخليفة أحمد بن المعتصم في دهشة: «مهما يطلب فأعطه فإن فكره يأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده، ولا يعيش كثيراً»، وولاه بريد الموصل.

ومن يقرأ لأبي تمام يدرك أثر التقدم العلمي الذي ساد في عصره من العلوم المترجمة والفلسفة والحضارة الراقية فقد استوعب هذه الآثار واستنبط من ذلك طريقته في تجويد المعنى فجنح إلى الاستدلال بالأدلة العقلية والكنايات الخفية، وتلاحظ كذلك في شعره ألفاظا متخيرة ضمّنها من الأمثال والحكم ما زاد من ثروة الأدب العربي . وقد اختلف الناس حول شاعرية أبي تمام ، منهم من تعصب له وأفرط حتى فضله على كل سلف، ومنهم من عمد إلى جيده فطواه والى رديئه فرواه، وقد فضله الرؤساء والزعماء والأمراء في المدح وأجزلوا له العطايا.

ويُعدُّ أبو تمام أول شاعر عربي عُني بالتأليف، فقد جمع مختارات من أجمل قصائد التراث الشعري في كتاب سماه الحماسة باسم الباب الأول والأطول منه. وفيه عشرة أبواب: الحماسة، والمراثي، والأدب، والنسيب، والهجاء، والأضياف، والمديح، والصفات، والسِّير، والنعاس، والملح، ومذمَّة النساء، ولكتاب الحماسة معارضات كثيرة وشروح أكثر، والكتاب يدل على حسن ذوق أبي تمام وعلمه الحصيف بالشعر، حتى قال عنه بعض النقاد: «إن أبا تمام في مختاراته أشعر منه في منظوماته». ولأبي تمام حماسة أخرى تسمى الحماسة الصغرى أو الوحشيات. وقد وصل إلينا الكتابان السابقان، غير أنه لم تصل إلينا كتبه مثل: الاختيار القبائلي الأكبر والأصغر، وأشعار القبائل، وفحول الشعراء، ويُنسب إليه كتاب نقائض جرير والأخطل، وقد خصَّه الآمدي وصنوه البحتري بكتاب نقدي سمّاه الموازنة بين الطائيين، جعل أبا تمام فيه ممثل مذهب الصنعة والبحتري ممثل مذهب الطبع.

ومن جيد شعره وبديعه، هذا القصيد:

أَفْنَى ولِيْلِي لَيْسَ يفْنَى آخِرُهْ
هَاتا مَوَارِدُهْ فأَيْنَ مَصَادِرُهْ؟
نَامَتْ عُيونُ الشَّامتين تَيَقُّناً
أَنْ ليسَ يَهْجَعُ والهُمومُ تسامِرُهْ
أَسرَ الفِراقُ عَزاءَهُ وَنأى الّذي
قَدْ كانَ يستحيِيهِ إذْ يَسْتاسِرُهْ
لاشيءَ ضائِرُ عاشِقٍ، فإذا نَأى
عَنْه الْحَبيبُ فَكُلُّ شيءٍ ضَائِرُهْ
يا أيُّهَاذا السَّائلي أنا شارِحٌ
لكَ غائبي حتَّى كأنَّك حاضِرُهْ
إني ونَصراً والرضا بِجوَارِه
كالبَحْرِ لايَبْغي سِوَاهُ مُجَاوِرُهْ
ما إنْ يَخافُ الخَذْلَ من أيَّامِه
أَحَدٌ تَيقَّنَ أنَّ نَصراً ناصِرُهْ
قَدْ كابَرَ الأحْدَاثَ حتَّى كَذَّبَتْ
عَنْهُ ولكنَّ القَضَاءَ يُكابِرُهْ
لاتَنْسَ مَنْ لم يَنْسَ مدْحَكَ والمُنَى
حَتَّ الدُّجَى يَزْعُمْنَ أنَّكَ ذاكِرُهْ
أَبْكَرْ فَقَدْ بَكَرتْ عليْكَ بِمَدْحِهِ
غُرَرُ القَصَائِدِ خَيْرُ أمْرٍ بَاكِرُهْ

رباعيات البصائر

شعر : الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

عَجَبًــا ...

عَـجـبًا مِـنْ أمّـــةٍ واحِـــدةٍ
كـــذِبًا ، ليْـس لها رأيٌ سَـديدْ

★★★

دُوَلٌ دَبَّ خِـــلافٌ بيْـنـــها
تـــارَةً تـــرفعُ أسْـــياف الوعيدْ

★★★

قـدْ تحـيـكُ الشرَّ كُـرْهًا والرَّدى
وَيُوالي بعضُها الخصْمَ العنيدْ

★★★

لـيْـتـنا كـــنّا كـصَـفٍّ واحِـدٍ
بـَأسُـهُ أكبَـرُ مِـنْ بـأس الحَديدْ

شعراء النقائض وحكومة الأعرابي

كان الشعراء الثلاثة (جرير، والفرزدق، والأخطل) أشهر الشعراء في العصر الأموي، وهم حملة لواء الشعر في هذا العصر وأئمته، ولقد قامت معركة شعرية كبيرة بين هؤلاء الشعراء الثلاثة أسفرت عما يسمى في تاريخ الشعر العربي بـ (مناقضات جرير والفرزدق). وكانت حرب هجائية ممتعة انتصر فيها جرير في النهاية على الفرزدق والأخطل.

وهذه الواقعة بعض أخبار تلك المعارك التي كانت من شأنهم:

قال هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: دخل رجل من بني عذرة على عبد الملك بن مروان يمتدحه بقصيدة وعنده الشعراء الثلاثة، جرير والفرزدق والأخطل، فلم يعرفهم الأعرابي.

فقال عبد الملك للأعرابي: هل تعرف أهجى بيت قالته العرب في الإسلام؟

قال: قول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فقال: أحسنت، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام ؟

قال : قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

فقال: أصبت وأحسنت، فهل تعرف أرق بيت قيل في الإسلام؟

قال: قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال: أحسنت، فهل تعرف جريرا ؟

قال: لا والله، وإني إلى رؤيته لمشتاق

قال: فهذا جرير وهذا الفرزدق وهذا الأخطل.

فأنشد الإعرابي يقول:

فحيا الإله أبا حرزة
وأرغم أنفك يا أخطل
وجد الفرزدق أتعس به
ورق خياشيمه الجندل

فأنشد الفرزدق يقول:

يا أرغم الله أنفا أنت حامله
يا ذا الخنا ومقال الزور والخطل
ما أنت بالحكم الترضى حكومته
ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

ثم أنشد الأخطل يقول

يا شر من حملت ساق على قدم
ما مثل قولك في الأقوام يحتمل
إن الحكومة ليست في أبيك ولا
في معشر أنت منهم إنهم سفل

فقام جرير مغضبا وقال:

أتشتمان سفاها خيركم حسبا
ففيكما - وإلهي - الزور والخطل
شتمتماه على رفعي ووضعكما
لا زلتما في سفال أيها السفل

ثم وثب جرير فقبل رأس الأعرابي وقال: يا أمير المؤمنين جائزتي له، وكانت خمسة آلاف، فقال عبد الملك: وله مثلها من مالي، فقبض الأعرابي ذلك كله وخرج.

فصيح اللغة

مجوهرات فلان

يخطئ كثير من أهل العربية في قولهم: مجوهرات فلان، وهي عبارة تتكرر على المحال التجارية لتجار الصنائع الذهبية والأحجار الكريمة النفيسة؛ وصوابه: جواهر فلان.

يقول ابن منظور في لسان العرب: (الجوهر معروف، الواحدة جوهرة، والجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به). والجوهر على وزن فوعَل وجمعها جواهر على وزن فواعل، ومثلها في ذلك مثل جورب وجمعها جوارب وجوسق وجمعها جواسق. وقد وردت هذه اللفظة في صحيح مسلم: (كنا مع فضالة بن عبيد في غزوة ، فطارت لي ولأصحابي قلادة فيها ذهب وورِق وجوهر).

سوائــر الأمثــال

ترك له الحبل على الغارب

الغارب هو أعلى مقدم السّنام في البعير، ويُضرب المثل عند منح الحرية الكاملة، من دون قيد أو شرط.

وكانت العرب إذا طلّق أحدهم امرأته، في الجاهلية، قال لها: حبلك على غاربك، أي خليت سبيلك، فاذهبي حيث شئتِ. وقال الأصمعي: وأصل المثل أن الناقة إذا رعت وعليها خطامها، ألقي على غاربها، وتُركت ليس عليها خِطام، لأنها إذا رأت الخطام لم يهنها المرعى، وكذلك إذا أُهمل البعير طُرح حبله على سنامه، وتُرك يذهب حيث شاء. وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت ليزيد بن الأصم: رمى برسنك على غاربك، أي خلى سبيلك، فليس لك أحد يمنعك عما تريد، تشبيها بالبعير يُوضع زمامه على ظهره، ويُطلق يسرح حيث أراد في المراعي. وورد عن الحديث في كنايات الطلاق: حبلك على غاربك، أي أنت مرسلة مطلقة، غير مشدودة، ولا ممسكة بعقد النكاح.

طرائف الجاحظ

إغاثة الملهوف

مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق. فقلت: ما هذه؟ قال: عندي صغار أوباش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك فيصفّر لي فاضربه بالعصا القصيرة فيتأخّر، فأضربه بالعصا الطويلة فيفرّ من بين يدي، فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجّه، فيقوم إلي الصغار كلهم بالألواح، فاجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي وأضرب الطبل وأنفخ في البوق، فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلي ويخلصونني منهم.

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

الحضارة الإسلامية وآثارها على المدنية الغربية : أمجاد لا تنسى

عن دار العلوم للنشر والتوزيع، صدرت الطبعة الثانية في سنة 2013 من كتاب «الحضارة الإسلامية وآثارها على المدنية الغربية»، من تأليف الأستاذ موسى عبد اللاوي مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الجزائر.

تقديم: إسلام ساحلي

يقع الكتاب في 322 صفحة من القطع المتوسط، وينقسم إلى ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: يضم ثلاثة فصول، يقدم الفصل الأول للقارئ تعريفا لكلمة الحضارة لغة واصطلاحا، والفرق بين الحضارة والثقافة، ومقومات الحضارة المحلية والحضارة العالمية، ثم الفرق بين الحضارة والدولة.

أما الفصل الثاني فيختص بإعطاء لوحة تعريفية عن حضارة شبه الجزيرة العربية، ثم الحضارة الإسلامية التي نشأت في قلب الجزيرة، ثم أشرقت بأنوارها وخصائصها وقيمها ومبادئها على كل بقاع العالم، حتى أصبحت حضارة إنسانية عالمية كانت وما زالت من أرقى الحضارات الإنسانية.

الفصل الثالث يقدم تعريفا للحضارات السابقة على الحضارة العربية الإسلامية، وهي الحضارة الفرعونية في بلاد مصر، وحضارة بلاد الرافدين في العراق، والحضارة الهندية، وحضارة بلاد الشام، وحضارة الفرس، وحضارة الإغريق، والحضارة الصينية، والحضارة الرومانية، والحضارة اليونانية.

يمتد الجزء الأول من الصفحة 13 إل الصفحة 57 من الكتاب، أما الجزء الثاني وهو أطول أجزاء الكتاب وأهمها، فيضم عشرين فصلا يركز على دراسة مظاهر ومضامين الحضارة الإسلامية، ومصادر التشريع فيها، وخصائص الحكم في نظام الخلافة، ومميزات الدولة ومؤسساتها وصلاحياتها، وإنجازاتها في العصر الأموي والعصر العباسي، ويمتد هذا الجزء من الصفحة 64 إلى الصفحة 177.

أما الجزء الثالث فيضم ثلاثة فصول، ويمتد من الصفحة 180 إلى الصفحة 205، ويركز على تأثير الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في النهضة الأوروبية، مستعرضا مجالات التأثير، وحصيلة الإنجازات العلمية والعملية التي قدمها العرب والمسلمون في ميادين العقيدة والدين، والعلوم المتنوعة، والطب، والفلسفة، والاختراعات، إضافة إلى شهادات بعض الغربيين المنصفين على تأثير وفضل الحضارة العربية الإسلامية على النهضة الأوروبية، وعلى سبيل المثال «سيديليوت» في كتابه «تاريخ العرب»: «كان المسلمون في

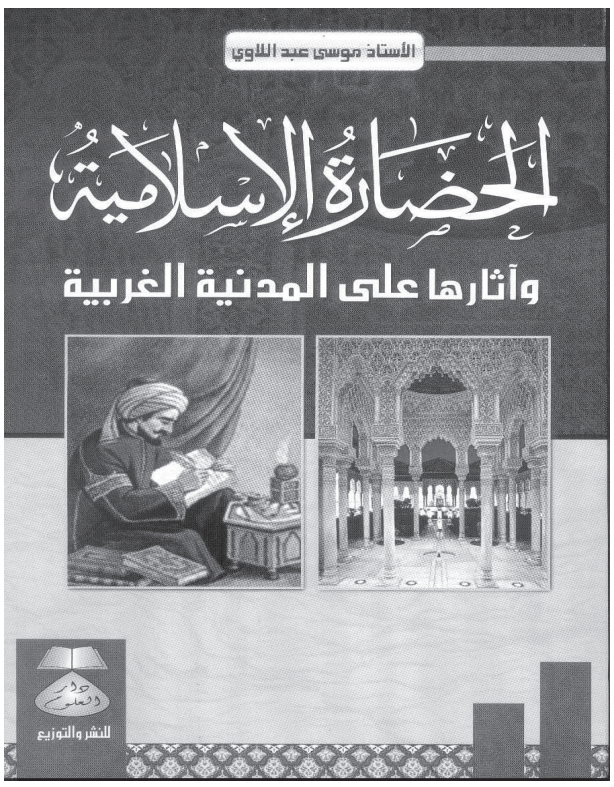

القرون الوسطى منفردين في العلم والفلسفة والفنون... وقد نشروها حيثما حلّت أقدامهم، وتسربت عنهم إلى أوروبا، فكانوا سببا لنهضتها وارتقائها..»

أما المؤرخ «غوستاف لوبون» فيقول في كتابه «حضارة العرب»: «ولا نرى في التاريخ أمّة ذات تأثير بارز كالعرب، فجميع الأمم التي كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم ولو حينا من الزمن».

ويقول «لين بول» في كتابه «العرب في إسبانيا»: «... فكانت أوروبا الأميّة تزخر بالجهل والحرمان، بينما كانت الأندلس تحمل إمامة العلم وراية الثقافة في العالم».

ومن أشهر الشخصيات الإسلامية التي أثرت في العلوم الأوروبية الحديثة، شخصية جابر بن حيان الذي ترتبط نشأة الكيمياء عند العرب باسمه، ويعد المثل الأول للكيمياء العربية، وقد أثر جابر في الكيمياء الأوروبية بظهور عدد لايستهان به من المخطوطات اللاتينية في الكيمياء منسوبة إلى جابر بن حيان.

فهو الذي أدخل المنهج التجريبي للكيمياء إذ أدخل عنصري التجربة والمعمل في الكيمياء، وأوصى بدقة البحث والاعتماد على التجربة، والصبر على القيام بها.

من أشهر مؤلفات جابر بن حيان «كتاب الرسائل السبعين» ترجمه إلى اللاتينية جيرارد الكريموفي سنة 1087.

ويقول ماكس مايرهوف: «يمكن إرجاع تطور الكيمياء في أوروبا إلى جابر بن حيان بصورة مباشرة، وأكبر دليل على ذلك أن كثيرا من المصطلحات التي ابتكرها لا زالت مستعملة في مختلف اللغات الأوروبية.

تلخص الكلمة الواردة في خاتمة الكتاب بقلم المؤلف محتوى هذا العمل الفكري والتاريخي الأصيل، إذ يقول: «تكمن عظمة الإسلام في أنه دين صالح لكل زمان ومكان، فدين الإسلام لا تحده حدود ولا يقتصر على زمن معين في الوجود، وعبر سلسلة عصور الإسلام الماضية، ويتجلى لنا بوضوح ذلك النظام المحكم في كل جوانب الحياة بدءاً برص الصفوف في الصلاة، وتنصيف الجند، وتدوين الدواوين، وكل ما يتعلق بأمور الإدارة والدولة من إحصاء وترتيب بتناسق متصل عجيب.

وهذا ما جعل النهضة الأوروبية تجد متنفسا بعد ضيق شديد.

ولا يختلف اثنان في أن الإسلام كان هو الدافع القوي، والحافز الأكبر، على ظهور الحركة العلمية وتطورها،والحضارة العربية الإسلامية وازدهارها، حتى عمّ ذلك أرجاء المعمورة فانتفع العالم بما توصل إليه المسلمون من اكتشافات وتجارب واختبارات، ولذلك فالعودة إلى الإسلام كنظام حياة، وكسلوك في المعاملات وتزكية النفوس، وتنوير القلوب، وتغذية العقول، هو العودة إلى المدنية الراقية والحضارة العالية الواعية».

«الحضار الإسلامية وآثارها على المدنية الغربية» هو كتاب مفيد بأسلوب سلس شيق، ومنهج محكم دقيق يقدم للقارئ الراغب في الاطلاع على أمجاد وإنجازات الحضارة العربية الإسلامية، معلومات ثرية منورة بشهادات عربية وغربية، تتسم بالإنصاف والرغبة في التقريب بين الحضارات، واحترام تنوع الثقافات.

نبـــي الإســـلام فـــي مـــرآة الفكـــر الغربـــي

الكتاب: نبي الإسلام في مرآة الفكر الغربي
المؤلف: عز الدين فراج
طبعة: 2013م/1434 هـ
الناشر: مجلة الأزهر

نشرت مجلة الأزهر مع عدد شهر ربيع الأول 1434هـ كتابًا بعنوان «نبي الإسلام في مرآة الفكر الغربي»من تأليف الدكتور عز الدين فراج، وقدم له الدكتور محمد عمارة رئيس تحرير مجلة الأزهر.

يستعرض المؤلف أقوال بعض المستشرقين والعلماء والقادة من رواد الفكر الغربي، الضاربين في أعماق البحث الجاد والكلمة الصادقة المجردة، شاهدين شهادة حق أمام التاريخ، بعد دراسة متأنية وبحث دءوب وتفكر عميق، مقرِّين بمكانة نبي الإسلام محمد -صلى الله عليه وسلم-، مبينين جوانب شخصيته المضيئة ودوره الفاعل في هداية البشرية، وما كان عليه من كريم خصال وعظيم سجايا، أفردت له تلك المكانة واستنطقت علماء الغرب ومفكريه أن يقدموا للتاريخ شهادة حق، بكل حيادية وأريحية لا مجاملة فيها، وإنما هي نتاج فكر صائب وخُلوص إلى حقيقة مجردة من الهوى أو الادعاء.

تحدث الكاتب بداية ذاكرًا ما تناوله «توماس كارليل» في كتابه «الأبطال» عن حياة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- بالبحث والتحليل، حيث قال كارليل: من العار أن يصغي أي إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب وأن محمدًا لم يكن على حق، لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة؛ فالرسالة التي دعا إليها هذا النبي ظلت سراجًا منيرًا أربعة عشر قرنًا من الزمان لملايين كثيرة من الناس؛ فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت أكذوبة كاذب أو خديعة؟!

ومما قاله «برنارد شو» الكاتب والفيلسوف الإنجليزي: إنني أعتقد أن رجلاً كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم أجمع، لتم النجاح في حكمه، ولقاده إلى الخير، وحل مشكلاته على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة.

وممن تحدثوا عن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بموضوعية الكاتب الإنجليزي «بوسورث سميث» الذي قال: لقد كان محمدٌ موفَّقًا كل التوفيق، ولم يحدثنا التاريخ عن مثله، لقد جمع بين زعامات ثلاث؛ هي زعامة الشعب، وزعامة الدين وزعامة الحكم والسلطان... ومع أنه كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، فقد جاء بكتاب جمع بين البلاغة والتشريع والعبادة، يقدسه أكثر من سدس سكان العالم.

أما شاعر فرنسا الكبير «لامارتين» فقد قال في حديثه عن صفات النبي -صلى الله عليه وسلم-: لقد كان محمد فيلسوفًا، وخطيبًا، ومشرِّعًا، وقائدًا، وفاتحَ فكر، وناشرَ عقائدَ تتفق مع الذهن، ومنشئَ عشرين دولةً في الأرض، وفاتحَ دولة في السماء من الناحية الرُّوحية، أيُّ رجل قِيس بجميع هذه المقاييس التي وضعت لوزن العظمة الإنسانية كان أعظم منه؟!

أيضًا اعترف المستشرق الفرنسي «أندريه سرفيه» بفضل النبي -صلى الله عليه وسلم- في كتابه «الإسلام ونفسية المسلمين» بقوله: لا يتحدث هذا النبي عن المرأة إلا في لطف وأدب، كان يجتهد دائمًا في تحسين حالها ورفع مستوى حياتها، لقد كانت النساء قبله لا يرثن، بل كُنَّ متاعًا يُورَّث لأقرب الرجال، وكأنهن مال أو رقيق، وعندما جاء الرسول قلب هذه الأوضاع؛ فحرر المرأة وأعطاها حق الإرث.

ويشير المؤلف إلى أن الكولونيل الأميركي «ر. ف. بودلي» (1613-1545م) -الذي اختلط بالعرب ودرس حياتهم الخاصة بصورة واسعة- جذبته حياة مُحمد صلى الله عليه وسلم مما دفعه إلى تناول حياته ومظاهر عظمته في كتاب، لافتًا إلى أنه كان على نقيض مَن سبقه من الأنبياء، فإنه لم يكتفِ بالمسائل الإلهية، بل تكشفت له الدنيا ومشكلاتها، فلم يغفل الناحية العملية الدنيوية في دينه، فوفّق بين دنيا الناس ودينهم، وبذلك تفادى أخطاء من سبقوه من المصلحين الذين حاولوا خلاص الناس عن طريق غير عملي، لقد شبَّه الحياة بقافلة مسافرة يرعاها الإله، وأن الجنة نهاية المطاف.

ويضيف «بودلي» أن محمدًا -صلى الله عليه وسلم- لم تتبدل أمانته، ولم يتغير صدقه، بل بقيت فضائله ثابتة على الأيام، حتى لُقب بـ«الأمين»، ولم تفتنه النساء قط، ولم تفتنه الشهوات أيضًا، وبقيت غرائزه الجنسية مهذبة، وكان حاضر البديهة، عذب الحديث.

بينما قال الكونت الروسي «ليو تولستوي» ابن الجنرال «تولستوي» في حديثه عن نبي الأمة: لا ريب أن هذا النبي من كبار الرجال المصلحين، الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخرًا أنه هدى أمته برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسلم وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا، ويكفيه فخرًا أنه فتح لها طريق الرقي والتقدم، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلمًا... ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام.

نبي الرحمة في مرآة الفكر الهندي

وختم الكتاب بالحديث عن نبي الرحمة في الفكر الهندي وخصوصا عند الزعيم الكبير غاندي، يقول «غاندي»: كان النبي العظيم فقيرًا زاهدًا في متاع الدنيا في الوقت الذي كان يستطيع فيه أن يكون مثريًا كبيرًا لو أراد. لقد ذرفتُ الدموع وأنا أقرأ تاريخ ذلك الرجل العظيم، إذ كيف يستطيع باحث عن الحقيقة مثلي، أن لا يُطأطئ الرأس أمام هذه الشخصية التي لم تعمل إلا من أجل مصلحة البشرية كلها.

تلك صيحات صادقة انبعثت من الغرب تحمل ألوانًا جديدة من المنطق والبحث والتفكير، وتخلع على سيرة نبينا الكريم صورًا جديدة من العظمة والعبقرية.

نقلا عن موقع الإسلام اليوم بتصرف

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

كما وعدناكم في العدد الماضي، ننشر تقرير شعبة ولاية الشلف الذي وافانا به الأستاذ قدور قرناش، المكلف بالإعلام والاتصال حول الأنشطة المنجزة والمبرمجة للأيام القادمة إن شاء الله :

ولاية الشلف

1. ذكرى اليوم الوطني للشهيد:

إحياء لذكرى اليوم الوطني للشهيد الموافق لتاريخ: 18 فيفري من كل سنة، وترسيخا لفضل الجهاد والاستشهاد إعلاء لكلمة الله عز وجل ورفعة للوطن وعزته برمجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مستوى مكتبها ببلدية وادي سلي محاضرة بعنوان: «الجهاد وثورة الاستقلال» نشطها الأستاذ حمو زروقي وهو أستاذ للعلوم الشرعية بثانوية وادي سلي. وذلك يوم 18/02/2013 بالمجمع العلمي بوادي سلي بعد صلاة العصر.

2. حملة تضامنية لصالح الأسر المعوزة والفقيرة:

أ. لجنة الإغاثة الولائية للجمعية:

واستكمالا للعمل الإنساني التضامني الذي تسهر عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف (في حدود استطاعتها وفي إطار ما يجود به المحسنون) قامت لجنة الإغاثة الولائية برئاسة الشيخ محمد بوعبيدة ومشاركة أخوات الفرع النسوي للشعبة الولائية بتجميع مساعدات متنوعة جاد بها المحسنون بعد أن تم تكليف الشّعب البلدية للجمعية بإحصاء الأسر الفقيرة والتركيز على الأرامل وتقديم الإحصائية للجنة الإغاثة ليتم بعد ذلك توزيع هذه المساعدات قبل منتصف شهر مارس 2013 - إن شاء الله.

ب. مساعدات لفقراء بلدية وادي سلي:

وتنفيذا للبرنامج الذي أعدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مستوى مكتبها ببلدية وادي سلي، بمناسبة المولد النبوي الشريف، والمتضمن القيام بحملة تضامنية لصالح الأسر المعوزة، شرعت شعبة بلدية وادي سلي بالتنسيق مع المجلس الشعبي البلدي لبلدية وادي سلي في الأسبوع الأول من شهر فيفري 2013 في توزيع المساعدات على مستحقيها ممن تضمنهم إحصاء الشعبة، وقد استفادت إلى الآن من العملية 45 خمسة وأربعون عائلة في انتظار استكمال البقية في مستقبل الأيام، والمساعدات تضمنت أفرشة وأغطية وألبسة وأواني منزلية.

3. إنطلاق تصفيات مسابقة فارس القرآن:

تحفيزا لأبنائنا وبناتنا للإقبال على القرآن الكريم حفظًا وتلاوة، برمجت جمعية الرائد المحلية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مسابقة فارس القرآن الكريم، حيث انطلقت التصفيات وهي في مراحلها الأخيرة تحت إشراف لجنة مختصة ستعلن عن قائمة الفائزين لاحقا ليتم تكريمهم في الحفل الذي يتم تنظيمه بمناسبة يوم العلم.

4. الأنشطة المبرمجة للأيام القادمة إن شاء الله:

أ. برمجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مستوى مكتبها ببلدية الظهرة يومين دراسيين حول الشيخ محمد خياطي -رحمه الله- يومي 01 و 02 مارس 2013 ببلدية الظهرة، وللعلم فهو إمام سابق وأحد أعيان بلدية الظهرة، والنشاط يتم تنظيمه بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالولاية.

ب. مناسبة 08 مارس:

وبمناسبة اليوم العالمي للمرأة برمج الفرع النسوي للجمعية بالشلف تنظيم ندوة نسوية لمناقشة موضوع مهم وهو التفكك الأسري، حيث اختارت الأخوات العنوان التالي لندوتهن (التفكك الأسري وأثره على المجتمع) تنشطه أخوات مختصات في القانون وعلم النفس والشريعة. وذلك يوم السبت 09 مارس 2013 بقاعة الشيخ العربي التبسي.

جـ. وستنشط الأخوات الفرع النسوي محاضرات بالمناسبة في بعض البلديات حسبما تسمح به ظروفهن.

د. يوم الشجرة:

وليكون لجمعية العلماء حضور ميداني في جميع المجالات والمساهمة في البناء والتعمير، بناء الروح وبناء الوطن، ولما للنظافة والتشجير من أهمية للحفاظ على البيئة برمجت جمعية العلماء ما يلي:

• يوم 21 مارس 2013 برمج نادي الرياحين التابع لجمعية العلماء حملة تنظيف وتشجير على مستوى بلدية الشطية (أكبر بلدية بالشلف) العملية تتم بالتنسيق مع المجلس الشعبي البلدي لبلدية الشطية، وتكون العملية متبوعة بنشاط تحسيسي بالموضوع لصالح الأطفال.

•يوم 23 مارس 2013، وباقتراح من الطالب العربي رحال من شعبة بلدية الشلف برمجت الشعبة حملة تنظيف وتشجير بالحي الذي يتواجد به مقر الجمعية، وستتم العملية بالتنسيق مع لجنة الحي وبقية المصالح (مصالح الغابات، والمجلس الشعبي البلدي...).

هـ. دورة علمية:

وكعادة مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مستوى بلدية بني حواء تمت برمجة الدورة العلمية الثالثة خلال عطلة الربيع إن شاء الله، وهي سنة سنتها الجمعية بهذه البلدية منذ تأسيس المكتب البلدي ببني حواء.

و. حملة لمكافحة المخدرات:

وباقتراح من إحدى أخوات الفرع النسوي للجمعية تم إدراج نقطة رئيسية مهمة في جدول أعمال الاجتماع الشهري للمكتب الولائي في شهر مارس إن شاء الله، وتتمثل في وضع تصور عملي لحملة ولائية لمكافحة المخدرات التي استشرت في أوساط الشباب، وسيتم التنسيق مع مصالح الأمن والدرك لإنجاح الحملة، كما سيتم إشراك نفسانيين في الموضوع والتصور الكامل سيضعه المكتب الولائي في اجتماعه المقرر يوم 23 مارس 2013.

ي. عرس يوم العلم، التحضيرات من الآن:

وإحياء ليوم العلم في الذكرى 73 لرحيل عالم الجزائر الأكبر وفخرها في الأولين والآخرين الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، تم تكليف شعبة بلدية الشلف وشعبة بلدية وادي سلي بالتحضير لهذه المناسبة، حيث ستتكون لجنة تحضيرية من الشعبتين، والنشاط ستحتضنه المدارس والمساجد والجامعة وإحدى القاعات بولاية الشلف لنوصل فكر جمعية العلماء ومنهج ابن باديس في الإصلاح لكل فئات المجتمع.

5. اللقاء التكويني والتنظيمي الشهري يوم 16/02/2013

أسس بناء العمل الجمعوي الدعوي (الرسالي) وتفعيله:

أ. اللقاء التنظيمي: انعقد اللقاء التنظيمي الشهري يوم 16/02/2013 بداية من الساعة العاشرة صباحا، وتم فيه استعراض واقع الجمعية بالشلف، ثم التذكير بالأنشطة المنجزة والأنشطة المبرمجة في مستقبل الأيام إن شاء الله، كما تم تذكير الحضور بالعمل المنتظر منهم هذا العام وهو إنجاح الجمعية العامة الانتخابية لتجديد المكتب الولائي، والتي ستتم مباشرة إن شاء الله بعد انعقاد المؤتمر الوطني للجمعية، وانتخاب المكتب الوطني الجديد أواخر شهر ماي أو بداية شهر جوان من هذه السنة إن شاء الله.

ب. اللقاء التكويني: وبعد ساعة من النقاش لجدول أعمال الاجتماع التنظيمي، كان الإخوة والأخوات الحضور على موعد مع فعاليات اللقاء التكويني الذي كان تحت عنوان (أسس بناء العمل الجمعوي الدعوي «الرسالي» وتفعيله)، وقد أطر الأستاذ مراد قمومية عضو شعبة بلدية الشلف هذا اللقاء، حيث ركز على ما يلي:

1. تذكير المنتمين للجمعية بأن العمل في هذه الجمعية المباركة ينتقل من الفرض الكفائي إلى فرض العين.

2. الذي يحكمنا في العمل الجمعوي تحت لواء جمعية العلماء أمران:

- مبادئ الإسلام ومبادئ الجمعية، وهما مبدءان بهما تتوثق علاقة العاملين في الجمعية، إن هم حقا آمنوا بهذين المبدأين.

وأن الانفرادية تذوب في العمل الجمعوي، وضرورة وضوح الرؤية للعاملين تحت لواء هذه الجمعية المباركة.

وفي الأخير تم فتح النقاش مع الحاضرين الذين أثروا الندوة بآرائهم التي كانت كلها إيجابية وفي الموضوع.

إعــلان

ننهي إلى علم جميع الإخوة والأخوات أعضاء الشعب الجمعية وفروعها بولاية الشلف بأن اللقاء التنظيمي والتكويني القادم سيكون يوم السبت 23 مارس 2013 بداية من الساعة التاسعة (09 :00) بالمقر الولائي لشعبة الجمعية بالشلف.

★★★

ولاية قسنطينة

خبر شعبة بلدية الخروب:

وصلتنا مراسلة من شعبة بلدية الخروب حول الطفل المعجزة أمان الله بن جاوحدو الحافظ لكتاب الله تعالى، وهو ابن الثانية عشر حفظه الله ورعاه، وهذا نصها:

بمناسبة تشرف الحافظ أمان الله بن جاوحدو بختم كتاب الله عز وجل، قبل إتمامه السن الثانية عشرة بيومين، قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة الخروب صبيحة يوم الخميس 24 جانفي 2013 الموافق لـ: 12 ربيع الأول 1434هـ بتكريم الحافظ وأبويه في جو احتفالي حضره جمع من الأساتذة والطلبة والأولياء.

وقد كان لهذا الحدث أثر كبير في قلوب الحاضرين خاصة حين علموا ما توفر عليه الطالب من علامات النبوغ والنباهة والفطنة منذ صغره، فقد روت أمه أن ابنها أمان الله لم ينطق حتى بلغ السنتين من عمره، وكان أول ما نطق به قوله تعالى:{ الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الإِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}*.

★★★

ولاية الجزائر

شعبة الأبيار:

مراسلة خطية من شعبة الأبيار حول نشاط بمناسبة يوم الشهيد، هذا نصها:

نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة بلدية الأبيار ندوة تاريخية بعنوان «نعاهد الشهداء أن نسلم الجزائر للأجيال القادمة موحدة الروح والجسد» بالتنسيق مع قسمة المجاهدين لبلدية الأبيار وذلك بمناسبة يوم الشهيد18/02/2013 من تنشيط رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم والشيخ محمد الهادي الحسني.

افتتحت الندوة بآيات بينات من الذكر الحكيم بصوت المقرئ المتميز زكرياء حمامه، ثم استمع الجميع للنشيد الوطني الجزائري.

أخذ الكلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم أولا فذكر بجذور الوطنية الأصيلة وجمعية العلماء، شاكرا شعبة الأبيار على جهدها، تكلم الشيخ عن الشهادة ومعانيها السامية، وكيف يموت الأبطال لتحيا الأمم عزيزة كريمة، وأكد الشيخ على إحياء مبادئ المليون شهيد الذين ضحوا من أجل الإسلام ولغة الإسلام التي تقاسي ما تقاسيه في بلد الشهداء ومن أجل حماية سيادة الوطن ووحدته.

بدأ بأحمد زبانة الذي قتل بالمقصلة، ثم عرج على السيد قطب، هذان الشهيدان لقنا سجانيهم وأعوانهم دروسا في الثبات والتضحية من أجل الإسلام والوطن وهوية الأمة، ودعا الشيخ في الأخير الشباب للوفاء للشهداء بتخليد أسمائهم على مختلف المؤسسات وبالحفاظ على قيمهم التي قضوا من أجلها وارتقوا شهداء.

ثم تناول الكلمة الأستاذ محمد الهادي الحسني فتكلم عن مفارقة الموت والحياة وكيف أن الشهداء أحياء وأن الأحياء اليوم موتى لا يحركون ساكنا أمام مظاهر الفساد من سرقة وقتل وانتهاك للأعراض ورشوة وخيانة للوطن والدين والشهداء وتمزيق وتشتيت لصفوف الأمة، ثم شرح الشيخ مقولة مالك بن نبي رحمه الله «الأفكار تنتقم إذا خانها أهلها».

ثم ذكر صعوبة استحواذ الفرنسيين على بلدنا الذي ذكر في موسوعتهم في 1948 أن الجزائر كلفتهم ربع قرن من الزمن والحرب وكيف قدم الجزائريون قوافل الشهداء قربانا أمام مذبح الإسلام والحرية والعروبة والعزة.

وقال الشيخ أضعف الإيمان هو الوفاء للشهداء والدفاع عن نبينا مستشهدا بحادثتين وقعتا، الأولى لأحمد بودة والأخرى للأمير خالد الذي دعا الفرنسي شاتم النبي صلى الله عليه وسلم للمبارزة لولا أنه اعتذر ونشرت ذلك جريدة لديفونس LA DÉFENSE التي كان يصدرها محمد الأمين العمودي، كما ذكر الشيخ الحاضرين بأمجاد الجزائر وأسطولها الذي كان يرعب الأوربيين، ودعا الشباب للتغلب على مظاهر اليأس الذي عم نفوسهم.

ثم أحيلت الكلمة إلى الأستاذ الشاعر محمد راشدي الذي ألقى قصيدة بعنوان الشهيد نوه فيها بمناقب الشهداء وتضحياتهم، وانتهى اللقاء في جو روحاني ترك أثره الطيب في نفوس الحاضرين.

★★★

ولاية برج بوعريريج:

اللجنة الوطنية للتنظيم تعقد اجتماعها بولاية برج بوعريريج

في إطار التحضير لمؤتمر الجمعية العامة وفي إطار اجتماعاتها الدورية اجتمعت اللجنة الوطنية للتنظيم يوم 23 فيفري 2013 بولاية برج بوعريرج برئاسة الأستاذ الزبير طوالبي المكلف بالتنظيم بالمكتب الوطني وبحضور جميع أعضائها من ولاية قالمة وسطيف والجزائر العاصمة وبرج بوعريريج، حيث تطرق الحضور لمناقشة عدة نقاط منها ضبط قائمة المشاركين في الجمعية العامة وفقا لما جاء في المادة الثامنة من القانون الأساسي للجمعية، والاتصال بالمكاتب الولائية لانطلاق عملية التحضير لاختيار مندوبيهم في الجمعية العامة، كما اتفق الحضور على فتح مكتب مداومة خاصة بالتحضير للجمعية العامة بالمكتب الوطني للجمعية قصد تسهيل الاتصال والتنسيق مع المكاتب الولائية .

المكتب الولائي برج بوعريريج يدشن مقره الجديد

في حفل بهيج مغمور بالسعادة والفرح وبمشاركة وفد من المكتب الوطني للجمعية يرأسه الأستاذ الزبير طوالبي بمعية الأستاذ نور الدين رزيق والأستاذ محمد الصالح مانع والأستاذ حسين بوطاوي والناشطين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أعضاء وأساتذة وطلبة دشن المكتب الولائي برج بوعريريج يوم 23 فيفري2013 على الساعة الواحد والنصف مقره الجديد الذي يقع بوسط المدينة وبجوار مسجد العتيق، يحتوي المقر الجديد على عدة مكاتب خصص منها مكتب للرئيس وأمانته، ومكتب لجريدة البصائر، وآخر للجنة الجهوية للإغاثة وقاعة لاستقبال الضيوف وأخرى للاجتماعات بطاقة استيعاب 50 شخصا، بعد الافتتاحية بآيات بينات من الذكر الحكيم تلاها الأستاذ عبد الباقي ربعي ليتقدم الأستاذ بن ساعد تهامي بكلمة ترحيبية وبين أن هذا المقر الجديد هو ثمرة للمجهودات التي تبذلها الجمعية بالولاية وخاصة في هذا الوقت الذي شهدت فيه الجمعية بولايتنا اتساعا لنشاطاتها ومدارسها أين تطلب الأمر فتح مقر إداري لها، كما نوه الأستاذ الزير طوالبي من خلال كلمته على الدور الريادي النموذجي الذي تقوم به الجمعية ببرج بوعريريج منذ انطلاق تأسيسها سنة 2001، وشكر الجميع على مساعدته للجمعية، وقال بأنني سأرجع إلى الجزائر وأنا مطمئن على الجمعية بولاية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وألقى الدكتور رابح زرواتي كلمة نوه فيها بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل محب لهذا الوطن وهذا الدين وذلك بالنهوض بمبادئ وقيم جمعية العلماء لأنها مستمدة من مبادئ الإسلام وأنه ينبغي التعاون والالتفاف حول الجمعية للوصول إلى أهدافها المسطرة، واختتم اللقاء بإكراميات على شرف الحضور وبدعاء من الشيخ أحمد زيتزني مفتش المدارس القرآنية بالجمعية، حيث دعا بالخير للحضور وجميع من ساهم في هذا المقر الجديد.

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جمعية العلماء والبحث عن عناصر الانسجام في المجتمع الجزائري

يؤسس كثير من الناس للجمعيات والأحزاب وللاتجاهات الفكرية المختلفة، ولكن قليل من بينهم يبحثون عن الخيط الناظم، أو يهتمون بالإطار الجامع، الذي ينتظم عقد المجتمع حتى لا تنفرط حباته، فيصير بذلك مجهودهم الفكري والسياسي عبارة عن صرخة في واد ونفخة في رماد. فما هو موقع جمعية العلماء من هذه الجدلية؟

بقلم: د. الطاهر عمري*

قبل أن نصل إلى تحليل المحاور الأيديولوجية لمشروع المجتمع بالنسبة لجمعية العلماء لابد من البدء بتحليل ذهنية المجتمع الجزائري، فقد ظلت هذه الأخيرة خلال هذه المرحلة على الأقل (مرحلة تأسيس الجمعية سنة 1931) تسيطر عليها المشاعر الدينية، ولاحظت الدراسات الاستعمارية أن العلماء لم يحاولوا إخراج أتباعهم من هذا الإطار التقليدي للتفكير بل إنهم عملوا خلاف ذلك على تقويته وإعطائه روحاً.

لقد نشأت أيديولوجية العلماء من خلال نفي أيديولوجية الاستعمار الفرنسي، وانطلاقاً من هذه الملاحظة، فإن عملنا هنا سيكون هو مقابلة بين خطابين أيديولوجيين: «أحدهما مهاجم مبادر ينتمي إلى حقل أيديولوجي وثقافي مرتبط بالظاهرة الاستعمارية، وآخر مدافع مستجيب يستمد أسس نظرته ويستقي موضوعاته النضالية من أطر مرجعية ونظرية سلفية». ولكن قبل الخوض في هذا الموضوع لابد من أن نقوم بتقريب الصورة، ونحاول الربط بين تفكك البنى الأصلية للمجتمع الجزائري، وتبلور أيديولوجية النخبة الإصلاحية، ذلك أن البنى الأصلية -في نظرنا- تشبه بناءً تفككت جدرانه (القبيلة، الأرض، الأوقاف، القضاء، التعليم..الخ) وتأثر -بفعل الغزو الثقافي وسياسة التجهيل- أساسه المتمثل في الإسلام كثقافة وتنظيم للمجتمع دون أن يزول نهائياً، ويتناسب هذا الوصف مع ما قاله بن نبي بالنسبة إلى وصف مجتمع بعد تحطم بناه، فهو يصف كل ذلك بقوله: «فقد يحدث في بعض الظروف التاريخية أن يفقد مجتمع ما شخصيته وينمحي من التاريخ، ومع ذلك فإن عدد أفراده قد لا يتغير في هذه الحالة بل يحتفظ كل فرد بغريزة العيش في جماعة، وهي الغريزة التي تحدد معالم الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا، وإنما الأفراد مجرد أنقاض لمجتمع بائد، أنقاض مهيأة لأن تدخل في بناء جسد اجتماعي جديد».

ويمكن أن نبني على قول بن نبي الصورة التي نقدمها هنا بكون النخبة الوطنية الجزائرية والأحزاب التي شكلتها خلال الثلاثينيات من القرن العشرين جاءت في صورة «مقاولات للبناء الأيديولوجي»، وكان كل اتجاه وكل حزب يأخذ من «أنقاض» هذا البناء القديم المتهدم ما يدعم بناءه الأيديولوجي الخاص(*)، هذا البناء الذي لم يكن يخلو من عناصر أخرى مستوردة، وقليل من هذه الأحزاب من بحث عن أساس البناء المتهدم وأقام فوقه بناءه الجديد. واعتقادنا أن النخبة التي كانت تمثل الاتجاه الإصلاحي الإسلامي خلال الثلاثينيات ممثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي التي انفردت بخصوصية البناء فوق الأساس المتمثل في الإسلام، إذ كان «هدف أيديولوجيتها الإصلاحية هو البحث عن عناصر التجانس في المجتمع الجزائري»، ووجدت ذلك- في رأينا- في الإسلام، وقد كان هذا الهدف واضحاً لدى جمعية العلماء خصوصاً بعد تحررها من التيار الرجعي(*)إذ صرحت «الشهاب» وهي لسان جمعية العلماء أن هدف الجمعية يتمثل في «إصلاح الشعب الجزائري العربي من الوجهة الدينية والوطنية والأدبية والعلمية..».

إن عمل ابن باديس «لم يكن عملا تقليدياً ولكنه كان يحاول بواسطة الاستلهام من القرآن أن يستخرج جملة من الأفكار المجددة التي يمكن استعمالها في إقامة المجتمع المسلم المنسجم مع روح العقيدة الأصلية». ولذلك ركز العلماء حول محورين هما: إصلاح الإسلام ديناً وثقافة وانتماء، ثم ممارسة السياسة من خلال هذه المرجعية الثقافية الإصلاحية، وهذا هو ما سنحلله في المقالات اللاحقة.

هوامش:

1- Jacques Lorilleux, Traditionalisme et réformisme musulman en Algérie, ENA , Janv.1949 , p.44, 29X2(²), AOM , Aix-en-Provence.

2- المالكي، الحركات الوطنية والاستعمار، ص.217.

3- بن نبي، ميلاد مجتمع.

(*) ورد مثل هذا الوصف في مقدمة كتاب محمد الخالدي حول «مشروع الإصلاحات في مجال العدالة» الذي كتبه في نهاية الثلاثينيات يقول فيه صاحب المقدمة: «إن نخب المجتمع ومفكريه ومناضليه يقومون بالمساهمة في البناء الكبير وإعادة ترميمه، بواسطة الورشات التي افتتحوها إذ يقومون برفع الأنقاض لتتمكن الأفكار المضيئة من «تنوير» المجتمع والارتفاع به من الناحية المادية والمعنوية، والبحث عن التوازن بين الحق والواجب. انظر: Khaldi(Mohamed), Mémoire et projet de réformes judiciaires, Paris1944

4 -Taliadoros, Op. Cit., p.50

(*) إن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن ميلادا للإصلاح بل كان الغرض منها في بداياتها سنة 1931 هو خدمة الاتجاهات الأخرى غير الإصلاحية ولكن التيار الإصلاحي بزعامة ابن باديس تغلب بعد ذلك على التيار الرجعي الذي يمثله غير المصلحين من رجال الدين الجزائريين وهذا ما يؤكده سعد الله في كتابه: الحركة الوطنية الجزائرية، ج.3، ص.89.

5 - الشهاب: 1934؛ وانظر: سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج.2،ص.420.

6- Cf. Merad(A.), Ib badis commentateur du Coran,Geuthner-Paris1971, p.12

* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
المدرسة العليا للأساتذة- جامعة قسنطينة 3

المستشفيات وضلال الإصلاحات

إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإن لتردي حال مستشفياتنا لمحزونون، مستشفيات أم قاعات مصارعة، مستشفيات أم دار لفراق الأرواح أجسادها، مستشفيات أم مراكز عبور للأدوية، أم ممتلكات خاصة لبعض دون آخر...تساؤلات حيرت ذوي الألباب، كل هذه التساؤلات من الشارع أثارت فضولنا بعدما قرعت آذاننا مرات لكن لا حياة لمن تنادي، وما كف وزير الصحة ينوه عن الإصلاحات المزعومة بوعود موهومة يضلل بها أراء ذوي الأفئدة المكلومة.

تنقلنا فجر يوم من الأسبوع المنصرم إلى مستشفى ابن زيري بإحدى بلديات العاصمة المشهورة بالحمامات لنتفاجأ بواقع دنيء وحال مزر في قسم طب النساء والتوليد، لنجد أنفسنا أمام حراسة غائبة، مناصب شاغرة مع أن أسماء موظفيها مسجلة ضمن الحضور.

توغلنا إلى الغرف فوفقنا على غياب النظافة إلا قبيل أوقات الزيارات، والأمر الذي استمالنا هو اللامبالاة من طرف الممرضات لحال المريضات، اقتربنا إلى إحدى النساء وكانت قد استقبلت مولودها الجديد بألم يفوق ألم الوضع، وذلك لما عانته من سوء المعاملة من القابلات والمتربصات، أصبحت قاعات التوليد مخابر لتمرين المتربصات بلا تأطير مؤهل، تصرفات لا تمت للمقام بتاتا، امرأة أخرى صرحت أنها تعرضت لخطأ في طريقة الخياطة، فقامت المتربصة بإزالة الخيط من المكان المصاب مما أدى إلى مضاعفة المعاناة لهذه المريضة لتعيد خياطتها من جديد وهلم جرا.

جاءت ساعة الزيارة، تسللنا داخل الغرف لنلحظ أمرا لم يخطر في البال، انعدام الحليب للرضع، حتى لا يخفى على أحد أن هناك من قد يخلو ثديها من الحليب حال الولادة، ولله في خلقه شؤون، مما يستلزم إعانة الرضيع بالحليب الاصطناعي لسد الخلل وإسكات جوعه ريثما تستقر حال أمه وينهل من نصلها، تقربنا من أحد العمال في المستشفى تحت شعار «المعريفة» لكن لا أثر للحليب، وما زاد الأمر غموضا هو انعدام التطعيم الذي أحدث حالة هلع في المستشفى، وهو الشيء الذي أثار أعصاب أولياء الأمور واستيائهم وزاد من حدة التوتر.

جربنا «معرفتنا» مرة أخرى لنتفاجأ مجددا بعدم وجود التطعيم حقيقة، انصرفنا من المستشفى لنعود إليه ثلاثة أيام متواليات لنصدم بعدم توفرهم على التطعيم بعد...

بعدها انتقلنا إلى مستشفى مصطفى باشا بقلب العاصمة إلى جناح الاستعجالات لنجده مسرحا لتبادل الشتم والكلام البذيء في مكان يرجو المريض منه برءه، لكن هيهات في واقع يشف ومكان أقل ما يقال عنه مخيف معيف، أتينا باب الاستعجالات لنجد معوقا ذهنيا يرتدي بدلة موظف في المصلحة، في أول وهلة حسبناه من مصحات الأمراض العقلية في انتظار دوره، لنراه يجر حاملات المرضى فعجبا لفاقد للأهلية في هذا المنصب، جلسنا في مقاعد الانتظار لنرى أنفسنا في محيط عفن، مكان إلقاء نفايات وليست مصلحة استعجالات، سرنا قليلا في الرواق المؤدي إلى مصلحة الأشعة، لنجد شخصا يرافق أخاه في غيبوبة ولا أحد يبالي وكل في شأنه، اقتربنا منه فإذا به قد أطال الانتظار ساعتين قبل حلولنا بالمكان ولم تقدم له أي خدمة ولا عناية ولا حتى أخذ بعين الاعتبار، واقع مرير لم يسبق أن مر بمثله قطاع الصحة من قبل، قلة المعدات، نقص المؤهلين، إهمال للواجب المنوط بهم، همهم الإضرابات وزيادة الأجور وللمرضى الثبور...

هذا فيض من غيض مما لا يخفى على جزائري حصيف، لما يعانيه قطاع الصحة من رداءة، وإمكانيات محدودة تنافي ما نسمعه من وعود بالإصلاح، الإصلاح الذي ساق الطبيب ليصير تاجرا حيث يحيل المريض من المستشفى إلى مقره الخاص به بحجة أن العملية صعبة وتحتاج لعناية، فاذهب إلى عيادة كذا مصحوبا بالمال ما فيه كفاية، تنل غايتك وأحقق مناي، هذا لسان حال بعض منعدمي الضمير في استغلال ضعيف ضرير، فرفقا بأبناء جلدتكم بإحياء الضمائر النائمة، وتأدية ما عليكم من واجبات .

بقلم: بوشطال بلال

إصلاحُ إصلاح المنظومة التربويَـــة

الأستاذ محمّد بومشرة*

عاشت المدرسة الجزائرية تحوّلات كثيرة منذ الاستقلال، محاولة مواكبة العالم في تحوّلاته المستمرة من اختراعات في التّكنولوجيا، وكان لها الفضل في رجالاتها البررة الذين لم يألوا جهدا لذلك.

حيث شهدت المدرسة الجزائرية نجاحا مستمرا بنتائج حسنة يوم شرع النّظام في تطبيق أمرية أبريل 75، وتنفيذها في مطلع الثّمانينيات، وكوّنت رجالا متشبّعين بالرّوح الوطنية والإسلامية، ممّا أدّى بغضب أعداء الدّاخل والخارج إلى تشتيت هذه المدرسة بحجّة واهية كاذبة أنّها كوّنت الإرهاب.

قال الله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَعْلَمُونَ}.

لمّا كنّا ندرّس في الثّمانينيات وأوائل التّسعينيات في المدرسة الأساسية، كنّا نشعر بالانتماء إلى المدرسة الوطنية ذات البعد الثّوري والتّاريخي والثّقافي وحتّى البعد الإسلامي العربي.

استطاعوا باسم الإسلاخ عفوا باسم إصلاح المنظومة التّربوية أن يجرّدوا المدرسة الجزائرية من لحائها، فصارت عرضة للكوارث الاجتماعية وللضّربات الخارجية الموجعة، فوقع التّشقّق والتّصدّع في صخرة الهُوية الجزائرية.

لقد تفنّنوا في السّلخ كما تُسلخ الشّاة بعد ذبحها وتجريدها من إهابها، أو كالذين خلعوا اللّحاء من الأشجار فذهب الحياء، قال الشّاعر:

يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللّحاء
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدّنيا إذا ذهب الحياء

وكان في زعمهم إصلاح المنظومة التّربوية وفي نيّتهم المبيّتة، والتي أدّت هذه الإصلاحات إلى إصلاح الإصلاح الذي نحن بصدده، والذي لطالما طلب به المربّون والمعنيّون، ولا يكون الإصلاح إلاّ من فساد.

وكان لي عظيم الشّرف أن دعيت إلى المشاركة في تنظيم عملية التّقويم المرحلي للتّعليم الإلزامي، من أجل توسيع وإثراء المنظومة التّربوية لسنة 2013 لفائدة أبنائنا.

والذي شدّ انتباهي كون المشاركين في هذه العملية مربّون ومربّيات منهم -الآيلون للزّوال والذين مصيرهم إلى الزّوال قريبا- وكان هذا الأخير يعتمد كثيرا على الأوّل بحكم الأقدمية والتّجربة.

ومن خلال المناقشات الدّيمقراطية لاحظت أنّ المربّين يرغبون في إصلاحات فعلية في المواد والمضامين والتّوقيت، لأنّ في التّعليم غلب الجانب الإداري على الجانب التّربوي، غير أنّ المربّين أدركوا هذا واعتنوا بالتّعليم مركّزين عليه على حساب جهدهم وأوقاتهم.

فلو لا هؤلاء وجهدهم المبذول في سبيل الله تعالى لصار هذا الجيل النّاشئ شرّه مستطيرا، إنّ سلوكيات هذا الجيل بعد ما خضع لتجربة ما يسمّى بالإصلاح صارت لا تنتمي إلى ثقافتنا المتجذّرة، أخذت من مقاهي الفايسبوك بدون مراقبة حينما يطلب المربّي من المتعلّم أن يبحث عن موضوع ما مستعينا بصفحة غوغل التي لا تُبقي ولا تذر.

فحين يدخل إلى غوغل يبحث عن موضوعه قد يجد ضالّته وقد لا تروي ضمأه وبجانب البحث سموم وسموم تقضي على الباحث شيئا فشيئا، ثمّ يصير مدمنا على الصّفحات المجاورة باسم البحث ويجد نفسه في عالم هو ليس بمستواه ولا بمحيطه العائلي أو الاجتماعي فيكفر بكلّ ما هو حوله، وبالتّالي يلتزم بما هو لم ينتم إليه أصلا والنّتيجة صراع الأجيال، بين الدّخيل والأصيل.

إذًا هذه هي الإسلاخات التي نعاني منها قد أدّت بأبنائنا إلى طريق مسدود.

ومن قبل كانت المساجد والزّوايا والمدارس تربّي وتعلّم والكلّ يساهم في التّربية والتّوجيه لصالح البلاد والعباد.

وعليه فإنّ ما نوجّهه إلى السّاهرين على التّنظير للمنظومة التّربوية أن يأخذوا بقول هيلاري كلينتون من كتابها الموسوم: «لتربية طفل واحد يلزم تجنيد قرية بكاملها».

*مكلّف بالإعلام والثّقافة
جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين
المكتب الولائي تلمسان

في خضم حملة تضييق الفرنسية على تدريس العربية وفتح التعليم الحر إبان الاحتلال

مـــاذا يمثل قـــرار 8 مـــــارس 1938 في نظـــــر ابن باديـــس؟

بقلم: أ. محمد سريج*

قامت فرنسا بسياسة منظمة للقضاء على قوميتنا، بمحاربتها اللغة العربية، لغة ثقافتنا، وعوائدنا، وتاريخنا، ودِيننا؛ فالمدارس التي كانت تعلم هذه اللغة وضعت تحت إجراءات شديدة، وحتى الكتاتيب التي يُحَفَّظُ فيها القرآن للناشئة لم تنج من تلك الإجراءات،

فعلى سبيل المثال لا الحصر في 24/12/1904 أصدر الحاكم العام قرارا ينص على عدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين في المناطق العسكرية بشروط أهمها: ألا يدرس تاريخ الجزائر وجغرافيتها والعالم العربي الإسلامي، وألا يشرح آيات القرآن التي تتحدث عن الجهاد، وأن يخضع ويخلص للإدارة الفرنسية، ولكم أن تتصوروا مدى قساوة هذه الشروط على واقع التعليم آنذاك...يضاف إلى هذا الهجمة الشرسة من لدن المزارعين الفرنسيين بتاريخ 21/03/1908م يطالبون بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين لجلب اليد العاملة الرخيصة، وفرصة توطين المهجرين الأوروبيين، وعندما تبين لفرنسا عجزها التام عن قتل اللغة العربية بإصدار القوانين الاستثنائية الجائرة، وبمطاردة معلميها، وغلق مدارسها، ومصادرة صحافتها-أصدر وزير المعارف الفرنسي «شوتان» قرارا يوم 8 مارس سنة 1938 الذي اعتبر اللغة العربية في الجزائر لغة أجنبية، ويمنع تعليمها في المدارس، غير مبالية بشيء، ولا حتى بالمواثيق الدولية التي توجب المحافظة على لغة البلاد، وعلى عوائدها، وأخلاقها ومقوماتها..وفي يوم 22/07/1945 صدر قرار يفرض على كل معلم بالعربية أن يكون متقنا للغة الفرنسية، إذا أراد أن يوظف واعتبر ذلك عائقا في وجه المعلمين الذين لا يتقنون الفرنسية إطلاقا في أغلبهم.

حتى دستور 20 سبتمبر 1947م، الذي نص على ترسيم اللغة العربية لم يطبق إطلاقا، وبقي حبرا على ورق، وما نداء مفتشي التعليم الابتدائي الفرنسي الصادر بتاريخ 05/03/1954م الذي طالبوا من خلاله بإلغاء إجبارية تعليم العربية في المرحلة الابتدائية حتى لا تعرب الجزائر، وكأن الجزائر أصبحت فرنسية مسيحية لاتينية أوربية..

قرار 8 مارس 1938 المشؤوم

إن قرار 8 مارس 1938، هو القرار الجائر الذي أصدرته وزارة الداخلية الفرنسية الذي حمل المرسوم اسمه، والهدف منه تضييق دائرة التعليم العربي الحر، ومنع العلماء من التدريس حيث نص القرار على «إغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تملك رخصة العمل، ومنع كل معلم تابع للجمعية من مزاولة التعليم في المدارس المرخصة إلا بعد أن يتحصل على رخصة تعليم تقدمها له السلطات المعنية (1)». والواقع أنها شددت من الإجراءات التعسفية لتقف حاجزا حقيقيا أمام المدارس التي لم تكن لها رخص تسمح لها بمزاولة نشاطها، لأن الإدارة الفرنسية رفضت أن تمنح لها الرخص رغم العديد من الطلبات التي سبق وأن تقدمت بها، ومن بين العراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية في وجه المعلمين المنتسبين إلى جمعية العلماء، أنها تشترط على كل من يتقدم بطلب للحصول على رخصة الموافقة لممارسة التعليم إتقانه اللغة الفرنسية وهو الشرط الذي يفتقر إليه معظم معلمي المدارس التابعين لأعضاء الحركة الإصلاحية، ويعد شرطا تعجيزيا يفضي في النهاية إلى المنع (2).

كيف واجه ابن باديس هذا القرار؟

الأستاذ ابن باديس باسم «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» يتحدى ويتصدى لمقاومة هذا القرار الذي من طبيعته مقاومة التعليم العربي ومعلمي العربية، يقول الإمام في هذا الشأن وبعد مضي شهر فقط من صدور القرار ـ المشؤوم ـ: «قد فهمنا ـ والله ـ ما يراد بنا، وإننا لنعلن لخصوم الإسلام والعربية، إننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا، وسنمضي ـ بعون الله ـ في تعليم ديننا ولغتنا، رغم كل ما يصيبنا، ولن يصدنا عن ذلك شيء، فنكون قد شاركنا في قتلها بأيدينا، وإننا على يقين من أن العاقبة ـ وإن طال البلاء ـ لنا، وأن النصر سيكون حليفنا، لأننا قد عزمنا إيمانا، وشاهدنا عيانا، أن الإسلام والعربية قضى الله بخلودهما، ولو اجتمع الخصوم كلهم على محاربتهما.

سيرى الذين دبروا المكيدة، والذين لم يتفطنوا لها فشاركوا في تنفيذها أنهم ما أصابوا بهذه المكيدة إلا سمعة فرنسا في العالم الإسلامي والعربي في الوقت الذي تنفق فيه الملايين على تحسين سمعتها فيهما، ومكانتها عند الجزائريين في أحرج أوقاتها، وأشدها حاجة إلى الأمم المرتبطة بها(3)..قال تعالى: {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}(4).

من المقصود بهذا القرار في نظر ابن باديس؟

قرار 8 مارس 1938م الذي أشهرته فرنسا على جمعية العلماء ومن ورائها الأمة الجزائرية، لكن ابن باديس الذي أعلن عن المقاومة ومن ورائه الأمة الجزائرية أكد في إصرار أنه لن يستسلم لهذا القرار الجائر، ومضى يدعو إلى تأسيس المدارس في إباء وعزم وشموخ، ومضت الأمة الجزائرية تستجيب لندائه وتأتمر بأوامره، صابرة ومواجهة كل أنواع البلاء الذي تسلطه الإدارة الاستعمارية عليها بتعسف، ومما يدل على ذلك توجيه الشيخ عبد الحميد بن باديس دعوات لجميع أعضاء الفروع التابعة لجمعية العلماء لعقد مؤتمر عام يجمعهم في نادي الترقي بالعاصمة حدد تاريخه يوم 27 مارس 1939، قصد البحث عن الأطر القانونية والطرق الكفيلة التي تسمح لهم بالدفاع عن التعليم العربي الحر، والمطالبة بإلغاء هذا القانون، وقد حدد في نص الاستدعاء ظروف تعليم اللغة العربية وملاحقة رجال التعليم والعقوبات المسلطة عليهم بموجب هذا القرار، ويتعهد في نص الرسالة بقوله: «وسأبذل كل جهدي في مقاومة ذلك القرار الجائر لاقيا ما لقيت من عنت وبلاء، واعتقادي الجازم هو أنكم لا تقصرون عني غيرة، على دينكم، ولغتكم، وعزيمة في حرمتها، والدفاع عنهما»(5). قال تعالى: {فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (6). يقول الشيخ ابن باديس في هذا الصدد: «لقد فهمت الأمة من المعلمون المقصودون؟، فهم معلمو القرآن والإسلام، ولغة القرآن والإسلام، لأنهم هم الذين عرفت الأمة كلها ما يلقون من معارضة ومناهضة، وما يجدون من مقاومة ومحاكمة، بينما غيرهم من معلمي اللغات والأديان، والمروجون للنصرانية في السهول والصحاري والجبال بين أبناء وبنات الإسلام في أمن وأمان، بل في تأييد بالقوة والمال، وهم الذين إذا طلبوا الرخص بكل ما يلزم للطلب أجيبوا بالسكوت والإعراض، أو أعلن لهم بالرفض من غير ما سبب من الأسباب، فهم الذين إذا طلبوا اليوم رخصة كان كما بالأمس السكوت أو الرفض جوابهم، ثم إذا أقدموا على التعليم بلا رخصة كان التغريم الثقيل والسجن الطويل جزاءهم، وإذا أحجموا واستسلموا تم لأعداء الإسلام والعربية مرادهم، وقضوا على القرآن والإسلام ولغة القرآن والإسلام قضاءهم(7).

القرار الذي أثار السخط وحطم كل الأماني

الفرنسيون بقانونهم هذا تصوروا أن فرض استعمال لغتهم حق من حقوقهم في التعامل مع الجزائريين ـ أو الأهالي بتعبيرهم ـ نسوا أو تناسوا في الوقت نفسه أنهم انتهكوا حقا من حقوق الجزائريين الشرعي في وطنه، الأمر الذي جعل ابن باديس يشن حملة عنيفة سواء في الجرائد أو المدارس، وعمل على إثارة مشاعر الجزائريين وهو يقول: « لقد هز قانون 8 مارس 1938م الذي صدر لعرقلة التعليم والإسلام ولغة الإسلام بهذه البلاد، الشعب الجزائري هزة عنيفة، ورفعت الأمة بلسان نوابها وهيئاتها وعلمائها صوتها عاليا بالاحتجاج والاستنكار». ويتابع: «لقد كنا نحسب ونود أننا نعود فنذكر بر الإدارة بوعدها واحترامها الأمة الجزائرية المسلمة في دينها ولغة دينها، وفي أدق شعورها، ومراعاتها ما تقتضيه مصلحة فرنسا من كسب قلوب الشعوب الواقعة في نطاق نفوذها لأيام رخائها وشدتها، فنرفع بالشكر والاغتباط، ونعرب عن شعور الأمة وعاطفتها الحقيقيين باللسان الصادق والضمير المرتاح، ولكن ـ للأسف ـ خاب الظن وباخت الوعود، وانقشعت الأماني التي هي أحلام وتضليل ...هذا هو الحال من ناحية الإدارة التي هي مؤسفة بقدر ما هي مؤلمة، أما الحال من ناحية الأمة المظلومة في حرية تعلم دينها ولغة دينها، والمصابة من ذلك في أعز عزيز عليها، فإنها مما يبعث على السرور والرضا وتمام الثقة بالأمة المسلمة في حاضرها ومستقبلها، فإنها برغم العراقيل ما تزال تبذل في التعليم بكل مناسبة، وتسعى للمطالبة والمقاومة بكل وسيلة مشروعة، وتتحمل تغرم المعلمين ويتحملون بكل ثبات وطمأنينة»(8).

الهوامـــش:

(1) ـ الجريدة الرسمية، العدد الصادر بتاريخ 15 مارس 1938 ع 3071.

(2)- مجمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص. 83 .

(3)- البصائر، العدد 107، 08 أفريل 1938.

(4)- الآية 43، سورة فاطر.

(5)- رابح تركي «الصراع بين جمعية العلماء وإدارة الاحتلال الفرنسي للجزائر بين 1933 ـ 1939»، مجلة الثقافة، ربيع الثاني 1405هـ، يناير وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985 العدد 85، ص. 199.

(6)- الآية 146، سورة آل عمران.

(7)ـ محمد الحسن فضلاء، الشذرات، من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، مطبعة دار هومة، 2001، ص 118.

(8)- البصائر العدد 140، الجمعة 25 رمضان 1357هـ الموافق لـ: 18 نوفمبر 1938، ص.1. ينظر كذلك: عمار طالبي، ابن باديس، حياته وآثاره، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983 الجزء 3، ص ص 258 ـ 260.

*أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة الشلف

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

الاثنين 21 - 27 ربيع الثاني 1434 هـ /04 - 10 مارس 2013 العدد: 642 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

السّلفية اليوم: التحول من المنهج إلى الطائفة

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

كتبنا في مقالاتنا السابقة عن الفلسفة من حيث دوافعها ومبررات وجودها كآلية لتجديد الفكر الإسلامي وإخراجه من شرنقة التعصب المذهبي في العقيدة وفي الفقه، وكذا التمظهرات التي برزت بها السلفية في العصر الحديث خصوصا في طبعتها الوهابية، وإيجابيات ذلك كلّه، وأهم المؤاخذات عليها في ذلك، واليوم سأجتهد أن أتكلم عن السلفية في الواقع كظاهرة اجتماعية وفكرية ودعوية، وأول ما يلاحظه المنصف المتأمل هو تحوّل السلفية من منهج إلى جماعة أو إلى فرقة أو طائفة، وهذا يهدم الأساس النظري الذي تقوم عليه السلفية، وهو التحرر عن الجماعات، والمذاهب، والفرق، والطوائف، والعودة إلى الإسلام الجامع الذي يلتقي تحت لوائه جميع المسلمين، ألم يكن كثير من شيوخ السلف وأئمة السُّنّة إذا سئلوا عن أهل السُّنّة والجماعة، أجابوا بأنهم الذين لا أصول تميزهم عن عموم المسلمين.

فما بال سلفية اليوم قد أصبحوا طائفة متميزة عن عموم المسلمين، في الشكل وفي المضمون، وما بالهم أصبحوا لهم شيوخاً وأئمة يتعصبون لهم تعصبا أعمى، ويتلقون أقوالهم وآراءهم، وقد تكون بينة الخطأ، بالتسليم المطلق، ثم لا يملكون أدنى استعداد حتى لقبول المناقشة فيها، أو إخضاعها على قواعد العلم لتبيّن ما فيها من صواب أو خطأ، وهذا التعصب الأعمى للأقوال، وللشيوخ، والذي لا يقل عن تعصب مريدي الطرقيين لشيوخهم، وتعصب المناضلين السياسيين لقادتهم ورموزهم، هو الذي جعلهم يحرمون أنفسهم من خير كثير موجود عند علماء أفاضل، وشيوخ مرموقين، ومفكرين مستنيرين، والذين هم في الحقيقة سلفيون، بمفهوم السلفية المنهج، ولكنهم لا يفهمون السلفية كما يفهمها أصحاب السلفية -الجماعة أو الطائفة- وليت الأمر توقف عند حدود عدم الاستفادة من علم هؤلاء وتجربتهم، بل أعلنوا حربا شعواء، وسلقوهم بألسنة حداد، بل وافتروا عليهم الأكاذيب، حتى يخلو لهم مصطلح السلفية ولا يشاركهم فيه أحد، ومن أراد أن يكون له حظ من هذا الاسم أو المصطلح فلا يسعه إلا أن يُعلن الولاء -للطائفة أو الجماعة- وإلا فلا.

ولما كان من سنن الله الغالبة، أن الاختلاف سمة الجماعات، فقد أصاب -السلفية الطائفة- ما أصاب غيرها من الجماعات العاملة للإسلام، من اختلاف وتفرّق، وقد كانت السلفية الطائفة تجعل من هذا الاختلاف الموجود بين الجماعات العاملة للإسلام دليلا على خطأ المنهج، والبُعد عن منهج السلف الصحيح، فماذا عساها أن تجيب السلفية الطائفة، وقد أصبحت سلفيات لا سلفية واحدة، وجماعات لا جماعة واحدة، بل وأحزابا وليس حزباً واحداً، وفي كثير من الأحيان أصبح بأس السلفيين شديداً على بعضهم البعض، حتى كتب أحد عقلائهم يدعو أهل السنّة أن يتقوا الله في أهل السُّنّة.

وثالثة الأثافي هو ربط السلفية بنظام سياسي ومصالح دولة، حتى أصبحت السلفية الطائفة، من القوى الداعمة لهذا النظام السياسي، يضمن له الامتداد والتوسع في شتى أقطار العالم العربي والإسلامي، ولعلّ الذين يقولون «إن السلفية خطر على هذا الوطن أو ذاك» إنما يقصدون هذا الأمر، وإني أتساءل ما علاقة السلفية بموقف سياسي يتخذه هذا البلد ويراعي فيه مصالحه العليا؟ فإذا بالسلفيين في جميع أنحاء العالم يتخندقون مع هذا الموقف، يدافعون عنه بكل شراسة، حتى أننا رأينا منهم العجب العجاب في هذا الباب، فشيوخ السلفية المرتبطون بهذا النظام يحرمون المظاهرات، ويجرمون الاحتجاجات، ويرون بأنها مفاسد كلها، ناهيك عن الخروج عن الحاكم، فهو عنوان الخروج عن السُّنّة والمروق من الدين، فإذا بذات الشيوخ ونفس المرجعيات يفتون بمشروعية الخروج عن حكام في بلدان أخرى، ورغم التناقض الصارخ في هذين الموقفين، إلا أن السلفيين لا يسعهم إلا سلوك هذين الموقفين المتناقضين، لأن ولاءهم لمشائخ مرتبطين بنظام سياسي هم وجهه الآخر، وهذه الإمعيّة تجعل وطنية السلفيين في مهب الريح، هذا إذا كانوا يعيرون للوطن وزناً.

علمتني التجارب

ذكريات سائح في المغرب الأقصى

الدكتور عبد الحليم قابة

كتب الله لي أن أحط الرّحال في مدينة الرباط بعد مرور أكثر من خمسة عقود من عمري الذي ضاع كثير منه في البطالة والكسل واستغفر الله، فاكتشفت كنوزا دفينة وحضارة مظلومة، وتراثا عظيما أسفت كل الأسف على التقصير الكبير في اكتشافه، وأحسست بعظيم جناية عزل الأمة عن تراثها، وتجهيلها بمعاقد عزها، وازداد إيماني بأهمية السياحة والضرب في الأرض لمن يروم معرفة واقع الأمة، وآثار مكائد الأعداء بها وبحضارتها.

ثم اقتنعت بأن من أهم ما ينبغي أن يقرر على طلابنا في الثانويات والجامعات، وخاصة طلاب التاريخ والآثار، وطلاب العلوم الإسلامية، وبشكل أخص طلاب الإدارة والعلوم السياسية والعلوم الاجتماعية، هو زيارة ربوع العالم الإسلامي وحواضره، وجعل ذلك أمرا ملزما لا يتخرجون حتى يفعلوه.

ذلك أنه من أهم ما ينبغي تحصيله ومعرفته، وهو مما لا يكفي فيه القراءة وأشرطة ونحوهما، بل لابد من المعاينة والوقوف المحسوس الذي يصحح التصورات ويقيد الخيال بالواقع الملموس، ويجعل الخبر معاينة، والتاريخ مجسما.

ثم إن العيش الحقيقي في الأماكن التي عاش فيها من صنعوا تاريخنا المجيد يجعل روحك تندمج مع أرواحهم، وهمتك ترتقي إلى هممهم، وإحساسك يتطابق مع أحاسيسهم، فيورث ذلك عندك - أيها المؤرخ - إدراكا سليما للأحداث ومعطياتها، وصوابا في أحكامك، ورشدا في موازينك، ودقة في تحليلاتك، ويورث عندك - أيها الفقيه - إدراكا لمرامي الفقهاء ومنازل أحكامهم، فتزداد بصيرة بمناهج استنباطهم ومواطن إبداعهم، وحسن إسقاطاتهم للأحكام، ويترك لديك - أيها السياسي أو المصلح أو الداعية - علما واقعيا دقيقا بواقع الأمة، وميادين نزال السابقين، وعوامل التأثير في أحكامهم، وتخطيطاتهم، ورؤاهم، وتصرفاتهم، وحكمتهم في وصف الأدوية لأدواء زمانهم وواقع أمتهم.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

ما لهذا النهب لا يعاقب عليه ولا يحاكم؟

يعتمد اقتصاد بلادنا في جملته على المحروقات، وعلى وسيلته الفنية من الإطارات وإدارتها لهذه الثروة الكامنة الريعية، التي هي من فضل الله على بلادنا ولأجيالنا القادمة، وهي أمانة في أيدي هؤلاء للحفاظ عليها، باعتبارها مالا عامّا للأمّة، ولكن الذي نقرأه يوميا في الصحافة يشير إلى أن عدداً من هؤلاء المؤتمنين على هذه الثروة يقوم بنهبها، وأخذ الرشاوى، والتعامل مع الأجانب لضياع هذه الثروة، وخيانة هذه الأمانة، فلا ضمير يتحرك ولا خوف من العقاب، ولا من الله، وهذه الخيانة بمبالغ ضخمة، غير يسيرة ولا هينة.

ويبدو أن هؤلاء أقدموا ويقدمون على هذا النهب لما يعلمون من الانفلات من العقاب، والنجاة منه، فأغلبهم لا ترى له محاكمة، ولا متابعة، فأين القضاء العادل الذي لا يخشى إلا الله في الأمّة، ولا ينصاع لأية سلطة مافياوية، مالية أو سياسية، ولو تحالفت السلطتان فإن القضاء العادل أقوى سلطة في الأمّة، تدفع عنها الفساد وتردع المفسدين.

إننا ندعو إلى محاكمة هؤلاء المفسدين للمال ومعاقبتهم، ومتابعتهم في الخارج، والداخل، مهما تكن وظيفتهم، وزيراً كان أو إطاراً من ظهر فساده، وقامت الأدلة على نهبه، وأكله أموال الشعب، أو العدوان على أقوات المواطنين، وتكون المحاكمة علنية، ندعو الناس لحضورها، ومشاهدة أعمالها، ونشرها في وسائل الإعلام، ولا يجوز إخفاء شيء من ذلك كله، ولا يمكن للقضاء أن يتأثر بما تمليه عليه أية سلطة أخرى ليحتفظ بقدسيته التي يكسبها إياه العدل والحق، ودفع الفساد.

ونحن نرى اليوم كيف تُشترى الضمائر، وتطمس البصائر، بالمال الحرام في الانتخابات، وفي الوصول إلى المناصب، لتكون مصيدة لربح أكثر مما بذل، وأعظم مما أعطي، إنه فتح لباب الشر، ورخصة لكل ضرر وضرّ.

ومن أعجب ما سمعنا به أنه تدفع الرشوة من أجل الحصول على جثة أخ أو أب وهو ميت كي يدفنه أهله، إنها لفعلة شنيعة في بيع جثث الأموات لمجرد دفنها، ومواراتها التراب، ما سمعنا بهذا في الأولين ولا في الآخرين، إلا في هذه الأيام.

لم يقتصر الفساد على الأموال العامة، بل تجاوزه إلى بيع الأعراض، والمتاجرة بها، كما وقع في ولاية عنابة، يأتي الأجانب لإشاعة الدعارة، والعدوان على الأعراض التي أمر الله بالحفاظ عليها، كما أمر بالحفاظ على المال عامه وخاصه، فأمر بمعاقبة السارق عقابا لا ينساه طوال حياته، وبمعاقبة الداعر والزاني عقابا يصل إلى فقدان حياته، لما في ذلك من الردع القوي، والعقاب الشديد الذي يجعل هؤلاء المجرمين وغيرهم لا يقدمون على فعل ذلك.

إن حرمة النفوس أمر أكده القرآن، ولكن أكد العقاب عليه، ولم يتركه سدى، وأن لا تساهل في أمر الفاحشة وما ينجر عنها من لقطاء تلقى في الطرقات، وفي أوعية الفضلات، بعضهم يلقى حتفه ظلما وعدوانا، وبعضهم الآخر ينقذ، ولكن إلى متى نترك السبل ميسرة لهذه الجرائم، ونتساهل في أمر المناكر، مما يؤدي إلى إشاعتها وانتشارها، لا يكفي في هذا المجال الوعظ والإرشاد، ويجب استعمال السلطة الردعية، والصرامة في تنفيذ القانون، أما إذا ترك الأمر على ما هو عليه اليوم، فلا أمن يبقى ولا سلام، ولا مال يحترم، ولا حرمة تحترم، ولا قيم تجد نصيراً رادعاً.

فأين القضاء والمحاكمة العادلة في هذه البلاد؟ سمّعنا الله بالخير!